



مجلة الطفولة العربية

مجلة فصلية تصدرها

الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

موقع المجلة الإلكتروني

<http://www.jac-kw.org>

تقوم شبكة المعلومات العربية التربوية "شمعة" بنشر المعلومات البيبلوغرافية والملخصات عن أعداد مجلة الطفولة العربية والمقالات والدراسات المنشورة فيها على موقعها التالي على شبكة الإنترنت:

<http://www.shamaa.org>

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى

EBSCO Publishing

Arab World Research Source

www.ebscohost.com/academic/arab-world-research-source

كما تتوفر ملخصات البحوث لدى

Edu. Search

قاعدة المعلومات التربوية - دار المنظومة

www.mandumah.com

تصدر بدعم مالي من



مؤسسة الكويت للتقدم العلمي
Kuwait Foundation for the Advancement of Sciences

قواعد النشر في مجلة الطفولة العربية

إن مجلة الطفولة العربية مجلة علمية محكمة في أبحاثها الميدانية، وتعتمد في تحكيم بحوثها على محكمين اثنين من الأساتذة المختصين على نحو سري، وفي حال تباين آراء المحكمين يحال البحث إلى محكم ثالث، وتقدم للقارئ المهتم بمجال الطفولة غرضاً معرفياً لكل ما يخص الطفولة من دراسات وبحوث وقراءات عامة يستفيد منها المختصون والمهتمون وتقبل للنشر باللغتين العربية والإنجليزية المواد الآتية:

1. الأبحاث الميدانية والتجريبية.*
2. الأبحاث والدراسات العلمية النظرية.
3. عرض أو مراجعة الكتب الجديدة.
4. التقارير العلمية عن المؤتمرات المعنية بدراسات الطفولة.
5. المقالات العامة المتخصصة.

قواعد عامة:

- يشترط فيما يقدم للنشر في المجلة من دراسات ميدانية أو نظرية أو تقارير ما يلي:
6. الجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج، والتوثيق العلمي. والخلو من الأخطاء اللغوية والنحوية.
 7. التعهد من الكاتب أن بحثه لم يسبق له أن نشر وأنه لن ينشره في أية مجلة أو كتاب قبل أن يبلغ برد المجلة وحكمها.
 8. أن تكون الإسهامات مطبوعة بمعالج الكلمات Winword على ألا تزيد عدد صفحاتها عن (32) صفحة حجم A4 (8000 كلمة).
 9. تنظيم طباعة البحث على أساس كتابة العناوين الرئيسية وسط السطر والعناوين الفرعية في الجانب اليميني في سطر مستقل (بنط غامق) والعناوين الثانوية في بداية الفقرة.
 10. إرسال البحث إلكترونياً وملخصين له أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية بالإضافة إلى السيرة الذاتية المختصرة للباحث عند إرسال البحث لأول مرة على البريد الإلكتروني:

info@jac-kw.org

قواعد خاصة:

- تلتزم المجلة بتقصي تمتع المخطوطة بالنزاهة، عن طريق اعتماد إجراءات واضحة.
- تعلن المجلة ما إذا كانت تنشر على أساس اكتساب حقوق النشر من المؤلفين، أو تعتمد سياسة الوصول الحر وتعلن عن نوعية الوصول وشروطه.
- تلتزم هيئة التحرير بتطبيق جميع القواعد المعلنة للقراء والكتاب حول حقوق النشر، وللمجلة حق الملكية الفكرية في المواد المنشورة، ولا مانع من نشرها بعد أخذ موافقة خطية من المجلة.

أولاً- المنهجية:

- تكون الأسئلة البحثية أسئلة أكاديمية فكرية تشتق منطقياً من الإطار النظري ومراجعة الأدبيات، ومصوبة نحو نقاط غامضة تحتاج إلى جلاء.
- تكون طريقة البحث مناسبة للموضوع المبحوث.
- تتمتع طريقة البحث بالشروط العامة للدقة.
- تتضمن المخطوطة معلومات وأفكاراً تشكل إضافة في ميدانها، أو في مقارنة المشكلة المطروحة.

* تقدم المجلة مكافأة مالية رمزية (500 دولار أمريكي) تشجيعاً للأبحاث الميدانية والتجريبية.

(أ) في البحوث الكمية:

- تكون الفرضيات بصورة أجوبة أولية على الأسئلة المطروحة، تشتق منطقياً من مراجعة الأدبيات ومعطيات السياق.
- تكون العينات مصوغة وممثلة والأداة المستخدمة صادقة وثابتة، وطريقة عرض البيانات مضبوطة.
- يتسق الموضوع المبحوث كما هو مطروح في العنوان وفي مراجعة الأدبيات، مع جمع معلومات وتحليلها، ويتجنب الانزلاق من الموضوع إلى "وجهة نظر الجمهور فيه".

(ب) في البحوث النوعية:

- تتمتع "المادة" المدروسة (وثائق، نصوص، مشاهدات، أقوال الأشخاص الذين تجرى معهم مقابلات) بالمصدقية والدلالة، ويكون اختيارها مسوغاً.
- تكون المقاربة واضحة التحديد، أكانت تقوم على جمع البيانات (أثنوجرافية، تحليل محتوى، دراسة حالة، مشاهدة... إلخ). أو تقوم على التأسيس النظري (بما في ذلك النظرية المجذرة (grounded theory).
- يحدد الباحث خلفيته واتجاهاته بما يساعد على فهم اختياره للموضوع وطريقة البحث وتفسيره للنتائج.
- تتمتع المعالجة بالمنطق وقوة الاستدلال.

(ج) في البحوث المختلطة:

- تتمتع المخطوطة بالشروط المطلوبة في النوعين الكمي والكيفي.

ثانياً - الأبحاث الميدانية والتجريبية:

1. كتابة عنوان البحث واسم الباحث ولقبه العلمي والجهة التي يعمل لديها على الصفحة الأولى.
2. استيفاء البحث لمتطلبات البحوث الميدانية والتجريبية بما يتضمنه من مقدمة والإطار النظري والدراسات السابقة ومشكلة البحث وأهدافه وفروضه وتعريف مصطلحاته.
3. يراعي الباحث توضيح أسلوب اختيار العينة، وأدوات الدراسة وخصائصها السيكمترية وخطوات إجراء الدراسة.
4. يقوم الباحث بعرض النتائج بوضوح مستعيناً بالجداول الإحصائية أو الرسوم البيانية متى كانت هناك حاجة لذلك.

قواعد النشر في مجلة الطفولة العربية

قواعد التوثيق:

أولاً - الأبحاث الميدانية والتجريبية:

1. عند الإشارة إلى المراجع في المتن يذكر الاسم الأخير (فقط) للمؤلف أو الباحث وسنة النشر بين قوسين مثل (القوصي، 1985) أو (Gardner, 1981)، وإذا كان عدد الباحثين (من اثنين إلى خمسة) تذكر أسماء الباحثين جميعهم للمرة الأولى مثل (أبو علام، العمر، الصراف، الشيخ، 1999)، وإذا تكررت الاستعانة بنفس المرجع يذكر الاسم الأخير للباحث الأول وآخرين مثل (أبو علام، وآخرون، 1999) أو (Gardner et al., 1981) وإذا كان عدد الباحثين ستة فأكثر يذكر الاسم الأخير للباحث الأول وآخرين مثل (الدمرداش، وآخرون، 1999) أو (Skinner, et al., 1965)، وعند الاقتباس يوضع النص المقتبس بين «قوسين صغيرين»، وتذكر أرقام الصفحات المقتبس منها مثل: (أبو علام، 1990: 43).
2. وجود قائمة المراجع في نهاية البحث يذكر فيها جميع المراجع التي أشير إليها في متن البحث وترتب ترتيباً أبجدياً - دون ترقيم مسلسل - حسب الاسم الأخير للمؤلف أو الباحث وتأتي المراجع العربية أولاً ثم المراجع الأجنبية بعدها وتذكر بيانات كل مرجع على النحو الآتي:
 - أ. عندما يكون المرجع كتاباً:

اسم المؤلف (سنة النشر) عنوان الكتاب (الطبعة أو المجلد) اسم البلد: اسم الناشر، مثال: مراد، صلاح أحمد (2001). الأساليب الإحصائية في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، القاهرة: الأنجلو المصرية.
 - ب. عندما يكون المرجع بحثاً في مجلة:

اسم الباحث (سنة النشر) عنوان البحث، اسم المجلة، المجلد، الصفحات: مثل: قطامي، نايفة (2002). تعليم التفكير للطفل الخليجي، مجلة الطفولة العربية، 12، 87 - 114.
 - ج. عندما يكون المرجع بحثاً أجنبياً (باللغة الإنجليزية)، فإنه يفضل أن يشير الباحث إلى D.O.I الخاص بالبحث، وذلك بالرجوع إلى الموقع التالي: www.doi.org، وأن تكون صورة البحث بعد التوثيق على نحو المثال التالي:

Lubis, R. (2018). The progress of student reading comprehension through wordless picture books. *Advances in Language and Literacy Studies*, 9(1), 48-52. <https://doi.org/10.7575/aiac.all.v.9n.1p.48>
 - ح. عندما يكون المرجع بحثاً في كتاب:

اسم الباحث (سنة النشر) عنوان البحث، اسم معد الكتاب، عنوان الكتاب، اسم البلد: الناشر، الصفحات التي يشغلها البحث.
3. الإشارة إلى الهوامش بأرقام متسلسلة في متن البحث ووضعها مرقمة على حسب التسلسل في أسفل الصفحة التي وردت بها مع مراعاة اختصار الهوامش إلى أقصى قدر ممكن، وتذكر المعلومات الخاصة بمصدر الهوامش في نهاية البحث قبل الجزء الخاص بالمصادر والمراجع.

قواعد النشر في مجلة الطفولة العربية

4. وضع الملاحق في نهاية البحث بعد قائمة المراجع.

ثانياً - الدراسات والمقالات العلمية النظرية:

تجيز هيئة التحرير الدراسات والمقالات النظرية للنشر إذا لمست من المراجعة الأولية أن الدراسة أو المقالة تعالج قضية من قضايا الطفولة بمنهج فكري واضح يتضمن المقدمة وأهداف الدراسة ومناقشة القضية ورؤية الكاتب فيها، هذا بالإضافة إلى التزامه بالأصول العلمية في الكتابة وتوثيق المراجع وكتابة الهوامش التي وردت في قواعد التوثيق.

ثالثاً - عرض الكتب الجديدة ومراجعتها:

تنشر المجلة مراجعات الباحثين للكتب الجديدة ونقدها إذا توافرت الشروط الآتية:

1. الكتاب حديث النشر، ويعالج قضية تخص أحد مجالات الطفولة.
2. استعراض المراجع لمحتويات الكتاب وأهم الأفكار التي يطرحها وإيجابياته وسلبياته.
3. تحتوي الصفحة الأولى من تقرير المراجعة على اسم المؤلف وعنوان الكتاب والبلد التي نشر فيها واسم الناشر، وسنة النشر، وعدد صفحات الكتاب، ويكتب في أسفل الصفحة اسم المراجع ودرجته العلمية والجهة التي يعمل لديها.
4. كتاب تقرير المراجعة بأسلوب جيد ولا يزيد على ثمان صفحات من حجم A4.
5. تمنح المجلة مقابلاً مادياً لعرض الكتب، الذي يتم بتكليف من المجلة فقط.

رابعاً - التقارير العلمية عن الندوات والمؤتمرات المعنية بقضايا الطفولة:

تنشر المجلة التقارير العلمية عن المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية في مجال الطفولة وقضاياها التي تعقد في الكويت أو البلاد العربية أو غير العربية بشرط أن يغطي التقرير بشكل كامل ومنظم أخبار المؤتمر أو الندوة أو الحلقة الدراسية وتصنيف الأبحاث المقدمة ونتائجها وأهم القرارات والتوصيات.

كما تنشر المجلة محاضر الحوار في الندوات التي تعقدها أو تشارك فيها الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية لمناقشة قضايا الطفولة الملحة.

مجلس أمناء مجلة الطفولة العربية

الرئيس	د. سعاد الصباح
نائب الرئيس	د. حسن الإبراهيم
	أ.د. فايزة الخرافي
	أ.د. محمد الرميحي
	د. فهد محمد الراشد
	د. عبداللطيف الحمد
	السيد/ سعد علي الناهض
	السيد/ محمد علي النقي
	د. عادل عيسى اليوسفي
	السيد/ قتيبة يوسف الغانم

الهيئة الاستشارية

معهد الدراسات والبحوث التربوية - جامعة القاهرة	أ.د. رجاء أبوعلام
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - فاس	أ.د. الغالي أحرشواو
كلية الآداب - جامعة الكويت	د. عبدالله عمر العمر
مركز البحرين للدراسات والبحوث	د. عبدالرحمن مصيقر
عضو بمجلس الشورى - مملكة البحرين	د. بهية الجشي
وكيل مساعد وزارة التربية (سابقاً) - الكويت	الأستاذة سعاد الرفاعي

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير	د. حسن الإبراهيم
مدير التحرير	أ.د. علي عاشور الجعفر
نائب مدير التحرير	أ.د. قاسم الصراف
	أ.د. بدر عمر العمر
	أ.د. محمد الرميحي
	د. عدنان شهاب الدين
	أ.د. فوزية عباس هادي
	د. بدر عثمان مال الله

أعضاء مؤسسون انتقلوا إلى رحمة الله تعالى وهم:

د. أنور عبد الله النوري
أ.د. حامد عمار
أ.د. أسامة الخولي
أ.د. محمد جواد رضا

محتويات العدد الثامن والسبعون

الصفحة

- 8 * افتتاحية العدد
- * البحوث والدراسات:
- 10 - إشكاليات كتابة النص المسرحي للطفل واتجاهات الكُتَّاب
نحوها «دراسة تحليلية وميدانية»
د. أحمد نبيل أحمد
- 53 - برامج الأطفال الفضائية ودورها في تأصيل اللغة العربية لدى
طفل ما قبل المدرسة (دراسة تحليلية)
د. عزة محمد رزق شرف الدين
- 81 - واقع مكتبة الطفل ببعض روضات مدينة الرياض ودور
المعلمة في تفعيلها
أ. حصه عبدالعزيز سليمان البطي
- * المقالات:
- 100 - دور مسرح الأطفال في تنشئة الطفل العربي: دراسة تحليلية
د. خالد صلاح حفنى محمود
- * التقارير:
- 118 - تقرير حول ملتقى الطفولة في عصر تكنولوجيا المعلومات
المقام في ٢٤ أكتوبر ٢٠١٨ بدولة الكويت.
إعداد: د. سمير أحمد جرار
- 131 - تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والطفولة
أ. د. بدر عمر العمر

افتتاحية العدد

الطفل عند ولادته يعتبر صفحة بيضاء يتطبع بطابع المجتمع الذي يعيش فيه ويتأثر بكل ما ينفذ إلى وجدانه ومشاعره من مؤثرات ثقافية تشكل منظومة القيم التي تتحكم في سلوكه وتفكيره ومشاعره، وأهمية أدب الطفل تبرز في دور ثقافة الطفل في مسيرة التنمية العامة للدولة، باعتبار أن الطفل هو الثروة الحقيقية للأمة بوسائلها لبلوغ النهوض والرقى، ولهذا يجب إعطاء الطفل أولوية في المشروع الحضاري التنموي للدولة.

وهنا تأتي ضرورة العناية بكل ما يقدم للطفل من ثقافة بألوانها المختلفة، لما للطفل من قيمة كبيرة في بناء ومستقبل الأمة وصناعة الغد.

والباحثون في أدب وثقافة الطفل يهتمون في إبراز دوره وأثره في تربية الطفل وتنمية قدراته الإبداعية من خلال عملية التفاعل واستثمار المواهب وتنميتها خلال نمو الطفل وجدانياً ومعرفياً ومهارياً.

ولكي ينتشر الوعي وترسخ القناعة بأهمية أدب وثقافة الطفل. جاء ملف العدد الثامن والسبعين ليشتتمل على مجموعة من الدراسات التي توضح العمل الثقافي الموجه للطفل.

ففي الدراسة الأولى توضيح لما يواجهه كاتب مسرح الطفل من صعوبات عند تصديه للكتابة المسرحية في ظل متغيرات العصر وحاجات الطفل المتلاحقة، وتطرح مجموعة من التساؤلات التي تحدد تحديات الكتابة المسرحية في ظل سطوة وسائل الاعلام الحديثة.

وفي الدراسة الثانية محاولة للتعرف علي المواصفات والتجهيزات والمحتويات المتوفرة حالياً في مكتبة الطفل، ودور المعلمة في تفعيلها، وتقديم مقترحات تساعد علي تطويرها كي تؤدي المكتبة دورها التربوي والثقافي في حياة الطفل.

أما الدراسة الثالثة فتهدف إلي التعرف علي دور برامج الأطفال الفضائية في تأصيل اللغة العربية لدى طفل ما قبل المدرسة من حيث اهتمامها بلغة الطفل من خلال القصص التي تعرضها.

ومن هنا يتضح أن مجلة الطفولة العربية تسعى إلى العناية بكل ما يقدم للطفل العربي من خلال ألوان الثقافة وأنماطها المتعددة في أشكالها المختلفة علي شكل دراسات قام بها باحثون متخصصون في دراسات الطفولة وميادين التربية والثقافة في استقصاء علمي شامل يحيط بكل ما يشكل ثقافة وأدب الطفل ويرسمون من خلالها بوضوح أبعاد المستقبل الذي سيكون الأطفال فيه صناعه ورواده.

والله ولي التوفيق

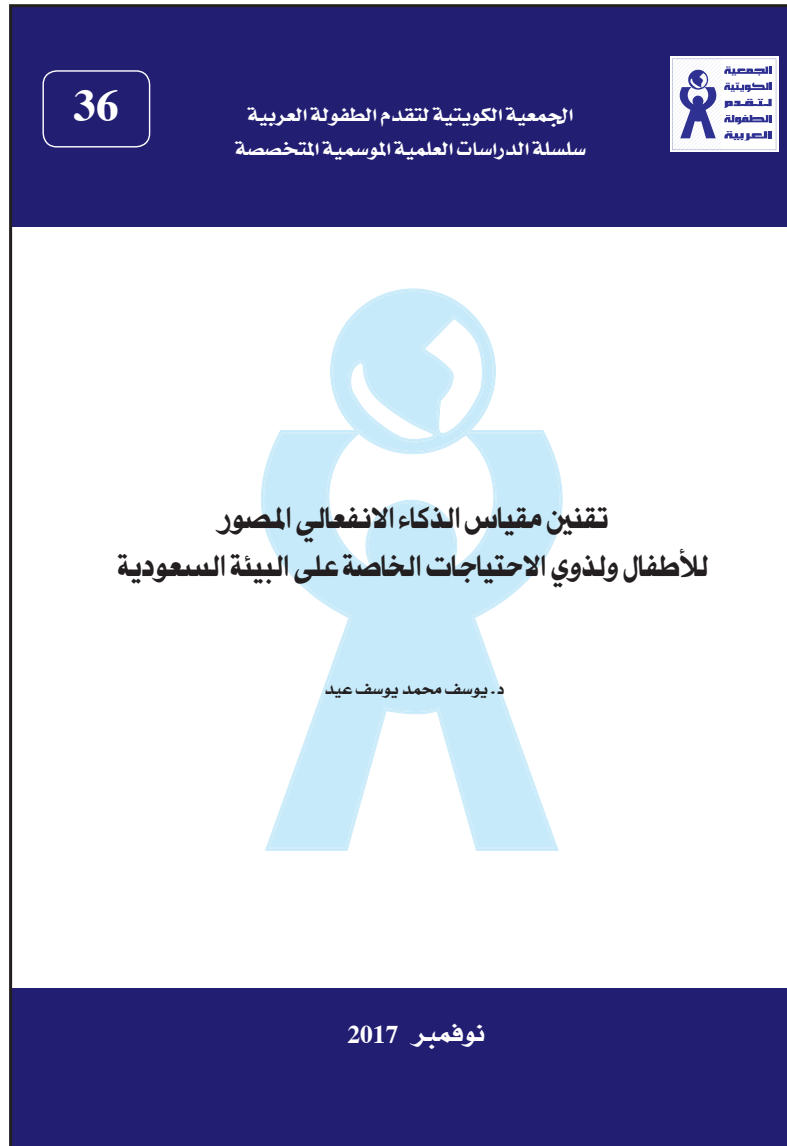
هيئة التحرير

إصدارٌ جديد

صدر حديثاً عن الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية كتاب:
"تقنين مقياس الذكاء الانفعالي المصور للأطفال ولذوي الاحتياجات الخاصة"

على البيئة السعودية"

ضمن سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة
لمشروع مبارك العبد الله المبارك الصباح



البحوث والدراسات

إشكاليات كتابة النص المسرحي للطفل واتجاهات الكُتَّاب نحوها «دراسة تحليلية وميدانية»

د. أحمد نبيل أحمد

أستاذ الفنون المسرحية المساعد، كلية التربية النوعية، جامعة عين شمس

جمهورية مصر العربية

ahmednabil_2006@yahoo.com

الملخص:

تكمن أهمية الدراسة في محاولة رصد إشكاليات الكتابة المسرحية للطفل، ووضع إستراتيجية تمكن كاتب مسرح الطفل من الاستفادة منها عند التصدي للكتابة المسرحية، لإبداع نص مسرحي يلامس عقلية الأطفال ووجدانهم، ويحقق أفضل الأثر الذي نبتغيه. وقد طرحت الدراسة عدة تساؤلات منها:

- ما تحديات الكتابة المسرحية للطفل في ظل سطوة وسائل الإعلام الحديثة؟
 - ما فنيات البناء الدرامي في مسرحيات الأطفال؟
 - ما أهم الإشكاليات الخاصة بكاتب مسرح الطفل؟
 - ما اتجاهات كُتَّاب مسرح الطفل نحو إشكاليات النص المسرحي؟
- وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

- جاء توظيف وسائل الإعلام الحديثة في المسرحيات ضعيفاً، ولم يكن له تأثير على مجريات الأحداث.
- التزمت معظم المسرحيات بتقنيات البناء الدرامي، وتنوعت الشخصيات داخل بنيتها، واتسم الحوار بالبساطة والوضوح، كما تنوع توظيف الأغاني داخل المسرحيات، فجاءت بسيطة مرتبطة بسياق الفكرة المطروحة، مؤكدة على قيمها.
- تجاوزت المسرحيات العديد من الإشكاليات الخاصة بكاتب النص، فأكدت على الجانب القيمي، وعززت الجانب المعرفي لدى الأطفال، وسعت إلى تنمية قدراتهم العقلية، وإثارة خيالهم.
- أبرزت الدراسة الميدانية اتجاهات الكُتَّاب نحو أهم إشكاليات الكتابة المسرحية للطفل.

**Problems of Writing Theatrical Text for Children
and the Writers' Attitudes towards Them
"An Analytic Field Study"**

Ahmad Nabil Ahmad

Assistant professor, Faculty of Specific Education, Ain Shams University
Egypt

Abstract:

Children play- writer faces many difficulties dealing with theatrical writing in terms of time requirements, and the successive needs of children. The study attempted to pinpoint some difficulties facing children play-writers while writing their texts, and displaying a strategy that enables the children's stage-writer to benefit from it , while dealing with writing that meet children's mentality and feelings.

Results showed that modern media has no place in childrenis plays. The emphasis placed on dramatic construction techniques, and the values children hold. The study also highlighted the writers attitudes towards important problems facing children's play-writers.

المقدمة:

لا يمكن - بأي حال من الأحوال- تجاهل دور مسرح الطفل في تنشئة وتثقيف الأطفال، وإدخال البهجة والمتعة على نفوسهم، وذلك إذا أحسن تقديمه بالشكل المناسب، حيث يؤدي تعدد أهداف مسرح الطفل وغاياته إلى وضع العديد من التحديات أمام كاتب النص المسرحي، فالكاتب يجب أن يدرك أنه مربّب في المقام الأول، لذا يجب أن يطرح خطابه المسرحي قيماً تربوية وأخلاقية، وسياسية، واجتماعية، وثقافية.

وتعد الكتابة المسرحية للطفل من أصعب أشكال الفنون الأدبية، ويرجع ذلك لأسباب يرتبط بعضها بالمرحلة العمرية للطفل، والتي تختلف في خصائصها النفسية من مرحلة لأخرى، كما أن اختلاف المستوى اللغوي للطفل يفرض على الكاتب توظيف حوار ومفرداته اللغوية وتراكيب جملة بما يناسب مستواه، كما أن تعدد أشكال مسرح الطفل وتنوعها يجعل من الضروري أن يكون الكاتب على فهم واسع، ووعي تام بالخصائص الفنية للشكل الذي يقدم من خلاله مضمونه.

ولكي يؤثر الكاتب على الأطفال من خلال ما يكتبه يجب عليه أن يدرك طبيعة شخصية الطفل، وأن يعي طبيعة روح العصر الذي يعيشه الطفل من تعدد القنوات الفضائية، والتطور التكنولوجي الهائل في مجال الحاسوب والإنترنت، والعوالم الافتراضية التي أصبح يعيشها من خلال الألعاب الإلكترونية، والمسابقات الثقافية على شبكة المعلومات، والتي تمثل -جميعاً- مجموعة من التحديات التي تواجه فكرة التصدي للكتابة المسرحية للطفل، مما يحتم على الكاتب توظيف تقنيات جديدة تجذب الطفل، وتؤثر عليه.

وبالنظر إلى مسرح الطفل نجد أنه لا يمكن أن يكون بمعزل عن تلك التطورات السريعة والمتلاحقة، وإلا تعرضت مكانته للتراجع، لذا يجب أن يكون الكاتب على دراية ووعي بتلك التطورات، ليطور من إمكانياته وقدراته للتواكب معها، وفي نفس الوقت مواجهة ما قد يشوب تلك التطورات الهائلة من سلبيات، وطرح كيفية توظيفها بشكل أفضل، لتحقيق الفائدة المرجوة منها.

الدراسات السابقة:

أبرزت دراسة (الزولاتي، 2016م) أن الكتابة للطفل عند زهير قاسمي هي نتاج يعكس الهواجس التي تسكنه أثناء فعل الكتابة، والتي تتداخل فيها جوانب عدة يتلاقح فيها المعرفي بالتربوي بالفني، بينما تناولت دراسة (بدوي، 2016م) بنية النص في أدب الطفل «زكريا تامر نموذجاً»، حيث تعرضت لدراسة بنية النص وعلاقتها بعناصر القصة، وبنية الزمان والمكان، كما تناولت البنية الفنية لقصص الأطفال، من حيث بنية اللغة، والأسلوب الساخر، في حين ركزت دراسة (النجار، 2015م) على فنيات الكتابة في مسرح السيد حافظ، وبينت تركيز الكاتب على الاتجاهات الإيجابية والتربوية السليمة.

وأشارت دراسة (مصلحي، 2014م) إلى تطور فنيات الكتابة في الدراما التسجيلية المصرية، وتوصلت إلى أن المسرح التسجيلي هو مسرح سياسي - في المقام الأول- ويشكل قيماً مثل: القيم التنويرية، والتوجيهية، والتعليمية، والتحريرية، وذلك من خلال اعتماد الكتاب على قيم ووسائل فنية، كالتغريب، والملحمية، والتسجيلية، وأساليب المسرح الشامل. في حين تناولت دراسة (مندور، 2011م) توظيف تقنيات الكتابة

الدرامية في معالجة القضايا المجتمعية في أعمال «نبيل خلف»، وهدفت إلى التعرف على كيفية توظيفه لتقنيات الكتابة من: حوار درامي، وحبكة، وحدث، وصراع، وإرشادات مسرحية، وشخصية درامية، وذلك داخل نصوصه الدرامية، ومعالجة القضايا المختلفة.

وهدفت دراسة (وصفي، 2010م) إلى ترجمة مسرحيتي «رونغ شينغ في المنزل»، ومسرحية «الذئب الكبير» لإبراز العناصر الفنية للنص المسرحي للطفل، وركزت على أسلوب الكاتب الذي يتميز بالواقعية، ويعتمد على السخرية والضحك، بينما تعرضت دراسة (يوسف، 2010م) لتقنيات الكتابة الدرامية في مسرح لينين الرملي، وتوصلت إلى اعتماد «الرملي» على الحوار الدرامي لتوصيل فكرته، وتوظيف إحدى شخصياته لتعلن بشكل مباشر عن آرائه.

أما دراسة (Abarry, 1991) فجاءت بعنوان: كتابة المسرحيات للأطفال النيجيريين، وسعت إلى محاولة الكشف عن أهم الأمور التي يجب أن يراعيها كاتب مسرح الطفل في عمله الإبداعي، وكيفية نقل الأفكار والقضايا إلى الأطفال بطريقة مثيرة وجذابة، مما جعل الباحث يتطرق إلى متطلبات جمهور الأطفال، والتعرف على ما يفضلونه، ومعرفة مستواهم اللغوي حتى يتم التمكّن من تحقيق أكبر قدر من التأثير الدرامي عليهم، ويرى «الباحث» أن من أكثر الوسائل فعالية لتحقيق ذلك هو استغلال عناصر أدبية دراماتيكية من التراث الثقافي النيجيري والإفريقي، كالأمثال، والحكايات، والأحاجي، والأساطير والخرافات، والأغاني والرقص.

وأشار (Banks, 1988) إلى طبيعة الكتابة المسرحية لمختلف المراحل العمرية، وقارن بين ممارسة الكتابة المسرحية للبالغين، ومسرحيات الشباب بهدف تحديد المشاكل التي أدت إلى فرض القيود على مسرح الشباب، وتضمنت الدراسة تجربة شخصية للباحث في كتابة مسرحيتين لمراحل عمرية مختلفة، وبينت النتائج أن إنشاء مسرح خاص لجمهور الشباب أدى إلى قطع الصلة بينه وبين مسرح الكبار، وكذلك الحد من جودة الكتابة لمسرح الشباب.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

- تعرضت بعض الدراسات السابقة لفنيات الكتابة المسرحية من خلال التعرض لبنية النص المسرحي، كما ركز البعض الآخر على إبراز العناصر الفنية للنصوص المسرحية في طرح القيم وقضايا المجتمع، والاستفادة من التراث الثقافي لارتباطه ببيئة الأطفال، أما الدراسة الحالية فسوف تركز على إشكاليات كتابة النص المسرحي للطفل والمرتبطة بتحديات سطوة وسائل الإعلام الحديثة، وفنيات البناء الدرامي، وإشكاليات كاتب النص المسرحي، واتجاهات الكُتّاب نحو أهم تلك الإشكاليات.

- تم الاستفادة من الدراسات السابقة في صياغة الإطار المنهجي للدراسة.

مشكلة الدراسة:

يواجه كاتب مسرح الطفل تحدياً صعباً عند التصدي للكتابة المسرحية للطفل، حيث بات يتعامل مع طفل يختلف اختلافاً كبيراً في وعيه وتفكيره عن طفل الأمس، فالعالم أصبح مفتوحاً أمامه ينتقي - بإرادته الحرة - ما يشاء من مادته المقدمة من خلال الفضائيات ووسائل الإعلام الحديثة، مما يجعلنا في حاجة إلى

الوعي بالإشكاليات التي تواجه كاتب النص المسرحي لمواجهتها حتى يتمكن من إبداع نصوص مسرحية تتمكن من تجاوز تلك التحديات، وتحافظ على بقاء المسرح واستمراره.

وتنبع مشكلة الدراسة من خلال إدراك الباحث للتحديات الجمة التي تواجه مسرح الطفل - في الوقت الراهن - والتي باتت تهدد مكانته، إذا لم يتمكن القائمون عليه من تقديم أعمال مسرحية ذات كفاءة عالية تتمكن من مواجهة الانتشار السريع للقنوات الفضائية، والتطور في وسائل الإعلام الحديثة التي أصبحت في متناول يد كل طفل، يستقي منها المعلومات، ويتواصل من خلالها بالآخر، ويتعرض لمواد فيلمية متنوعة، والتي توظف كل إمكانياتها لجذبه، والتأثير عليه.

وانطلاقاً من الدور الذي يمكن أن يقوم به مسرح الطفل ليس كوسيط تربوي وتثقيفي فقط، وإنما لقدرته على تشكيل وجدان الأطفال، وبناء هوياتهم الثقافية، وقدرته على التأثير عليهم في مرحلة دقيقة في حياتهم، بالإضافة إلى قدرته على مواجهة الغزو الثقافي، وتدعيم قيم المواطنة لديهم من خلال ما يطرحه من موضوعات.

من خلال ذلك يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي: ما إشكاليات كتابة النص المسرحي للطفل واتجاهات الكُتَّاب نحوها؟

أهمية الدراسة:

يواجه كاتب مسرح الطفل العديد من الصعوبات عند تصديه للكتابة المسرحية في ظل متغيرات ومقتضيات العصر، ومتطلبات الطفل السريعة والمتلاحقة، لذا أصبح رصد إشكاليات كتابة النص المسرحي للطفل ومعرفة اتجاهات الكُتَّاب نحو تلك الإشكاليات أمراً هاماً وحيوياً، ليسهم في تذليل العقبات التي قد تقف حائلاً بين الكاتب وإبداعه.

وبذلك تكمن أهمية الدراسة في محاولة رصد إشكاليات الكتابة المسرحية للطفل، ووضع إستراتيجية تمكن كاتب مسرح الطفل من الاستفادة منها - بقدر الإمكان - عند التصدي لعملية الكتابة المسرحية، حتى يكون الناتج النهائي نصاً مسرحياً متكاملاً يمكن أن يلامس عقلية الأطفال ووجدانهم، ويحقق أفضل الأثر الذي نبتغيه.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة إلى الإجابة على التساؤل الرئيسي: ما إشكاليات كتابة النص المسرحي للطفل واتجاهات الكُتَّاب نحوها؟، وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة الفرعية الآتية: -

- ما تحديات الكتابة المسرحية للطفل في ظل سطوة وسائل الإعلام الحديثة؟
- ما فنيات البناء الدرامي في مسرحيات الأطفال؟
- ما أهم الإشكاليات الخاصة بكاتب مسرح الطفل؟
- ما اتجاهات كُتَّاب مسرح الطفل نحو إشكاليات النص المسرحي؟

منهج وعينة الدراسة:

أ- عينة الدراسة التحليلية:

تنتمي الدراسة إلى الدراسات الوصفية التي تستهدف دراسة إشكاليات كتابة النص المسرحي للطفل واتجاهات الكُتَّاب نحوها، وذلك بإجراء دراسة تحليلية على عينة عمدية من نصوص وعروض مسرح الطفل العربي للإجابة على تساؤلات الدراسة، وجاء تنوع عينة الدراسة ما بين نصوص وعروض لما في ذلك من إثراء للدراسة، خاصة أن بعض العروض المسرحية لا يتم كتابة نص متكامل لها، وإنما يقوم المخرج بصياغة فكرته درامياً ثم ينفذها على منصة المسرح، وقد بلغت عينة الدراسة الإجمالية ستة نصوص وعروض مسرحية، وراعي الباحث في اختيارها ما يلي: -

- التوازن النسبي بين عدد النصوص المكتوبة وعدد العروض المسرحية في عينة الدراسة.
- أن تتضمن عينة الدراسة - إلى حدٍ ما- نصوصاً وعروضاً لأقطار عربية مختلفة.
- أن تكون النصوص المختارة من النصوص الفائزة في مسابقات عربية لضمان خضوعها لهيئة من الخبراء ارتأت فيها تجاوزها العديد من إشكاليات الكتابة المسرحية للطفل.
- أن تكون العروض المختارة مما تم اختيارها للمشاركة في مهرجانات عربية.
- التنوع والتباين - إلى حدٍ ما- في سنوات كتابة النص المسرحي، وكذلك تقديم العرض على منصة المسرح.
- أن تتسم النصوص والعروض بحدائثة كتابتها وعرضها للتعرف على مدى وعي الكُتَّاب والمخرجين بأهم المتطلبات الحديثة لعالم الطفولة، والمتغيرات المواقبة للأطفال.

ويمكن أن نحدد عينة الدراسة التحليلية فيما يلي: -

- | | |
|-----------------------------|---------------------------------|
| 1. مسرحية البجعات | صياغة درامية وإخراج: حاتم مرعوب |
| 2. مسرحية الطائر الحكيم | تأليف: أحمد إسماعيل |
| 3. مسرحية الفيل وعصا الحكمة | تأليف: منتصر ثابت تادرس |
| 4. مسرحية بيت الأسماك | تأليف: أمل عطا الله |
| 5. مسرحية سحر البنفسج | تأليف وإخراج: نضال العطاوي |
| 6. مسرحية ليلى والكنز | تأليف: روضة الهدهد |

ب- عينة الدراسة الميدانية:

أجرى الباحث دراسة ميدانية على عينة عمدية من كُتَّاب ونقاد وأكاديمي مسرح الطفل للتعرف على أهم اتجاهاتهم نحو إشكاليات الكتابة المسرحية للطفل، وصممت استمارة استبانة لهذا الغرض، وتم تطبيقها على عشرين مبدعاً عربياً من الكُتَّاب والنقاد والأكاديميين.

حدود الدراسة:

أ- الحدود الموضوعية: يتحدد البعد الموضوعي للدراسة في دراسة إشكاليات كتابة النص المسرحي للطفل واتجاهات الكُتّاب نحوها.

ب- الحدود الزمنية: تتمثل في دراسة وتحليل عينة من نصوص وعروض مسرح الطفل العربي، وذلك في الفترة من 2009 : 2017.

مسرح الطفل:

مسرح الطفل هو ذلك المسرح الذي يقدم إلى شريحة كبيرة من جمهور الأطفال على اختلاف مراحلهم العمرية، ويختلف مضمونه، وطبيعة شخصياته، وأسلوب بناء الحبكة، والحوار، والمفردات اللغوية، ورسم الشخصيات وفقاً للمرحلة العمرية المقدم إليها العمل المسرحي، ويشترك في تقديمه ممثلون من الكبار والأطفال، أو الكبار فقط، ويكتبه ويخرجه الكبار ليقدم إلى الأطفال، وتختلف نسبة مشاركة الأطفال في تنفيذ وتقديم عروضهم المسرحية، وفقاً لطبيعة العروض وأنواعها، ويعتمد في إخراجه على أسلوب مشوق وممتع لجذب انتباه جمهور الأطفال.

وحدد (الفيصل، 2010: ص109) شروطاً لكي يتحقق الهدف من مسرح الطفل، فيجب أن يكون ذا هدف سام، سواء أكان الهدف أخلاقياً أم اجتماعياً أم وطنياً أم قومياً أم دينياً، وأن يكون سهل الأسلوب من غير ضعف، عذب الألفاظ، ملائماً لأعمارهم، وأن تكون شخصياته قادرة على إثارة اهتمام الأطفال، وقادراً على التشويق.

ويحمل مسرح الطفل -بين طياته- العديد من الأهداف المتنوعة بجانب المتعة والترفيه، كالتأكيد على الجانب القيمي الذي يُعد أحد ركائزه الأساسية، والتنفير من السلوكيات السلبية، كما تساهم مسرحيات الأطفال في زيادة المحصول اللغوي للطفل، وتكسبه الكثير من الألفاظ الجديدة، وترتقي بأسلوبه في التعبير، هذا بالإضافة إلى سعي بعض المسرحيات إلى خدمة الجانب التعليمي من خلال تقديم بعض المقررات الدراسية على المسرح بعد إعدادها مسرحياً، وذلك بأسلوب مشوق وجذاب حتى لا ينسأه الطفل.

ويساعد مسرح الطفل على غرس القيم الجمالية في نفوس الأطفال من خلال توظيف المخرج لأدواته، وتقديم عرض مسرحي يشمل كل الفنون المختلفة كالاستعراضات والأغاني، والموسيقا، والديكور، والرسم، كما يمكن إشراك الطفل في تنفيذ هذه الفنون وفقاً لميوله واتجاهاته، وبذلك يمكن أن نتعرف على موهبة الطفل مبكراً ومساعدته على تنميتها وصقلها، وبذلك يُساهم المسرح في تنمية قدرات الطفل الإبداعية، ومواهبه في الرسم والتمثيل والموسيقا والكتابة والشعر والغناء.

أشكال مسرح الطفل:

تختلف الكتابة المسرحية للطفل وفقاً لطبيعة الشكل المسرحي الذي تُقدم من خلاله، ورغم تعدد أشكال مسرح الطفل إلا أنها قد تمتزج -أحياناً- فيما بينها وفقاً لرؤية الكاتب، ويمكن أن نحدد أشكال مسرح الطفل فيما يلي:

أ- المسرح البشري

يقوم المسرح البشري على شخصيات ادمية، تقوم بالتمثيل، ونقل فكرة المسرحية إلى الأطفال، ولا يتوقف المسرح البشري على شخصيات ادمية بل يجمع

كذلك بين شخصيات حيوانية ونباتية وجمادات، يقوم بتأدية أدوارها شخصيات إنسية، وتظهر أمام الأطفال تتفاعل وتتحرك وتتكلم مع الشخصيات الإنسانية دون وجود فواصل بينها، ويعتبر هذا الشكل أكثر الأشكال التي يكتب له كتاب مسرح الطفل.

ب- المسرح المدرسي

يعتبر المسرح المدرسي أحد أشكال مسرح الطفل المقدمة للتلاميذ في المدارس، وللمسرح المدرسي خصوصية خاصة حيث يقوم التلاميذ بتمثيل أدوارهم - بأنفسهم - أيضاً كانت طبيعة الشخصيات، وتقدم عروضه لمتلقين من التلاميذ يجمعهم تجانس في المرحلة العمرية والدراسية، كما يتجانسون - إلى حد ما - في البيئة الاجتماعية والاقتصادية.

والمسرح المدرسي نشاط يمارسه الطلاب ويتدربون - من خلاله - على ممارسة أنواع متعددة من الفنون كالتمثيل، والإخراج، والغناء، والرسم، وتصنيع الديكور، معبرين عن أحاسيسهم وانفعالاتهم المختلفة، وهو نشاط يتيح للطلاب الفرصة لممارسه العمل الجماعي، وتحمل المسؤولية، وتعلم مهارات التنظيم، وإبراز قدراتهم، وصقل مواهبهم، مما يؤدي إلى تنميتهم فكرياً وروحياً وخلقياً واجتماعياً للمشاركة في بناء الوطن.

وتعتبر دراما المسرح المدرسي - بأشكالها المختلفة - إحدى الأدوات التي يمكن أن تتعامل مع بعض قضايا المراهقين الذين يعانون من التسرب المدرسي، والإدمان، والتهميش.. إلخ، وبذلك فالدراما - كأداة - لا بد من استكشافها كإحدى الآليات لضمان تطبيقها على طلاب المدارس كفئة مستهدفة. (Piekkari, 2005: P9) ورغم ذلك لم نجد كتاباً يقدمون إبداعات خاصة للمسرح المدرسي لربط التلاميذ ببيئتهم، والاقتراب من مشكلاتهم، بينما يتم الاعتماد على نصوص مسرحية كتبت لمسرح الطفل تتناول قضاياها العامة.

وهناك شكل آخر يتبع المسرح المدرسي يعتمد - في المقام الأول - على مسرحية المناهج، «وهو مجال من مجالات أنشطة المسرح التعليمي الذي يقدم داخل المؤسسات التعليمية، والذي يهتم بالإعداد الدرامي لجزء من مقرر ما، بقصد تقديمه في إطار من المتعة الفنية لتسهيل الفهم والشرح، وتوضيح الجانب المعرفي فيه». (حسين، 2004: 34)

وتشير الدراسات إلى ضرورة توظيف الدراما في العملية التعليمية، ويرجع ذلك إلى أن ما يتم تعلمه من خلالها يبقى في ذاكرة التلاميذ مدة أطول، كما أنها تقوم بتعزيز الوعي بالذات، وتدعيم الثقة بالنفس، وتعزز طرق مثيرة لتحفيز المتعلم بتوظيف حواسه، وتطرح أسلوباً استكشافياً مفتوحاً للتعلم، وتعطي نطاقاً أوسع لانطلاق الخيال حيث التطوير، بالإضافة إلى التأثير الإيجابي على ديناميكيات التفاعل داخل الفصل. (Zyoud, 2010) فالدراما تساعد الطلاب في الحصول على تعليم أفضل، وتنفي الاعتقاد السائد بأن التعلم هو عملية فردية، وأن التفاعل الاجتماعي لا يلعب دوراً مهماً في ذلك. (Masoum, 2013)

ج- مسرح العرائس

يعتبر مسرح العرائس أحد الوسائط التربوية الهامة، وله من خصائصه ما يجعله محبوباً إلى نفوس الأطفال، ويكمن الخلاف الجوهرى بين المسرح الأدمي

ومسرح العرائس في نوع الممثلين، فهم في المسرح الأول من البشر، أما في المسرح الثاني، فهم مخلوقات خيالية أبدعها خيال المؤلف، وصنعتها موهبة الفنان، وحركتها إرادة المخرج بأيدي جماعة من الفنانين في إطار النص الذي كتبه المؤلف لممثلين أبدعهم من وحي خياله. (نجيب، 1991: 258)

وتبدو الدمى مفيدة بشكل خاص مع الفئات العمرية الأصغر سناً، وذلك عند طرح مفاهيم قد يصعب على المسرح البشري طرحها، كالمفاهيم المرتبطة بالتعددية الثقافية، وتشجيع الأطفال على قبول الآخر، وتحقيق مفهوم الذات الإيجابي تجاههم، وذلك بإنتاج عرائس باللون والحجم الطبيعي لشخص متعدي الثقافات، أما الواقعية التي يقدمها ممثلون من البشر فقد تكون مفيدة في موضوعات معينة، وللنئات العمرية الأكبر سناً. (Waters, 2012: P7)

ويُعد مسرح العرائس وسيطاً ممتازاً من وسائط ربط الأطفال بأدبهم، إذ إن هذا المسرح مرتبط بالدمية، رقيقة الطفل في مراحل نشأته الأولى، والطفل بطبيعته يميل إلى أن يفرغ على دميته صفات إنسانية، ويتعامل معها على هذا الأساس، فاستفاد مسرح العرائس من هذه العلاقة، واتخذ من العرائس أبطالاً تقوم بتمثيل الأدوار التي تسند إليها، على نحو ما يحصل في المسرح البشري. (اللبدي، 2001: 103)

والأطفال يحبون هذا المسرح ويقبلون عليه، ولهذا فإن النص المسرحي البسيط بأفكاره وحواراته يكون -في الأساس- شكلاً من أشكال الفرجة، وفي حدود سنوات الطفل الأولى حتى السابعة من عمره الزمني، وبدايات الحلقة الثانية من عمره العقلي، لأن الطفل في هذه السنوات ميال إلى الحركة، والألوان، والنماذج الدالة على الكائنات، وفن العرائس يضمن للطفل هذا الميل، ويحقق له متعة حسية تعمل على تنمية وتقوية حواسه. (أبو السعد، 1993: 145)

وتتنوع أشكال العرائس حسب طبيعة المسرح الذي تقدم من خلاله، ومن أهم تلك الأشكال ما يلي: -

- عرائس القفاز Glove Puppets

تُعد عرائس القفاز من أشهر العرائس ذيوياً وانتشاراً وسط الأطفال، كما أنها أكثر العرائس إمتاعاً وجاذبية لهم، «وهي تلك العرائس التي يستعمل فيها القفاز، والذي يثبت فيه شخصيات صغيرة بكامل ملابسها، وتصنع من القماش وتحشى بالقطن عادة». (الطوبجي، 1987: 237) فعرائس القفاز تنبعث حركتها مباشرة من حركة أصابع يد اللاعب، الذي يدخلها داخل جسمها ليحرك رأسها ويديها، وقد تتحرك يميناً أو يساراً في حيوية يد اللاعب المختفي وراء الساتر أسفل العرائس. (سلطان، 1995: 20)

- عرائس الخيوط Marionette Puppets

هي مجموعة العرائس التي تتسم بالمرونة في الحركة، إذ تعتمد حركتها على تحريك عدد من الخيوط، يجذبها اللاعب محرك العروسة لتبدو حركة العروسة كما لو كانت طبيعية. (النقيب، 2002، 119) وتأتي الماريونيت في أحجام مختلفة، ولكنها تتراوح -عادة- في الطول بين 16-24 بوصة، وهي أكثر تعقيداً في صناعتها وتحريكها. (الطوبجي، 1987: 237)

وتأتي -عادة- حركة عرائس الماريونيت من أعلى، حيث يحركها اللاعب بطريقة

غير مباشرة عن طريق عدد من الخيوط التي تتصل وتتوزع على أجزاء ومفاصل جسم العروسة، وبمجرد أن تتحرك الخيوط تنبض الحياة بعروسة الماريونيت. (سلطان، 1995: 20) ويتم التحكم في هذه الخيوط بواسطة ميزان خشبي مكون من جزأين هما الصليب والترافير، حيث يستطيع اللاعب -من خلاله- تحريك الدمية بسهولة ويسر مع تعدد الخيوط المسكة بأطرافها، دون الاضطرار لاستخدام أصابعه. (النقيب، 2002، 120)

- عرائس العصا Rod Puppets

عرائس العصا أو القضبان هي دُمى مسطحة، أو مجسمة ذوات أجزاء قابلة للحركة، وسميت بهذا الاسم لأن الجسم كله يرتكز على قائم، أو قضيب صلب من المعدن، وقد يكون القضيب عصا من الخشب، وتصنع من الورق المقوى إذا كانت مسطحة، ومن الخشب، أو القطن، أو البلاستيك، أو أي مادة مشابهة إذا كانت الدمية مجسمة. (الحيلة، 2004: ص228)

- عرائس خيال الظل Shadow puppets

يُعد مسرح خيال الظل من أشكال المسارح المحببة والمثيرة للكبار والصغار، ويقوم مسرح خيال الظل على تحريك مجموعة من العرائس خلف ستارة شفافة. وتلك العرائس يمكن أن تكون بسيطة في تكوينها أو معقدة، وقد تكون سوداء أو ملونة، وعرائس الظل أشكال مسطحة تعمل بمساعدة العصا والخيوط والأسلاك. (قنديل، 2004: 24) وتكون تلك العرائس مصنوعة من الجلد أو البلاستيك أو أية خامة أخرى شريطة ألا تكون منفذة للضوء، ويتم تسليط الضوء على العرائس فتتكون ظلالها على الستارة التي يشاهدها الأطفال من الصالة بعد إظلام أضوائها، ويبدأ اللاعب بتحريكها مع الحوار والموسيقا.

- عرائس المسرح الأسود Dark Theatre puppets

عرفت «ماري الياس» المسرح الأسود على أنه مسرح يعتمد على الظلمة المطبقة التي توحى بمكان لا أبعاد له يمكن أن يَصور فضاءات واسعة، كذلك تكون ملابس الممثلين فيه سوداء تماماً، والوجه مطلي باللون الأسود بحيث يصبح الكف الأبيض الذي يرتديه الممثل هو الشيء الوحيد الظاهر للعيان. (القاسمي، 2012: 328)

وتعتمد عروض خيال الظل على الجسد والإضاءة فوق البنفسجية وبدون أحدهما لا يمكن إطلاق تسمية المسرح الأسود، وله تأثيرات على المشاهد أكثر من المسارح الأخرى لأنه يحمل خطاباً فلسفياً وحسياً وانفعالياً يضع المتلقي في حالة ترقب وإبهام مستمر، وجمالياً يكمن في تحقيق المتعة البصرية. (القاسمي، 2012: 329)

والمسرح الأسود -بذلك- يوظف تقنياته في مسارح الكبار كما لا تقتصر شخوصه على العرائس فقط إلا أن هناك بعض التجارب المسرحية المقدمة للأطفال سعت إلى توظيف تقنيات المسرح الأسود لتقديم عروضها للأطفال، فبتسليط الإضاءة على العرائس والشخوص تتخذ حجماً معيناً في الفضاء المسرحي، وتتحرك بحرية تامة، فتلحق في الفضاء، وتختفي، وتظهر بألوانها الخاصة المبهجة، كل تلك الأمور تثير البهجة والتشويق في نفوس الأطفال.

العوالم فى مسرح الطفل:

تتنوع العوالم المختلفة فى مسرح الطفل فعادة ما يلجأ كاتب مسرح الطفل إلى المزج بين العوالم المختلفة، ويُعد هذا اللون من أكثر الأشكال التى تقدم فى مسرح الطفل، فعادة ما يجمع الكاتب بين عوالم مختلفة فى آن واحد، فنجد شخصيات آدمية، وحيوانية، ونباتية، وخرافية، وجمادات، تتعامل معاً فى عالم واحد دون وجود فاصل بينهم، ولا تنفصل شخصيات العوالم المختلفة عن العالم الإنساني، وجميعها تُسهم فى تطور الأحداث، والتأكيد على الجانب القيمي، وإثارة المتعة فى نفوس الأطفال، وكثيراً ما تستند المسرحية على الواقع كنقطة انطلاق إلا أنها سرعان ما تسبح فى عالم الخيال الذى يهواه الطفل.

وهناك مسرحيات تقوم على توظيف عالم الحيوانات كشخصيات تدور حولها فكرة المسرحية، فالحيوانات تتفاعل مع بعضها البعض، وتسعى إلى حل المشاكل التى قد تعترضها، وتحاول أن تجد لها حلولاً عن طريق التفكير المنطقي، وهذا اللون يعتبر محاكاة لعالم الإنسان، ويتسم بتقديم العديد من الإسقاطات السياسية والاجتماعية حيث يبرز للإنسان عيوبه وسوء تصرفاته الخاطئة، وتهدف فى النهاية إلى تقديم المغزى الأخلاقي بشكل غير مباشر.

وهناك مسرحيات تقوم على توظيف شخصياتها من عالم العرائس التى ينبهر بها الأطفال ويتحاورون معها، ويلقون اللوم على تصرفاتها الخاطئة، ولهذا المسرح تأثير كبير على الأطفال يكمن فى قدرته على غرس القيم فى نفوسهم كالأمانة والصدق. إلخ، والتنفير من السلوكيات السلبية كالكذب، والطمع، والبخل.. إلخ.

ونتيجة تنوع عوالم المسرحية المقدمة للأطفال، تتنوع صورة البطل، والتى يمكن رصدها فيما يلي: -

- البطل الإنسان:

شخصية إنسية تقوم بأدوارها الاجتماعية الموكلة إليها فى الحياة، وتقوم بأداء أدوارها وفقاً لطبيعة الشخصية المرسومة لها فى النص المسرحي كشخصيات: الأب، والأم، والملك، والفلاح، والقائد.. إلخ.

- البطل الخيالي:

البطل الخيالي شخصية قد تكون من الواقع أو من وحي خيال الكاتب، وتتسم بأنها تقوم بأفعال تتنافى مع قدراتها الموكلة إليها فى الطبيعة، فقد يكون البطل الخيالي شخصية إنسية أو حيوانية أو نباتية أو من الجماد، لكن قدراتها تفوق تصرفاتها وأفعالها فى الطبيعة، فنجدها تتكلم وتتحرك، وتقوم بالفعل، ويكون لها دور فى تطور مجريات الأحداث، وقد يكون البطل غير موجود فى الواقع المعاش كشخصية الغولة، أو الحصان الطائر.

- البطل الحيوان:

يختلف توظيف الكاتب المسرحي للشخصيات الحيوانية فى عمله الإبداعي، فقد يتم طرح عالم الحيوان بنفس دلالات الحيوان فى الطبيعة، فالبقرة تساعد الفلاح فى الأرض، والنحلة تمدنا بالعسل الشهى، والخروف نستفيد بلحمه وفروته، ويهدف الكاتب من خلال هذا التوظيف إلى تعريف الأطفال بوظائف تلك الحيوانات، وإبراز

أهميتها ومنافعها للإنسان، بالإضافة إلى غرس بعض سماتها الحسنة في نفوس الأطفال.

وهناك من يوظف عالم الحيوان بطرح إنساني، حيث يتم محاكاة عالم الإنسان من خلال شخصيات حيوانية تبرز قضايا ومشاكل الإنسان، فالحيوانات تتعاون معاً من أجل زراعة الأرض، وصغارهم يستيقظون مبكراً للذهاب إلى المدرسة، كما تسعى لتطوير مجتمعتها بالعمل والعلم، وتتعلم التعامل مع أجهزة الحاسوب، ويبغي الكاتب من هذه المحاكاة تعريف الأطفال بأدوارهم في الحياة، واكتساب القيم والسلوك القويم.

- البطل النبات:

يوظف الكاتب المسرحي الشخصيات النباتية بنفس دلالاتها في الطبيعة، وذلك بغرض إكساب الأطفال معارف عن تلك النباتات، وإبراز منافعها للإنسان، وأحياناً يلجأ الكاتب إلى توظيفها بشكلها ودورها في الحياة مع إكسابها بعض السمات الخرافية التي تؤدي إلى تطور الصراع في العمل المسرحي، فمثلاً حبات العنب التي تشفى الأميرة من مرضها، والتفاحة المسحورة التي تجعل الأميرة تنام إلى أن ينقذها البطل، وحبّة الفول السوداني التي تجعل البطلة شخصية عملاقة أو قزمة.

- البطل العروسة:

يلجأ الكاتب -أحياناً- إلى نسج شخصياته من العرائس، وهي شخصيات لها وجود في الحياة، فقد تكون إنسية أو حيوانية.. أو نباتية.. إلخ، ويكسبها الكاتب سماتها في الحياة أو سمات إنسية، ويرجع ميل الكاتب إلى توظيف الدمية في مسرحه -خاصة لمرحلة رياض الأطفال- إلى حب الأطفال لها، واقتربها من نفوسهم.

- البطل المكان والزمان:

قد يكون المكان في النص أساساً للفكرة المسرحية، ويلعب دوراً محورياً في مجريات الأحداث المسرحية، فالبطل قد يقوم برحلة إلى مكان ما، له خصائصه الخاصة التي يضفيها الكاتب عليه كالقصر المسحور، والغابة المسحورة، والكوخ المسحور... إلخ، وكذلك يلعب الزمان دوراً لا يقل أهمية عن دور المكان، فمثلاً رحلة البطل إلى مكان ما قد ترتبط بالزمن، أو إنجاز البطل لفعل ما يرتبط بالأيام.

إشكاليات كتابة النص المسرحي للطفل:

تتعدد إشكاليات كتابة النص المسرحي للطفل، فهناك بعض الإشكاليات مرتبطة بالكتابة المسرحية للطفل في ظل سطوة وسائل الإعلام الحديثة، وأخرى مرتبطة بفنيات البناء الدرامي للمسرحية، وكذلك هناك إشكاليات خاصة بكاتب النص المسرحي للطفل والتي يمكن أن تقف حائلاً بينه وبين إبداعه، وسوف نتعرض لأهم اتجاهات الكُتّاب نحو إشكاليات الكتابة للطفل من خلال ثلاثة محاور كما يلي: -

أولاً: تحديات الكتابة في ظل سطوة وسائل الإعلام الحديثة

تتنوع التحديات التي تواجه كاتب مسرح الطفل في ظل سطوة وسائل الإعلام الحديثة، فكان لتطورها السريع والمتلاحق في الآونة الأخيرة، ونمو تطورها التقني، تأثير كبير على شخصية الأطفال، فالأطفال -في وقتنا الراهن- يتعاملون مع كافة

وسائل الإعلام الحديثة كموقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، والتويتر، والانستجرام، والمدونات، والمنديات، ومواقع اليوتيوب.. وغيرها، ويتعرضون من خلال تلك المواقع للعديد من المواد الفيلمية، والإخبارية، والتثقيفية التي تجعلهم أكثر انفتاحاً على العالم.

ومما لا شك فيه أن وسائل الإعلام تلعب دوراً خطيراً في تشكيل وجدان الأطفال، وإكسابهم العديد من المعارف والتقاليد والأعراف التي قد تتواءم مع ثقافة المجتمع أو تتنافر معه، كما تمتلك القدرة على التأثير عليهم، وتغيير من اتجاهاتهم، ومواقفهم تجاه العديد من القضايا، وقد يكون لهذا التأثير خطورة كبيرة عندما يتعرض الأطفال لمحتوى لا يتناسب مع ثقافة المجتمع.

وتلعب وسائل الإعلام دوراً هاماً في إحداث التنشئة الاجتماعية للأطفال، والتي تسير بشكل مواز مع الأسرة والمدرسة، ومما يؤكد ذلك ما نراه من اكتساب الأطفال للعديد من العادات والسلوكيات من أبطال المواد الإعلامية التي يتوحدون معهم، ويسعون إلى محاكاة سلوكهم وتصرفاتهم، كما أن ازدياد سطوة وسائل الإعلام الحديثة يعرض الأطفال لغزو ثقافي، فمعظم المواد الإعلامية المقدمة من خلال الفضائيات، ووسائل الإعلام الحديثة مواد مستوردة قد لا تتناسب مع ثقافة مجتمعنا الشرقي.

ويمكننا أن نحدد أهم الآثار السلبية الناجمة عن تعرض الأطفال لوسائل الإعلام الحديثة فيما يلي:

- ترى «سميحة خريس» أن البرامج المستوردة رديئة في مجملها، وحتى الجيد منها غالباً ما يكون موجهاً إلى متلق يشبه سجيناً يرى العالم من خلال مرآة زنزانته، فما تعرضه قنوات التلفاز من برامج تتحكم به في عقول الأطفال، وتبرمجهم على هواها. (خريس، 2011: 9)
- القنوات الفضائية والوسائط الإعلامية الحديثة أثرت على القيم التربوية بتغيير وتبديل مناهج التربية القديمة المحافظة إلى مذاهب ومناهج متحررة تناسب عصر العولمة، وجعلت من الذاتية بديلاً عن كل قيم الضمير، وصبغت القيم الاجتماعية بتغليب مبدأ التحرر والحرية والانفتاح غير المدروس. (حمدي، 2011)
- تسهم بعض وسائل الإعلام الجديد في إثارة النزعات الطائفية، والحزبية، وازداد الوضع أكثر خطورة من انتقال المناوشات من ساحات القنوات الفضائية والعوالم الافتراضية إلى أرض الواقع. (الغفيلي، 2011: 26) وتجلى هذا الأمر -بوضوح- بعد ثورتي الخامس والعشرين من يناير، والثلاثين من يونية، والتي لا تزال مستمرة حتى وقتنا الراهن مما يشكل خطراً على الانتماء للوطن، والوحدة الوطنية.
- إن الكثير من القنوات المكرسة للطفل لا يعينها الأمر أكثر من كونه مشروعاً تجارياً، يعتمد المستثمرون فيه على استجداء الوالدين بدغدغة حاسة النوستالجيا بداخلهم، وتقديم وجبة بائنة لم تعد صالحة للاستهلاك والاستثمار في ذهنية غائبة عن التعاطي مع مفردات الحاضر فضلاً عن المستقبل. (خريس، 2011: 9)
- تعرض الأطفال -في سن المراهقة- إلى وسائل الإعلام الحديثة يتيح فرصة

للعناصر الإرهابية في محاولة استقطابهم، وإكسابهم الفكر المتطرف، وإفقادهم الانتماء للوطن والعروبة، وذلك من خلال ما ينشرونه من أفكار هدامة.

- يتيح الإعلام الجديد ظهور أنواع جديدة من العلاقات الاجتماعية، ويساعد على تشكيل جماعات وشبكات من الأفراد الذين تربطهم اهتمامات، وأهداف مشتركة، إلا أن التنوع الكبير بين المستخدمين من حيث هوياتهم، وأماكن تواجدهم، وثقافتهم المتعددة، قد يؤدي إلى زيادة في التفكك والتشتت الاجتماعي. (الخلوة، 2012: 8)

- تؤدي وسائل الإعلام الحديثة إلى الذاتية، وفقدان العلاقة الحميمة بين أفراد الأسرة الواحدة، فالكل منهمك بعالمه الافتراضي الذي يعيشه، والذي أصبح جزءاً أصيلاً من واقعه.

- تكمن خطورة بعض المواد الإعلامية، والفيلمية، والترفيهية المقدمة عبر وسائل الإعلام الحديثة في قدرتها على جذب المتلقين من الأطفال من خلال التركيز على عنصر الإبهار والإثارة والتشويق.

- طفل اليوم ربيب الصورة، نشأ في مجتمع أضحى لحاسة البصر وذائقتها شأن كبير، فقلت أهمية الوسائل السمعية المقروءة لصالح الوسائل المرئية، إنها تقنيات معاصرة، ووسائل هذا الزمان، فلا يعقل أن يظل الكتاب الخاص بالطفل خلواً من المخاطبة البصرية. (خريس، 2011: 10) ولا يمكن لمسرح الطفل أن يكون خلواً من الصورة الإبداعية الجمالية الجذابة للطفل.

وبذلك يتضح أن هناك الكثير من التحديات والآثار الناتجة عن تعرض الأطفال لوسائل الإعلام الحديثة، خاصة بعد تعاضم دورها، والاعتماد عليها في كثير من الأوقات، مما أدى إلى إحداث تغيير في تركيبة شخصية الطفل النفسية والاجتماعية، لذا كان لزاماً على كاتب مسرح الطفل أن يعي تلك المتغيرات حتى يتمكن من الولوج إلى عقول الأطفال، والتأثير على وجدانهم، وجذبهم إلى المضمون المقدم، نصاً وعرضاً.

لذا ينبغي على كاتب مسرح الطفل الاستفادة من التقنيات المسرحية الحديثة، وتوظيفها في أعماله المسرحية -نصاً وعرضاً-، وذلك لمواجهة وسائل الإعلام الحديثة، وحفاظاً على دور مسرح الطفل في القيام بدوره المعهود في تنشئة وتربية الأطفال، ومواجهة الغزو الثقافي، بالإضافة إلى دوره الرئيسي في إمتاع وتسليّة الأطفال.

ثانياً: فنيات البناء الدرامي لمسرحيات الأطفال

1 - الحبكة الدرامية:

تتسم الحبكة في مسرحيات الأطفال ببساطتها حتى يسهل فهمها، وتعتمد -غالباً- على الحبكة البسيطة، والتي تثير إحساس بالتطور الحتمي للأحداث، كما يفضل أن تعتمد في بنائها على الزمن الصاعد، وأن تتسلسل الأحداث وفقاً لمبدأ الحتمية الدرامية، ويتم ذلك -بشكل طبيعي- دون إسراع أو تصنع، أما إذا اعتمد الكاتب في بناء حبكة المسرحية على زمن الاسترجاع «الفلش باك»، فإن ذلك قد يؤدي إلى تشتيت الطفل، وقد يحدث له بعض الالتباس.

وعادة ما تبدأ مسرحيات الأطفال بتقديمه درامية توضح للأطفال بعض العلاقات بين الشخصيات، وتمهد للأحداث القادمة، وتعرفهم بالمكان والزمان الذي تدور فيه الأحداث، ولكن يجب ألا تكون التقديمية الدرامية طويلة، لأن الطفل يرغب في الولوج في الأحداث بشكل سريع، وسرعان ما يشعر بالملل.

وسرعان ما تلج المسرحية بنقطة الانطلاق، والتي تأتي عادة بعد التقديمية الدرامية، وتنفجر فيها الأحداث، ويبدأ الحدث في التصاعد، وتظهر مجموعة من التعقيدات التي تواجه البطل، وتعتبر تلك الأزمات التي يمر بها البطل من مصادر إثارة وتشويق الطفل.

- حداثة الفكرة:

يركز الكاتب -عادة- على فكرة رئيسية، وما يدعمها من أفكار فرعية، ويتجنب كل ما ليس له علاقة بالمضمون حتى لا يؤدي ذلك إلى إصابة الأطفال بالملل، وتشويش أفكارهم، وهذا بطبيعة الحال يقلل من الإثارة والتشويق اللازمين والمهمين في مسرح الطفل.

ويُعد الاختيار الجيد للفكرة أحد أهم معايير الكتابة للطفل، وكلما كانت الفكرة المطروحة جديدة، وتحمل في نسيجها الإثارة والتشويق، ومرتبطة بواقع الطفل ومتطلباته، كان النجاح حليف النص المسرحي، ولا يعني ذلك البعد أو تجاهل الموروث الثقافي بمكوناته الزاخرة التي كانت ولا تزال مصدراً هاماً من مصادر استلهام كتاب مسرح الطفل، بل يجب أن يتم التعامل مع التراث بحرفية عالية، وربطه بالواقع المعاش، وأن يتم تنقيته مما قد يشوبه من سلبيات لا تناسب الطفل.

وترى الكاتبة «لطيفة بطي» أنه رغم اعتماد المسرح التجاري على عنصر الإبهار مستخدماً كل التقنيات التكنولوجية المستخدمة، بالإضافة إلى الإبهار من خلال التوظيف الجيد للملابس والغناء، والديكورات.. وغيرها من عناصر العرض المسرحي، إلا أن العرض على مستوى المضمون لا يقدم شيئاً، حيث ترى أن الأفكار المقدمة ما هي إلا اقتباسات -حتى لا نقول سطواً- من أعمال كارتون عالمية سبق تقديمها في ديزني أو غيرها، أو تأليف ركيك يعتمد على التهريج ومخاطبة الطفل بصورة مباشرة.

ويجب أن يعي الكاتب جيداً أن الفكرة تختلف تبعاً لاختلاف المرحلة العمرية للأطفال، فيفضل أن تكون الفكرة بسيطة وواضحة مع أطفال مرحلة الطفولة المبكرة، ورغم بساطة الفكرة لا يجب خلوها من القيم التي نسعى لبثها في نفوس الأطفال، فالطفل يتقبل القيم المختلفة كالانتماء والعدالة، والحرية.. وغيرها، ولكن يجب أن تقدم من خلال فكرة بسيطة، وعدم اللجوء إلى المباشرة في الطرح، فمثلاً، يمكن أن نغرس في أطفال الروضة قيمة الانتماء من خلال التمسك بالوجود في جماعة، والحفاظ على تماسكها، والخطورة الناجمة من الانفصال عنها.

والتنوع في الموضوعات مهم جداً، وخصوصاً الموضوعات التي تلائم الإناث ودهن، والذكور وحدهم، والاثنتين معاً، بعد مراعاة المرحلة العمرية. (الفيصل، 2010: ص115) فيميل الطفل في مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة إلى الأفكار التي تعالج موضوعات من التراث الديني، والمورث الثقافي والتي تدور حول تحقيق الذات، حيث يتوحد الطفل مع أبطال الشخصيات، ويتأثر بسلوكهم وتصرفاتهم؛

لذا يسعى كاتب مسرح الطفل إلى تقديم النموذج الإيجابي في أعماله المسرحية، والذي يتوحد معه الطفل، ويقتدي بسلوكه.

وكلما زادت المرحلة العمرية للطفل أصبحت الفكرة أكثر عمقاً، حيث تبدأ هوية الطفل في التبلور، وتضح ميوله واتجاهاته، ويكتسب القيم والمعتقدات والأفكار والمعلومات عن نفسه وعن الآخرين، مما يسمح لكاتب مسرح الطفل باختيار أفكار تتناسب مع عقلية الطفل، فيطرح الأفكار المجردة التي تخاطب عقله الواعي الراشد، والقادرة على التأثير عليه، وتُسهم في تشكيل هويته.

ويشدد الكاتب «السيد فهيم» على ضرورة ألا يتعالى كاتب مسرح الطفل على شريحة المتلقين، وذلك بتعمد إقحام الأفكار الجدلية المجتمعية الكبرى داخل بنية النص، بالإضافة إلى استخدام الكثير من الإسقاطات السياسية لإكساب أعمالهم قيمة، حيث يتناقض ذلك مع الهدف الرئيسي من مسرح الطفل، كما أشار «د. محمد زعيمه» إلى أن الاختيار الجيد للفكرة، ثم القدرة على معالجتها بطريقة مشوقة ومبهرة، أمر هام وضروري في مسرح الطفل، بجانب بلورة الفكرة لخدمة الأدوار الهامة لمسرح الطفل كالتربية والتثقيف والإمتاع.

- الإثارة والتشويق:

تُعد الإثارة والتشويق من أهم العناصر الضرورية واللازمة لنجاح الكاتب في إبداعه المسرحي، ويستخدم الكاتب العديد من الأمور التي تُسهم في الإثارة والتشويق للطفل، بداية من الاختيار الجيد لاسم العمل المسرحي، وحسن اختيار الفكرة، والبناء الجيد للحبكة، وتوظيف الشخصيات التي تثير خيال الطفل، بالإضافة إلى الأغاني والاستعراضات، كل تلك الأمور تساعد على إثارة خيال الطفل، وجذب انتباهه.

وتؤكد «سمر إبراهيم» -من خلال قيامها بورش عمل مع الأطفال- على أن الأطفال يملّون من الحكايات المشابهة لأفلام الكرتون التي يرونها، أو الحكايات عن الأميرة والشاب الوسيم لأنهم يتوقعون نهاية الحكاية، وكذلك الحكاية التي يمكن أن يكتشفوا أحداثها، ويعشقون المفاجآت في الحكاية، وأن تكون أحداث الحكاية مخالفة لتوقعاتهم. (إبراهيم، 2011: 20)

طول المسرحية:

يرتبط موقف الأطفال من العرض المسرحي بالمدة التي يقضونها في تتبعه، فهم يملّون من العرض الطويل لأنهم غير قادرين على تركيز انتباههم مدة طويلة، وينصرفون عن العرض القصير لأنه لا يشبع نهمهم لرؤية الحكاية المسرحية. (الفيصل، 2010: ص124)

ويختلف طول مسرحيات الأطفال وفقاً للمرحلة العمرية التي سوف يقدم لها العرض المسرحي، فالمسرحية قد تتسم بال قصر ولا تتجاوز مدتها الزمنية عشرين دقيقة، وذلك إذا كانت تقدم لأطفال دون سن السابعة، وتزيد عن ذلك إذا كانت تقدم لأطفال فوق سن السابعة، ويرجع ذلك لاختلاف قدرات الأطفال العقلية، وغالباً ما تتراوح مدة العرض المسرحي -في العموم- ما بين خمس وأربعين إلى ستين دقيقة.

- الأغاني:

يسعى كاتب مسرح الطفل إلى توظيف الأغاني داخل بنية النص المسرحي، وذلك لقربها من وجدان الطفل بكلماتها وإيقاعاتها الموسيقية، ويجب ألا يتعد الأغاني عن جوهر الفكرة ومضمونها، فكلما كانت الأغاني جزءاً أصيلاً من السياق الدرامي، أسهم ذلك -بشكل فعال- في إنتاج نص جيد. «فالأطفال يحتاجون إلى شيء غير قليل من التشويق ليتهيئوا نفسياً لتتبع الفكرة، وتسهم الأغاني في إثارة الأطفال ودفعهم إلى الالتحام بالعرض المسرحي، وخلق المناخ الملائم لتأثرهم به». (الفيصل، 2010: ص122)

وهناك بعض كُتاب مسرح الطفل لا يجيدون كتابة الأغاني، فيقومون بتحديد مكانها داخل النص المسرحي، وعند الشروع في إخراج النص يستعين المخرج بشاعر لكتابة أغاني المسرحية، ولكن كلما كان الكاتب قادراً على كتابة أغاني عمله المسرحي -بنفسه- كان أفضل، لأنه أكثر دراية بفكرته، وأقدر على توظيف الأغاني بشكل يحقق الغرض من الفكرة الأساسية للنص، ويتحدد نجاح الأغاني في النص المسرحي بما تحمله في مضمونها من مغزى تربوي تعليمي وثقافي للطفل.

- نهاية المسرحية:

تنتهي مسرحيات الأطفال -عادة- بالنهاية السعيدة، وانتصار قوى الخير على قوى الشر، فانتصار البطل في النهاية هو الحل المرضي للطفل، ويجب أن يعتمد البطل على خصاله وسماته الحسنة، وقدراته العقلية لتحقيق ذلك الانتصار حتى يؤمن الطفل بقدراته عند مواجهة قوى الشر.

ومن الصعوبة أن تنتهي مسرحية الأطفال بنهاية حزينة؛ لأن الطفل يتوحد مع البطل ويتعاطف معه في مواجهة ما يقابله من صعاب، ويشعر الطفل بالضيق والأسى إذا لم ينتصر البطل في النهاية على خصومه، وإذا لجأ الكاتب إلى تقديم شخصية تحمل سلوكيات سلبية لينفر الطفل منها، فغالباً ما يحدث لها تحول في نهاية المسرحية إلى الأفضل بعد أن يتعلم الدرس الأخلاقي والتربوي.

وقد يلجأ بعض الكُتاب إلى ترك نهاية المسرحية مفتوحة، انطلاقاً من مبدأ إتاحة الفرصة أمام الأطفال لإعمال العقل، وإبداء الرأي، ووضع النهاية التي يرونها مناسبة لهم، ولكن يجب أن يتم ذلك بحذر شديد، فالأطفال يميلون إلى النهايات المحددة، وقد يشعرون أن المسرحية لم تنته، مما قد يصيبهم ببعض التوتر والقلق.

2 - الشخصيات والصراع الدرامي:

تُعد الشخصيات الدرامية من أهم الأجزاء الرئيسية التي يتكون منها العمل الدرامي، فبدون الشخصيات التي تتفاعل وتتحرك على منصة المسرح لا يوجد عمل درامي مسرحي. «فالشخصيات هي النماذج البشرية التي يرسمها المؤلف المسرحي، ومنها الشخصيات المحورية، والشخصيات الثانوية، وتنهض هذه الشخصيات بأدوارها أثناء العرض وفقاً للنص المكتوب، ورؤية مُخرج العرض المسرحي». (زلط، 2000: 156، 157)

وتتنوع الشخصيات في مسرحيات الأطفال بين الشخصيات الإنسية والعرائسية والحيوانية، ويراعى عند توظيف شخصيات الحيوانات أن تكون مناسبة لطبيعتها في الحياة، فالأسد ملك الغابة، والثعلب أمكر الحيوانات، والقرود أذكاهاء.. وهكذا، كما

يوظف الكاتب شخصيات إنسية حتى يتوحد معها الأطفال، ويراعى أن يرسم أبعاد الشخصية الدرامية بوضوح.

فالشخصية المسرحية المقدمة للأطفال يجب أن تكون واضحة المعالم، وعلى قدر قليل من التعقيد، وأن تكون خطوطها على قدر كبير من الوضوح بحيث يكون من السهل على الأطفال إدراك حقيقتها وسلوكها، ومن الأهمية أن تكون تصرفات كل شخصية متسقة مع طبيعتها. (إسماعيل، 2004: 269)

ويجب أن يرسم الكاتب شخصياته الدرامية بحرص شديد، لأن الطفل عادة ما يتفاعل ويتوحد مع الشخصيات التي تحمل السمات الإيجابية، أما إذا كانت شخصية البطل في المسرحية تحمل بعض السلوكيات السلبية فإنها تقدم بغرض التنفير منها، فعندما يرى الطفل العقاب الذي يتعرض له البطل بسبب سلوكه، يتجنب فعل تلك السلوكيات بل وينفر منها.

وأوضح «السيد فهيم» ضرورة أن تتضمن مسرحيات الأطفال شخصيات من الأطفال، لأن عدم وجود شخصيات من الأطفال في مسرحهم يجعله غريباً عليهم. وتختلف الشخصيات المقدمة في مسرحيات الأطفال تبعاً لاختلاف المرحلة العمرية للطفل، فعادة ما يلجأ كاتب مسرح الطفل إلى توظيف شخصيات عمله المسرحي من العرائس لأطفال مرحلة الطفولة المبكرة نظراً لعلاقة الود بين الطفل ودميته، فالطفل يرى دميته رفيقة له، يلعب معها، ويسقط عليها أخطاءه، ويكلمها، ويصادقها.

بينما تظهر الشخصيات الخيالية في الأعمال المسرحية المقدمة لأطفال مرحلة الطفولة المتوسطة، فيلجأ الكاتب إلى توظيف شخصيات مسرحيته من الشخصيات الخيالية لما لها من تأثير واضح على إثارة خيال الطفل، بينما تظهر الشخصيات الواقعية في مرحلة الطفولة المتأخرة، والتي يبحث فيها الطفل عن البطل القدوة.

والطفل يرغب في أن يرى الشخصيات المسرحية حية كالتي يراها في الواقع، ولا يستطيع التعاطف معها إذا شعر بأنها مجرد دمي يستخدمها المؤلف لتطوير موضوع مسرحيته، ومن هنا يجب على الأديب أن يتعمق أغوار النفس البشرية ليتمكن من تقديم شخصيات نابضة بالحياة. (الفيصل، 2010: ص117)

وفي مسرحيات الأطفال ينبغي أن يكون الصراع حول ما يدور في مجالات اهتمامات الطفل، وأن يكون الصراع مباشراً وواضحاً أمام أعين الأطفال، ويتمثل عادة في الصراع بين قوى الخير، والشر، ولعل أوضح نماذج الصراع الدرامي تلك التي تتجلى في الصراعات التي تنبع من الحكمة، وتتطور من خلال التناقضات بين الشخصيات، والصراع لا بد أن يحدث عندما تتطور الأحداث نحو تحقيق غاية معينة.

3 - الحوار الدرامي:

يعتبر الحوار الدرامي من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الكاتب المسرحي في بلورة فكرته، ورسم شخصياته المسرحية بإتقان، ونمو الحدث الدرامي، وكلما كان الكاتب يمتلك أدوات حوار الدرامي، أنتج عملاً إبداعياً، فكل كاتب أسلوبه الخاص سواء بطبيعة اللغة التي يكتب بها «فصحى أو عامية»، وبأسلوبه في اختياره للمفردات والتراكيب، والتشبيهات، والإيقاع، وهذا كله هو ما يميز كاتباً عن آخر،

ويجعل لكل كاتب مسرحي بصمته الإبداعية الخاصة.

وللحوار الدرامي وظائف أساسية في مسرحيات الأطفال فمن خلاله يعبر الكاتب عن فكرته بوضوح، ويساعده في نقل المعلومات إلى الطفل، بالإضافة إلى قدرته في التعبير عما تنطوي عليه الشخصيات من انفعالات وأحاسيس تجاه الآخرين، وتجاه أنفسهم.

وعندما يشرع كاتب مسرح الطفل في كتابة عمله الدرامي، يجب أن يدرك أن المسرحية تكتب لتجسد على منصة المسرح، وليست لتقرأ على الأطفال؛ لذا يقلل من السرد والوصف، ويعتمد على الحوار الدرامي، وكلما كان الحوار أكثر حيوية وتدققاً كلما كان الإبداع أكثر تميزاً.

ويفضل أن تكتب مسرحية الأطفال باللغة الفصحى، شريطة أن تكون فصحة مبسطة، وأن تكون اللغة سهلة وميسرة ومفهومة بحيث تكون كل كلمة دالة على معنى ثابت، وأن تعبر اللغة عن الشخصيات بوضوح مع تجنب الجمل الطويلة، والصيغ المعقدة، وتجنب المجازات البعيدة عن فهم الطفل.

كما يجب أن يتسم الأسلوب بالوضوح والقوة والجمال، فالأسلوب لا يقل أهمية عن المضمون في تحقيق الأهداف مع الابتعاد عن الأسلوب الوعظي المباشر، ويجب ألا يكون الخطاب اللغوي الموجه للطفل أعلى من مستواه الإدراكي حتى لا يؤدي ذلك إلى وقوع الطفل في حيرة عند محاولته فك الرموز والشفرات، وبالتالي يضيع منه العرض لصعوبة فهمه.

ويلجأ بعض كُتاب مسرح الطفل إلى إكساب الأطفال بعض المفردات والتراكيب اللغوية الجديدة عليهم، ولكنهم عندما يطرحونها في النص المسرحي يقدمونها في سياق يسهل على الطفل فهمه وتقبله، وتعد هذه إحدى أدوار مسرح الطفل.

ويمكن أن نحدد أهم خصائص الحوار الدرامي في مسرحيات الأطفال فيما يلي:-

- أن يتسم الحوار بالحيوية، ويُسهّم -بشكل فعال- في نمو الصراع داخل النص المسرحي.
- يجب أن تتناسب مفردات اللغة في بنية النص المسرحي مع حصيلة الطفل اللغوية، ومستواه العقلي، فالطفل ذو الثلاث سنوات يختلف مخزونه اللغوي -بطبيعة الحال- عن الطفل الذي يتجاوز العشر سنوات.
- أن يكون الحوار فكاهياً جذاباً ذا مسحة أدبية مع التركيز على أن يكون تعبيراً صادقاً عن الشخصيات. (الفيصل، 2010: ص118)
- يجب أن يعتمد الحوار على الجمل المشوقة، والابتعاد عن المنولوجات الطويلة التي تؤدي إلى تشتيت ذهن الطفل، وإصابته بالملل.
- الابتعاد عن الإيحاءات الرمزية التي قد لا يفهمها الطفل، ولا يتمكن من تفسيرها، وضرورة التركيز على كل ما هو مادي وملموس. كما أشار «سعيد عبد المنعم» إلى أن الطفل لديه معجم لغوي ضئيل، ولكنه في نفس الوقت لديه القدرة على اكتساب الجديد، ويجب أن تحمل اللغة المقدمة إليه إشارات وصفية، لا تحليلية نقدية.
- الابتعاد عن الألفاظ والعبارات المبتذلة حتى لا تعلق في أذهان الأطفال.

- التأكيد على لغة الحوار التي تسمح للطفل بإبداء الرأي، والتعبير عن انفعالاته، وهذا يساعد الطفل على تكوين هويته الشخصية.

ثالثاً: الكاتب وإشكاليات النص المسرحي للطفل:

يواجه كاتب مسرح الطفل أثناء الشروع في الكتابة المسرحية مجموعة من الإشكاليات التي يجب أن يكون على وعي كبير، وإدراك تام لها، ومن أهم تلك الإشكاليات ما يلي: -

1 - تعزيز الجانب القيمي

عادة ما يضع كاتب مسرح الطفل نصب عينيه ما يقدمه من قيم إلى الأطفال، فمن الصعب أن نجد مسرحية للأطفال تخلو من قيمة يسعى الكاتب إلى بثها في نفوس الأطفال، أو سلوك سلبي يهدف إلى التنفير منه. «وعلى الكاتب أن يقدم الجانب المعرفي بشكل ضمني كلما أتاحت له الفرصة، فيمكن أن يمرر المعلومات التي تنسجم مع مضمون العمل المقدم للطفل». (الزولاتي، 2016: 103)

2 - طرح قضايا الطفولة

يرى الأكاديمي «محمد الخطيب» أن القضايا التي يتم طرحها -في مسرح الطفل- لا ترتبط ببعده أي، بل يتم الطرح بصورة ذهنية قديمة عن الطفل، فرغم أن الطفل يعيش عصر المعلومات والتكنولوجيا إلا أنه يراها مستبعدة تماماً من توجهات كتاب المسرح، وعندما يطرح الكتاب قضايا الطفل يتم الطرح بخطاب قديم لا يصل إلى الطفل، لذلك يفقد مسرح الطفل جزءاً كبيراً من دوره في بناء شخصية الطفل. بينما أشار الناقد «محمود سعيد» إلى أن الاستسهال والاحتيال على قضايا الطفولة أمر بات واقعياً في مسرحه، وذلك لمجارة موجة سائدة أو لتحقيق مكاسب خاصة بعيداً عن المجموع.

أما الكاتب «محمد مستجاب» فقد تعرض إلى إشكالية القضايا الغائبة أو المسكوت عنها في مسرحيات الأطفال، فمثلاً عندما نكتب عن أطفال الشوارع، يخرج من يقول لك لا نستطيع أن نقدم هذا للطفل لأن النص أو العرض يتطلب أن يتحدث الأطفال بلغة الشارع، أو التعرض لمشكلة مثل الموت أو الطلاق داخل الأسرة فلا نستطيع طرحها بكل ثقلها النفسي على الأطفال، ومن هذا المنطلق نجد أن هناك العديد من القضايا التي نحتاج إلى طرحها للأطفال ليس في مسرحهم فقط بل في كافة الوسائط الثقافية والتعليمية.

3 - تنمية قدرات الطفل العقلية والجمالية:

يهدف مسرح الطفل إلى تنمية قدرات الطفل العقلية، وذلك من خلال المواقف والأزمات التي يبتكرها العمل المسرحي، ويضعها أمام الطفل ويحمله على التفكير من أجل إيجاد حل لها، ويعلمه أهم المخاطر الناجمة عن بعض تصرفات البطل في المسرحية، فيجعل الطفل يفكر قبل الإقدام على تلك المواقف إذا تعرض لها في الحياة.

وفي هذا الصدد أشار الناقد والأكاديمي «محمد زعيمه» إلى ضرورة وعي الكاتب بالقدرات العقلية للطفل المتلقي للرسالة، فالطفل ليس ساذجاً أو غيبياً، ولذلك يجب مخاطبة عقله ووجدانه معاً، فإذا كان المسرح متعة إلا أنه -في نفس الوقت- وسيلة لتنمية قدرات الطفل وتربيته.

كما يقوم المسرح بدور فعال في تنمية الجوانب الجمالية والإبداعية لدى الطفل من خلال ما يقدمه من فنون مختلفة، فالمخرج المسرحي الجيد هو الذي يقدم عرضاً مسرحياً يشتمل على كل الفنون كالاستعراضات والأغاني، والموسيقى، والديكور، والرسم، ويمكن إشراك الطفل في تنفيذ هذه الفنون وفقاً لميوله واتجاهاته، وبذلك يمكن أن نتعرف على موهبة الطفل مبكراً؛ ومساعدته على تنميتها وصقلها.

4 - إشارة المتعة والترفيه للطفل:

يعتبر إثارة جو من المتعة والبهجة للطفل من أهم ركائز مسرح الطفل، فالأطفال لا يقبلون على العرض المسرحي من أجل الغرض التربوي والتثقيفي فحسب، ولكن من أجل المتعة والترفيه والتسلية أيضاً؛ لذا يجب أن يضع كتاب ومخرجو عروض مسرح الطفل الجانب الإمتاعي للطفل نصب أعينهم، فالعرض المسرحي الذي لا يقدم المتعة للأطفال لا قيمة له.

وتتنوع جوانب المتعة والترفيه في مسرح الطفل بداية من الفكرة الشقية، وتنوع العوالم المختلفة التي تجمع شخصيات إنسية وخرافية، وحيوانية، ونباتية، وجمادات، وعرائس، بالإضافة إلى الأغاني والاستعراضات التي تقدم للأطفال في إطار درامي جذاب، والاهتمام بالجانب الكوميدي الممتع للطفل.

كما يسعى مخرج مسرحيات الأطفال إلى تسخير كافة أدواته الفنية من عناصر العرض المسرحي، لإثارة الأطفال، وإضفاء جو مبهج على العرض، ولا يتسنى للمخرج القيام بتلك المهمة بمفرده دون وجود نص مسرحي جيد، وفنيين يمتلكون القدرة على تحقيق ذلك.

5 - إثارة خيال الطفل

ظلت العلاقة بين الواقعي والتخيلي عند الكتابة للطفل محل نقاش في المجال التربوي والتعليمي، والذي قدم إجابات تميل نحو إقصاء الجانب التخيلي لصالح الواقعي بحجة أنه الأقدر على جعل الطفل يحتك بواقعه المعاش، في حين أن الجانب التخيلي يجعل الطفل بعيداً عن المعطيات المنطقية والإدراكية مما يؤدي إلى إقصائه تعليمياً. (الزولاتي، 2016: 104)

والطفل -في حقيقة الأمر- بحاجة إلى ترميم الفجوة التي حدثت لديه في منطقة الخيال، فالطفل الذي كان يصنع سيارته وطائرتيه ولعبته، لم يعد ينتج بأنامله وخياله، فصار متلقياً، وضمرت جوانب الخيال، إذ تجنح وسائل الإعلام إلى حشوه بالصورة الكاملة من دون هوامش يصير فيها فاعلاً. (خريس، 2011: 10)

وتُعد مثيرات الخيال من الأمور الضرورية في مسرح الطفل، حيث تُسهم في جعل الطفل في حالة يقظة دائمة عند مشاهدة العرض المسرحي، كما تجعله مترقباً للأحداث، وتبعده عن الملل والرتابة، فالطفل يميل -بطبيعته- إلى الخيال؛ لذا فالعرض المسرحي الذي يخلو من مثيرات الخيال هو عرض غير جذاب للطفل.

6 - إثارة روح الفكاهة في النص المسرحي:

يُقبل الأطفال على الموضوعات الفكاهية والطرائف والنوادر إقبالاً شديداً، لذا نجد من يذهب إلى القول: إن وسائل ثقافة الطفل -جميعاً- ينبغي أن تركز على جوانب الإضحاك دون غيرها من الجوانب. (الهيتمي، 1986: 166) وهنا لا بد أن يتبادر إلى أذهاننا تساؤل وهو: هل يمكن أن يقدم للأطفال مضمون قائم على الإضحاك

مع إهمال باقي الجوانب الفنية الأخرى؟.. أعتقد أن الإجابة بالنفي.. فعادة ما يسعى كاتب مسرح الطفل إلى إضحاك أطفاله لأنه يدرك أن الطفل عندما يحضر لمشاهدة عرض مسرحي، فإنه يأتي ليفرح ويلعب ويضحك، ولكنه في الوقت نفسه يدرك أهمية الجانب التربوي والقيمي والتثقيفي للطفل.

ومن أهم الأسباب التي تجعل الأطفال يقبلون على الضحك أكثر من الكبار.. كما يقول «شوتز» أنه في عالم الكبار يوجد خط فاصل واضح بين الواقع الفسيح، أي عالم اليقظة الكبير، وبين مملكة المعنى الأخرى اللامحدودة التي تتضمن على الأحلام وعوالم الخيال، والتي يهرب إليها الإنسان بين الفينة والأخرى، أما لدى الطفل الصغير فتكون الخطوط المميزة أو الفاصلة بين هذين العالمين غير واضحة، بل تكون أكثر سيولة وتداخلًا، فيمتزج عالم الخيال والأحلام بالعالم الواقعي داخله. (عبد الحميد، 2003: 169)

فالطفل الذي يتصور أن الحيوان المسكين الذي سقط من ارتفاع شاهق في أحد أفلام «والت ديزني» لا بد أن يكون قد مات، فإذا به يجده ينهض أمام ناظره لكي يواصل حركته الباردة في خفة ونشاط، وهكذا لا يملك الطفل سوى أن يضحك لتلك المفاجأة السريعة التي تنتقل به من التعاطف إلى الضحك وبالعكس. (الهيتمي، 1986: 166)

7 - الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع:

تحتل قضية الحفاظ على الهوية مكانة بارزة في تربية النشء، ولقد انعكست هذه الإشكالية على أدب الأطفال وثقافتهم، فظهرت محاولة المزاوجة بين الأصالة والمعاصرة في كثير من الأعمال الأدبية. (خليفة، 2005: 182) وهناك مسألة على درجة عالية من الأهمية، وهي التي تصنع ذائقة الطفل وانتماءه وولاءه، وهي التي تكمن في العودة إلى التراث الذي يحتاج -بدوره- إلى الانتقاء السليم، واختيار ما يخدم القيمة والجمال، في محاولة لربط الطفل بحضارته دون تعسف ولا خطابات، مع مراعاة تحييد ما يحفل به التراث من استخفاف. (خريس، 2011: 10)

فلكل مجتمع من المجتمعات هويته الثقافية الخاصة التي تقوم عليها دعائم المجتمع، وتسعى المجتمعات إلى بث قيمها وتقاليدها في نفوس أطفالها حتى يشبوا متمسكين بتلك التقاليد، ويتمكنوا من التوافق مع المجتمع، وتزخر المجتمعات العربية بالعديد من مقومات الهوية الثقافية كاللغة والتاريخ والعادات والتقاليد، والموروث الثقافي، وجميع هذه الأمور تساعد في تشكيل هوية ثقافية عربية مشتركة.

كما يمكن أن يُسهم مسرح الطفل بدور فعال في مواجهة الغزو الثقافي الذي يتعرض له أطفالنا من خلال ما يبث عبر الفضائيات ووسائل الإعلام الحديثة، وذلك من خلال التأكيد على أهمية اللغة العربية الفصحى بكتابة نصوص مسرحية باللغة الفصحى المبسطة، وتناول موضوعات من الموروث الشعبي، وطرح القيم والتقاليد العربية الأصيلة، وتعريف الأطفال بتاريخ أمتهم.

سمات كاتب مسرح الطفل:

يمكن رصد أهم السمات التي يجب أن يتحلى بها كاتب مسرح الطفل، والأمور التي يجب أن يعيها عند التصدي للكتابة المسرحية للطفل فيما يلي: -

- يجب أن يتحلى كاتب مسرح الطفل بالموهبة بالإضافة إلى الخبرة والدراسة،

هذا بالإضافة إلى حسه الطفولي الذي لا يمتلكه أي إنسان، فيتعامل مع الطفل كطفل، ويخاطبه بنفس أسلوبه ومستواه، وقدراته العقلية واللغوية والنفسية. فيرى «السيد فهيم» أن كاتب مسرح الطفل يجب أن يجيد التعايش بخياله مع عقل الطفل ووعيه دون تعال أو تقعر، ويملك معادلة المنهج ليبتعد عن السطحية بحجة التبسيط دون أن يرهق الطفل في قضايا وتفاصيل قد ترهقه ذهنياً ونفسياً.

- يجب أن يتمتع بثقافة واسعة في مجالات الطفولة، والتي تُعد أصعب مجالات العلوم الإنسانية، وقد تتأتى تلك الثقافة من خلال الاحتكاك المباشر بالطفل الذي يُسهم في إكساب الكاتب العديد من الخبرات عن قرب، بالإضافة إلى الثقافة المعلوماتية التي يستمدّها الكاتب من خلال الدراسات والكتب. «وقد أكدت «سمر إبراهيم» على أن هناك هوة واسعة بين الكبار والأطفال، وخاصة بعد التطور التكنولوجي الذي أحاط بالمنطقة العربية في السنوات الأخيرة، مما دفعها إلى القيام بعمل ورش مع الأطفال، وقراءة الأدب العالمي الذي يتناول أدب الطفل، والاطلاع على كتب علم النفس من أجل تكوين ثقافة تساعد على فهم الأطفال، والكتابة لهم». (إبراهيم، 2011: 19)
- يجب أن يكون كاتب مسرح الطفل على دراية تامة بكافة أشكال الفنون الأدبية الموجهة للطفل كالقصة والشعر والكتابة للتلفاز.. وغيرها، حتى يتمكن من توصيل رسالته للطفل بسهولة ويسر.
- أن يسعى كاتب مسرح الطفل إلى تأكيد الهوية الثقافية للطفل، من خلال طرح القيم العربية الأصيلة، وتناول موضوعات تتعرض لتاريخ أمتنا العربية، وطرح أفكار تدعم الشعور بالانتماء الوطني، والولاء للأمة العربية، وذلك لمواجهة الغزو الثقافي في ظل سطوة الوسائط الإعلامية الحديثة.
- أن يهتم كُتَّاب مسرح الطفل باستلهام الموروث الثقافي بما يثيره من متعة وإبهار للطفل، وكذلك توظيف أدوار لوسائل الإعلام الحديثة في نصه الدرامي، على أن تتم المعالجة بشكل لا يمكن معها إغفال المضمون الفكري المقدم للطفل.
- ضرورة اعتماد كُتَّاب مسرح الطفل على الحلول الواقعية في أعمالهم المسرحية للطفل للإعلاء من شأن قيمة العلم، وأهمية التفكير المنطقي.
- يتعامل بعض كُتَّاب المسرح مع الأطفال كما كانوا عليه في فترة زمنية لاحقة، ويقدمون إبداعاتهم دون مراعاة للخصائص النفسية والاجتماعية الجديدة لطفل اليوم، مما يجعل الأطفال يشعرون بسذاجة ما يقدم إليهم. وأشار «د.محمد زعيمه» إلى أهمية معرفة الكاتب بعلم نفس الطفل، وضرورة تطوير معرفته وربطها بقدرات الطفل الآنية للوصول لكيفية مخاطبته.
- يجب أن يعي الكاتب ضرورة ربط الموقف الفني بحياة الطفل، والتوازن بين التعليم والتسلية، والتحلي بروح المخرج والوعي بجزئيات المسرح حتى يضمن لنصه فرصة التجسيد على منصة المسرح. (الفيصل، 2010: ص110-113)
- تعتمد بعض العروض المسرحية على جذب الأطفال إلى مسرحهم بطرق تتنافى مع طبيعة فن المسرح، كإقحام أشكال فنية أخرى وسط أحداث العمل المسرحي، وهذا يدل -بالطبع- على حالة من الفقر الإبداعي يتسم

بها القائمون على مسرح الطفل.

- يجب ألا يستهين كاتب مسرح الطفل بذكاء الأطفال، فالأطفال لا يتقبلون ما يقدم لهم من أفكار دون نقد أو تمحيص، ويسعون -دائماً- إلى طرح العديد من التساؤلات والاستفسارات للوصول إلى المعرفة الكاملة. «فالطفل ليس ولداً معزولاً، بل هو ابن عصر الحاسوب، والمشاهد الأكثر مثابرة على شاشات التلفاز، والذي يرى ويشاهد بحرية عالية دون انتقاء ولا اصطفاء». (إبراهيم، 2011: 10)

الدراسة التحليلية

رصد إشكاليات النص المسرحي:

يسعى الباحث من خلال تناول عينة الدراسة بالتحليل والنقد، لرصد مدى قدرة المسرحية «نصاً/ وعرضاً» على تجاوز وتذليل إشكاليات الكتابة المسرحية للطفل، وذلك من خلال ثلاثة محاور رئيسية، أولها يتعلق بمواجهة تحديات سطوة وسائل الإعلام الحديثة على الأطفال، وثانيها يرتبط بفنيات البناء الدرامي للمسرحية، وثالثها يتناول بعض الإشكاليات التي تواجه كاتب النص المسرحي للطفل.

أولاً: مواجهة تحديات سطوة وسائل الإعلام الحديثة

لا شك أن ربط الأطفال بواقعهم المعاش -خاصة فيما يتعلق بوسائل الإعلام الحديثة- يعد أمراً هاماً وحيوياً، ويرجع ذلك نتيجة تأثير وسائل الإعلام الحديثة على الأطفال بما تقدمه من مضمون موظفة كافة تقنياتها لجذبهم، أو ما يرتبط بإبراز دورها الإيجابي والسلبي لما لها من سطوة على الأطفال، وما تمتلكه من تأثير قوي وفعال عليهم.

وبتحليل المسرحيات -عينة الدراسة- نجد أن توظيف وسائل الإعلام الحديثة قد غاب بشكل ملحوظ فيها، ففي مسرحية «سحر البنفسج» جاء التوظيف بسيطاً، ولم يكن له تأثير على مجريات الأحداث، وذلك من خلال شخصية «الطاهي» الذي كان يستخدم باستمرار كلمة «هشتاج» لإثارة الضحك لدى الأطفال، فمثلاً عندما سرق طعام القرية، وأمسك باللص، تحدث قائلاً: هشتاج حرامي، كما أشارت مسرحية «بيت الأسماك» إلى بعض مواقع محركات البحث، فعندما أرادت «الأسماك» أن تشتري رائحة العنبر، قام «الحوت» بتحديد موقع بيعه على الإنترنت قائلاً: يمكنك شراءه عبر الموقع الإلكتروني.. إلخ، ولكن تلك الإشارات لم ترتبط بفكرة وأحداث المسرحية.

أما مسرحية «البجعات» فقد وظفت بعض الوسائط التقنية الحديثة من خلال توظيف الصورة السينمائية ثلاثية الأبعاد، والتي حولت الأمراء إلى أشخاص افتراضيين على منصة المسرح في نسق جمالي، ومزجت بينها وبين الحدث، فلم تنفصل الصورة عن الأحداث بل كانت جزءاً منه، وجاء ذلك جذاباً للأطفال ومحبيهم، رغم أن العرض كان يحتاج -في بعض الأحيان- إلى تجسيد شخصيات حية للأمراء السبعة خاصة بعد أن زال السحر عنهم.

ثانياً: فنيات البناء الدرامي

1 - الحكمة الدرامية:

اتسمت الحكمة في المسرحيات بالبساطة والوضوح، فالفكرة في كل مسرحية تضمنت حدثاً فرعياً واحداً، واعتمدت جميعها على الزمن الصاعد في تطور أحداثها، وبدأت المسرحيات بتقديمه درامية اختلفت في طريقة طرحها، فجاءت في مسرحية «الطائر الحكيم» لتعبر عن مدى السعادة التي يعيش فيها الطيور إلى أن يأتي «الثعلب» بمكائده، ويهدد أمنها وسلامتها من خلال «الفزاعة» التي يضعها أسفل أعشاشها لإخافتها.

الثعلب: كيف قضت الطيور يومها دون طعام وماء؟.. أخشى أن تكون لديها مؤونة؟
(الطائر الحكيم، 2010: 10)

أما مسرحية «ليلى والكنز» فوظفت التقديمية الدرامية لتعريف الأطفال بشخصيات المسرحية، وسرعان ما توالى الأحداث في التصاعد بمحاولة «الثعلب» الماكر أن يلتهم «ليلى»، حيث تتعالى صيحات الحيوانات محذرة «ليلى» بمكره وخداعه، وتهرب «ليلى» من مطاردته لكنها تبتعد عن أبيها فنتيه في الغابة.

وجاءت مسرحية «بيت الأسماك» لتبدأ بتقديمه درامية سريعة تم من خلالها تعريف الأطفال بشخصيات الأسماك، ثم ما لبثت الأحداث في التأزم بعد أن أخبرتهم «هامورا» بالنفائيات التي ألقته السفن في البحر، بينما أكد المشهد الافتتاحي في مسرحية «سحر البنفسج» على قيمة التعاون بين أهالي القرية، وأبرز دور الحكيم في مساعدتهم بالرأي والمشورة.

هامورة: يوجد تسرب نفض من ناقلة.. ويتوقع خلال ساعات أن يزداد التسرب..
إضافة إلى النفض هناك بحارة يلقون النفائيات من سفنهم في البحر. (بيت الأسماك، 2013: 2)

في حين بدأت الأحداث في مسرحية «البجعات» بتعريف الأطفال بشخصية الساحرة الشريرة التي تزوجت من «الملك» بهدف الاستيلاء على المملكة ونشر السحر فيها، وتستدعي «الساحرة» جنبي السماء والبحر لإيجاد طريقة للخلاص من الأمراء، في حين رفضت «جنية الأرض» مساعدتهم لتمثل جانب الخير في مواجهة الشر.

الساحرة: أريد تعويذة تحول الأمراء السبع إلى بجعيات متوحشات.. وتمضي بهم بعيداً عن القصر.

جنية الأرض: لا.. هذا محال.. لا يمكن أن أكون معكم في مثل هذه الأفعال.
(البجعات، 2017)

أما مسرحية «الفيل وعصا الحكمة» فجاءت تسلسل الأحداث منطقياً، وبدأت الأزومات تواجه «الفيل» منذ اللحظة الأولى لدخوله الغابة للحصول على عصا الحكمة، ودائماً ما كانت تأتي الحلول بتعليم «الفيل» قيمة تربوية وأخلاقية، ففي بداية الرحلة يدرك «الفيل» أن القوة لا أهمية لها دون التفكير، حيث يجد «الفيل» باب الغابة مغلقاً، وأمامه فرعاً شجرة يأخذان الحرف «x»، ورغم كثرة محاولاته فإنه يفشل في فتح الباب لاعتماده على القوة فقط، وباستخدام التفكير المنطقي يجد الحل أيسر مما كان يتخيل، وكذلك واجهته في رحلته حفرة كبيرة لم يتمكن من اجتيازها سوى بتوظيف قدراته العقلية.

الفيل: قد وانتني فكرة.. سأستخدم نفس الشجرة كطريق أعبر عليه. (الفيل وعصا الحكمة، 2009: 24)

- حادثة الفكرة:

اتسمت المسرحيات بتنوع أفكارها، فاستلهم الكُتّاب بعضها من التراث العالمي، وجاء البعض الآخر مستلهماً من وحي خيال الكاتب، فاستلهمت الكاتبة «روضة الهدهد» مسرحية «ليلى والكنز» من حكايتين من التراث العالمي، أولهما قصة «ذات الرداء الأحمر» Little Red Riding Hood التي كتبها الفرنسي «شارل بيرو»، واستوحيت الكاتبة منها فكرة ارتداء «ليلى» الرداء الأحمر، وذهابها بالكعك إلى أبيها في الغابة بدلاً من جدتها في أصل الحكاية، وتلتقي «بالثعلب» الذي أراد أن يغدر بها، ثم مزجت الكاتبة في الجزء الثاني من المسرحية حكاية «الأميرة النائمة» أو «الجمال النائمة» Sleeping Beauty، حيث تتيه «ليلى» في الغابة، وتلتقي بالساحرة الشريرة التي تريد أن تأخذ جديلة من شعرها لتفتح بها الصخرة، وتفوز بالكنز.

أما مسرحية «البجعات» والتي صاغها درامياً «حاتم مرعوب»، فقد استوحى فكرتها من حكاية «الإوزات البرية»، وهي إحدى حكايات التراث العالمي التي كتبها الدنماركي «هانز كريستيان أندرسون»، ونجد أن الفكرة في المسرحية لم تختلف كثيراً عن أصل الحكاية المستلهمة من التراث، وذلك باختلاف عدد الأمراء الذين أصبحوا سبعة أمراء بدلاً من أحد عشر، وكذلك استعانة الساحرة بجنيي البحر، والسماء لمعاونتها بدلاً من الضفادع الثلاث المسحورات، وكذلك ظهور «جنية الأرض» التي عاونت «الأميرة»، وكشفت عن شرور «الساحرة»، والسبيل لإنقاذ الأمراء من السحر.

أما الفكرة في مسرحيات: «الفيل وعصا الحكمة»، و«بيت الأسماك»، و«الطائر الحكيم»، و«سحر البنفسج» فجاءت من وحي خيال الكاتب، فدارت الفكرة في مسرحية «الفيل وعصا الحكمة» للكاتب «منتصر ثابت تادرس» حول رحلة يقوم بها «الفيل الأمير» إلى خارج الغابة للحصول على عصا الحكمة والتي تؤهله بدورها ليكون ملكاً على الأفيال، فبعد أن تلقى علوم الكتب لم يصبح أمامه سوى المعرفة التي لن يحصل عليها إلا بالتجربة والخبرة العملية.

الفيل المعلم: العقل والعلم سلاحك.. ازرع خيراً تحصد خيراً.. اغرس حباً فى كل مكان تجده شجرة تظلك أينما حلت. (الفيل وعصا الحكمة، 2009: 5)

بينما دارت الفكرة في مسرحية «بيت الأسماك» للكاتبة «أمل عطاالله» حول أهمية الحفاظ على البيئة من التلوث، والتعاون من أجل التخلص من النفايات التي تلقيها يد الإنسان في البحر، أما الفكرة في مسرحية «الطائر الحكيم» للكاتب «أحمد إسماعيل» فدارت حول محاولات «الثعلب» المتكررة للنيل من الطيور، ورفضها التخلي عن أعشاشها، وترك وطنها، فتقوم بمواجهته وتكشف مكائده، بينما دارت الفكرة في مسرحية سحر البنفسج «لنضال العطاوي» حول «ثيمة» الصراع بين الخير والشر، ففي قرية البنفسج التي تعيش في حقبة العصر الحجري، ويتزعمها رجل حكيم يدعى «بنسوج»، والذي يسعى لخدمة أهلها ليل نهار، إلا أنه يواجه الخديعة من خلال «النسرين» اللذين يحاولان السيطرة على القرية.

وبذلك فقد جاءت الأفكار المسرحية مناسبة للمرحلة العمرية المختلفة للأطفال، والتي تتسم بخصوبة الخيال، والميل للواقعية، لذا نجح الكتاب في المزج بين الواقع والخيال.

- الأغاني:

وظفت الأغاني في مسرحية «البجعات» لتكشف عن بعض الأحداث، وجاءت مكملة للحوار الدرامي، وجزءاً أصيلاً من الحدث الدرامي، كما عبرت عن مكونات الشخصيات النفسية، فالساحرة تغنى مع جنبي الأرض والسماء لتبرز طمعها وجشعها، ورغباتها في الاستيلاء على المملكة لتنشر فيها السحر والخراب، وتطلب منهما تعويذة لتحويل الأمراء إلى بجعات بريّة، كما تغني «البجعات» «للأميرة» وهي تحيك لهم العباءات، وعندما يأمر «الملك» بإحراقها خوفاً على شعبه من السحر، نجد الأمراء المسحورين يتوسلون إليه، ويطالبونه أن يتبين الحقيقة، وبذلك جاءت الأغاني نسيجاً وجزءاً أصيلاً من الحدث الدرامي في المسرحية.

الملك: خوفاً على شعبي أمرت أن تحرق الساحرة الشريرة.. مملكتي من دون السحر أحلى.

البجعات: لا تفعل يا مولاي لا تفعل.. هي ليست شريرة فتبين ما تفعل.. ودعها تكمل نسج العباءات. (البجعات، 2017)

ولم يتطرق الكاتب في مسرحية «الفيل وعصا الحكمة» إلى الأغاني داخل النص المسرحي باستثناء بعض الكلمات الغنائية التي كان يرددها «الفيل» في بداية المسرحية، وهذا لا يعيب النص، فكثير من الكُتّاب لا يجيدون كتابة أغاني وأشعار مسرحياتهم، بينما جاءت الأغاني في مسرحية «الطائر الحكيم» بسيطة ومعبرة عن الإطار العام للمسرحية، فلم تبعد عن السياق الدرامي للنص المسرحي، وهدفت إلى تعزيز قيم الانتماء لدى الأطفال.

الطيور: عدنا عدنا يا بستان.. عدنا يا أحلى الأوطان.

دمت عزيزاً يا بستان.. وطناً حراً يا بستان. (الطائر الحكيم، 2010؛ 24)

أما الأغاني في مسرحية «بيت الأسماك» فهدفت إلى إكساب الأطفال بعض المعارف، فمن خلال افتتاحية غنائية تم تعريف الأطفال بشخصيات المسرحية من عالم البحار كالأخطبوط، والدولفن، والحوت، والسمكة هامورا، كذلك تم طرح بعض المعلومات عن هذا العالم من خلال الأغاني، فالحوت «عبر» من الثدييات، «والأخطبوط» له ثلاثة قلوب، و«القرش» يتسم بالقدر والقوة، بينما هدف المشهد الافتتاحي بإيقاعاته الموسيقية في مسرحية «سحر البنفسج» إلى تأكيد قيمة التعاون بين أهالي القرية، حيث يصطاد أحد الأهالي سمكة كبيرة، ولا يتمكن من جذبها إلا بمساعدة الجميع له.

- نهاية المسرحية:

جاءت نهايات المسرحيات محببة ومرضية للأطفال، ومتسقة مع مجريات الأحداث، ففي «البجعات» انتهت بانتصار الخير وزوال الشر، وتُكافأ الأميرة المحببة لأخواتها، والتي عرضت نفسها للهلاك من أجلهم بالزواج من «الملك»، ويزول السحر عن الأمراء السبعة، وتتلاشى الساحرة الشريرة في الفضاء، أما في مسرحية «الطائر الحكيم» فجاءت نهايتها لتعكس قيمة الانتماء إلى الوطن، فعندما يترك أحد الطيور عشه ليرحل وصغيره، يتعرضان للخطر، وينجوان بمساعدة الطيور لهما، وتتخلص الطيور من الثعلب الشرير.

الطائر الأخضر؛ وطننا جميل يا أصدقاء.

الطائر الأصفر؛ إنه أمانة الأجداد والآباء.. ويجب أن نحافظ عليه. (الطائر الحكيم، 2010؛ 26)

أما في «بيت الأسماك» فجاءت النهاية منطقية ومتوافقة مع مجريات الأحداث حيث ينتصر الخير على الشر، وتدعم قيمة التسامح، فتتسامح الأسماك مع «القرش» شريطة أن يتعاون معهم، ويقوم بالمهام الموكلة إليه من حراسة البيت ونظافته، أما في مسرحية «الفيل وعصا الحكمة» فتنتهي بنجاح «الفيل» في رحلته، وحصوله على عصا الحكمة بعد تعلم أن فعل الخير ومساعدة الآخر لا بد أن يعود إليه في النهاية.

وجاءت نهاية مسرحية «سحر البنفسج» محملة بالعديد من الرسائل القيمية الهادفة والمتلاحقة، فرجل الغابة يجب أن يعمل ليمك ما يأكله، وتم القبض على «النسرين» نتيجة خداعهما لأهالي القرية، وبعد ذلك سامحهما أهل القرية مقابل أن يعيشا معهم في سلام، ويشتركا في العمل.

الحكيم؛ بما أنكما أيقنتما أن ما قمتما به خطأ.. يمكنكما العمل معنا.. والعيش معنا.. بدون سحر البنفسج. (سحر البنفسج، 2015)

2 - الشخصيات والصراع الدرامي:

اعتمدت معظم المسرحيات على المزج بين العوالم المختلفة للشخصيات داخل بنية النص، فمزجت مسرحية «البجعات» بين شخصيات بشرية، وأخرى خرافية، بالإضافة إلى «زوجة الملك» وما تمتلكه من قدرات سحرية تستغلها للاستيلاء على مقاليد الحكم، أما مسرحية «ليلي والكنز» فمزجت ببراعة بين عالم الإنسان والحيوان، «فليلي» تتعامل مع حيوانات الغابة والمزرعة في آن واحد، وقد أصبغتها الكاتبة بنفس صفاتها الحياتية، فالفيل يمتلك القوة والبدانة، والثعلب هو أمكر الحيوانات، بجانب «الساحرة» وما تمتلكه من قدرات خارقة تزيد من متعة وإثارة الأطفال.

الساحرة؛ فنبوءتي تقول.. بطرف من شعر طفلة أشقر.. رداؤها أحمر.. بياضها كالثلج.. وعيناها جميلتان.. بخصلة من شعرها تتحقق نبوءتي. (ليلي والكنز، 2015)

أما مسرحية «بيت الأسماك» فجاءت شخصياتها من عالم البحار، واتسمت بتنوع سماتها الشخصية، مما جعلها تتباين فيما بينها، وإن اتفقت جميعها على قيم المحبة، «فالأخطبوط» هو صاحب الحكمة، و«هامورا» السمكة النشيطة الذكية، و«الدولفين» صديق الإنسان، و«الحوت» صاحب العنبر والأفكار، أما «القرش» فهو الغدار، وبذلك فقد نجح النص في رسم شخصياته من الأسماك بشكل واضح، وأحدث تبايناً واضحاً فيما بينهم، واكسبها بعضاً من سماتها المعروفة عنها لدى الأطفال، وأخرى نبغي تعليمها للطفل.

أخطبوط : نحن علاقتنا بالإنسان مشوهة.. يقولون إننا من المفترسين الخطرين.. مع أن الأخطبوط كما تعلم كائن حي مسالم.. وبعضهم يعتقد أننا ننتمي إلى عائلة الحيتان مع أننا من الرخويات. (بيت الأسماك، 2013؛ 1)

أما مسرحيتنا «الطائر الحكيم»، و«الفيل وعصا الحكمة» فجاءت الشخصيات من الطيور والحيوانات بسماتها في الطبيعة، كما ارتبطت أدوار «ليلي» في مسرحية

«ليلى والكنز» بقدراتها على الطهي، وترتيب المنزل، وجمع الأزهار، والزراعة، وهي أدوار تقليدية تميل إليها معظم الفتيات.

وجاءت أبعاد الشخصيات واضحة، فالثعلب ماكر، والفيل قوي، والساحرة شريرة.. إلخ، باستثناء شخصية «شجاع» في مسرحية «ليلى والكنز» والذى جاء تحوله من فتى جبان إلى شجاع بسبب ما رآه من شجاعة «ليلى»، فقام بمساعدتها، وواجه الساحرة الشريرة دون خوف، أما الصراع الدرامي فجاء مباشراً في المسرحيات، ودار -في العموم- بين الخير والشر، وجاء متصاعداً من بداية النص حتى نهايته، فمثلاً في مسرحية «البجعات» تمثل طرفا الصراع بين الخير والتمثل في «الأميرة الصغيرة، وجنية الأرض»، وبين الشر والتمثل في «الساحرة» زوجة الملك، وجنبي السماء، والبحر».

3 - الحوار الدرامي:

اتسم الحوار في مسرحيات الأطفال بالبساطة والوضوح، وابتعد عن الألفاظ المعقدة التي لا تتناسب مع الأطفال، واعتمد على اللغة الفصحى المبسطة كوسيلة لتوصيل الفكرة والمضمون إلى الأطفال، ففي مسرحية «بيت الأسماك» جاء الحوار سلساً بسيطاً محملاً بالعديد من المعارف للأطفال، مناسباً للمستوى الإدراكي للأطفال، والمرحلة العمرية لهم.

وجاءت المفردات والتراكيب اللغوية مناسبة للأطفال، وعبرت -بقدر الإمكان- عن أبعاد وانفعالات الشخصيات، وابتعد الحوار عن السرد والوصف، إلا أنه ظهر في مشهدين أحدهما في مسرحية «ليلى والكنز» فجاء منولوج «الفيل» طويلاً إلى حد ما، مما قد يعرض الطفل للملل، رغم أن المخرج أراد إضفاء جو مبهج من خلال شخصية «الفيل» لكن إيقاع المشهد هرب منه، وكذلك مشهد «الطاهي» في مسرحية «سحر البنفسج» جاء طويلاً أكثر من اللازم، فالطفل يريد أن تتوالى الأحداث بشكل سريع.

وجاء عنوان مسرحية «بيت الأسماك» ليؤكد أن الوطن للجميع، وليس لشخص دون الآخر، فبعد أن اختلفت جميع الأسماك فيما بينها على تسمية منزلها الجديد، قرر «الأخطبوط» أن يكون اسمه بيت الأسماك، وفي ذلك مغزى تربوي ليؤكد قيمة الانتماء، ويبرز أهمية ودور العمل الجماعي.

أخطبوط: أنا لدي اسم يرضي الجميع.. نسميه بيت الأسماك.

الجميع: بيت الأسماك. (بيت الأسماك، 2013: 6)

كما ارتبط عنوان مسرحيتي «الطائر الحكيم»، و«الفيل وعصا الحكمة» بما تتمتع به الشخصية من حكمة ورأي صائب، وقدرة على مواجهة الأخطار، أما «سحر البنفسج» فنجد له دلالاته المبهجة للأطفال، فالأطفال يعشقون لون البنفسج، واكتسب إثارة أقوى من خلال إضافة كلمة «سحر» إليه.

وبتحليل بعض الألفاظ في المسرحيات نجد أنها تحمل بين طياتها دلالات خاصة، فمثلاً نجد الفتى «شجاع»، وما يكتسبه اسمه من سمات لها دلالاتها، كما أن تم تعميم بعض أسماء الشخصيات في المسرحيات «كالساحرة»، و«الجنيات»، و«الملك»... إلخ، جاء مناسباً للطفل، وابتعدت الألفاظ عن الإيحاءات الرمزية التي قد لا يفهمها الطفل، فجاءت بسيطة وواضحة، وسهلة التفسير.

ثالثاً: إشكاليات تواجه كاتب النص المسرحي للطفل:

1 - تعزيز الجانب القيمي:

جاء التأكيد على الجانب القيمي والمعرفي للأطفال أبرز ما ركزت عليه المسرحيات، ويرجع ذلك لأن الهدف الرئيسي لمسرح الطفل هو التأكيد على القيم -على اختلافها- سواء كانت قيماً اجتماعية، أو سياسية، أو اقتصادية.. إلخ، فتنوعت القيم المطروحة في المسرحيات، وجاءت مسرحية «الطائر الحكيم» لتؤكد على قيمة إعمال العقل، وضرورة التفكير المنطقي لحل المشكلات، والابتعاد عن التواكل والسحر، وأبرزت -كذلك- أهمية التعاون والعمل الجماعي للخلاص من «الثعلب»، فعندما تكتشف «الطيور» أن «الفزاعة» الموجودة أسفل الشجرة ليست سوى كومة من القش وضعها «الثعلب» لإخافتهم، تتوحد الطيور وترفرف بقوة بجوارها إلى أن تسقط على الأرض.

الطائر الأبيض: معاً وبقوة يا أصدقاء.. اصنعوا الرياح معاً وبقوة.

الطائر الأخضر: إنه يتأرجح. (الطائر الحكيم، 2010: 34)

وجاءت مسرحية «بيت الأسماك» لتؤكد على وعي الكاتبة بأنها تقدم نصاً مسرحياً للأطفال يجب أن يتضمن الجانب القيمي الهام للطفل، فعززت المسرحية قيمة الانتماء إلى الوطن، فالأسماك ترفض الرحيل عن الوطن رغم تلوث مياه البحر بالنفايات، كما دعمت المسرحية قيمتي الوحدة والتعاون فمن خلالهما تمكنوا من بناء بيت جديد يحمي صغارهم من التلوث، وبعد أن تأزمت الأحداث باستيلاء «القرش» على منزلهم الجديد، قرروا مواجهته، ورفضوا التخلي عن بيتهم وبناء بيت آخر، وتمكنوا بالتعاون والوحدة والشجاعة من مواجهة «القرش» وإجباره على ترك منزلهم.

الجميع: لن يغلبنا أحد ما دمنا متحدين.

أخطبوط: ويحب بعضنا بعضاً. (بيت الأسماك، 2013: 12)

أما مسرحية «البجعات» فأكدت على قيمة التضحية من أجل الأخوة، فالأميرة تتحمل الشقاء والمعاناة من أجل إنقاذ أخوتها السبعة من براثن السحر الذي وقعوا فيه، وذلك بعد أن كشفت لها «جنية الأرض» حقيقة تحويلهم إلى بجعات برية، وأن زوال السحر عنهم مشروط بحياسة سبع عباات لهم من أشواك البحر السحرية، وعدم التحدث بكلمة واحدة أثناء الحياكة وإلا تعرضوا للهلاك، فتتحمل «الأميرة» وخز الأشواك من أجل أخواتها، ويزداد الوضع تأزماً عندما يلتقي بها «الملك» ويعتقد أنها ساحرة ويأمر بحرقها، ورغم ذلك تظل صامتة خوفاً من أن يصيب أخواتها مكروه.

جنية الأرض: عليك بحياسة عباات سبع.

الأميرة: هذا بسيط سأمضي في الحال.

جنية الأرض: الأمر ليس بسيطاً.. العباات ستكون بأشواك النهر السحرية.

(البجعات، 2017)

كما ركزت مسرحية «الفيل وعصا الحكمة» على قيمتين أساسيتين وهما: فعل الخير، ورد المعروف، «فالفيل» يفعل الخير ولا ينتظر مقابلاً له، لكنه يجد -دائماً-

من يرد له معروفه، فعندما يدخل إلى الغابة يلتقي برجل يطلب مساعدته في قطع شجرة، لكن «الفيل» يرفض رغم مساومة الرجل له بإعطائه بساط الريح الذي سيجعله يحصل على عصا الحكمة بسهولة.

الفيل: أنا لا أساعد أحداً في الشر.. ولا أريد بساطك السحري.

الرجل: البساط السحري سيجعلك تحصل على عصا الحكمة بسهولة. (الفيل وعصا الحكمة، 2009: 15)

وبعد تصاعد الأحداث، يأتي «أبو قردان» لمساعدة «الفيل» اعترافاً منه لرد الجميل، ويحذره من شجرة الحكمة المزيفة التي تصيب صاحبها بالغرور، ويرشده إلى شجرة الحكمة الحقيقية التي تبدو من تواضعها، وأفعالها الطيبة، كما عززت المسرحية الجانب المعرفي لدى الأطفال، فعلى لسان الشخصيات يعرف الطفل أن الأفيال من الثدييات، ولا تأكل اللحوم، كما يعرف وظيفة زلومة الفيل، وأنيابه التي خلقها الله من العاج لكنها أصبحت مطمعا للإنسان، ويقدم الكاتب بعض المعلومات عن أدوار «أبو قردان» في تنقية الأرض للفلاح، وكذلك معلومات عن مملكة النمل، والقروود وفصائلها.

القرد: خرطومك لا يد.. ولا رجل.. خرطومك هو امتداد لانفك وشفتك العليا.. ويمكن أن تتنفس وتشرب منه. (الفيل وعصا الحكمة، 2009: 8)

أما مسرحية «ليلي والكنز» فقد حملت العديد من القيم كالقناعة، والشجاعة، ومساعدة الآخر، ورد المعروف، فنجد «ليلي» تسعى إلى رد معروف «العم سالم» وابنه «شجاع» لوقوفهما بجانبها ومساعدتهما لها، فتتعاون مع حيوانات الغابة في زراعة الأرض «للعلم سالم»، كما كانت قيمة القناعة حاضرة -كذلك- «فالعم سالم» رغم فقره الشديد يرفض مساومة «الساحرة» له بإعطائه نصف الكنز مقابل أن يقدم لها «ليلي»، فتهدده بقوتها وبطشها إلا أنه يدافع عن «ليلي» حتى النهاية.

الساحرة: تشقى وتتعب طول النهار من أجل نصف دينار.

العم سالم: أنا راضٍ وقنوع.. فالقناعة كنز لا يفنى. (ليلي والكنز، 2015)

2 - تنمية القدرات العقلية للأطفال:

سعت المسرحيات إلى تنمية القدرات العقلية للأطفال، وذلك من خلال الأزمان التي تواجه الشخصيات المسرحية، فجاءت الحلول بالاعتماد على النفس، وتوظيف القدرات العقلية، فتتمكن «ليلي» بالذكاء والتفكير المنطقي من إنقاذ «عم سالم»، و«شجاع» وأصدقائها من الحيوانات بعد أن حولتهم الساحرة الشريرة إلى جمادات لا تتحرك، فكما كان لخصلات شعرها السر في فتح الصخرة، تمكنت -كذلك- بإغلاقها على الساحرة الشريرة ببعض خصلات من شعرها، وزوال السحر عن أصدقائها.

ليلي: (تفكر) وجدت الحل.. كما فتحت الصخرة بجديلتني.. ربما تغلق أيضاً بجديلة أخرى.. سأضحي ببقية شعري. (ليلي والكنز، 2015)

كما أكدت مسرحيات: «الطائر الحكيم»، و«سحر البنفسج»، و«الفيل وعصا الحكمة» على أنه لا وجود للسحر في هذا العالم، فالطيور في مسرحية «الطائر الحكيم» تكتشف خديعة «الثعلب» بعد أن تنكر في زي ساحر هندي، وأيقنت أنه لا وجود للسحر، وأن الاعتماد على النفس هو السبيل -دائماً- للنجاة، وفي مسرحيتي «الفيل وعصا الحكمة»، و«سحر البنفسج» يتم اكتشاف أذوبة البساط السحري،

وعصا البنفسج السحرية، وتم الإعلاء من قيمة العقل.

3 - إثارة روح الفكاهة في النص المسرحي:

يسعى كاتب مسرح الطفل إلى إثارة الفكاهة في عمله المسرحي، ويتوقف نجاحه في ذلك على قدرته في إحداث توازن بين المضمون المقدم، وإثارة الفكاهة لدى الأطفال، فقد يتم التركيز على الفكاهة وإغفال المضمون أو العكس، ففي مسرحية «البجعات» غابت الكوميديا إلا أن المخرج حاول إدخال البهجة على نفوس الأطفال من خلال شخصية «الملك» الذي التقى «بالأميرة»، فقام ببعض الحركات البهلوانية لإضحاك الأطفال مما أفقد الشخصية بريقها وأبعادها الدرامية، فالصورة الذهنية للأطفال عن «الملك» اختلفت عما طرحه العرض.

أما مسرحية «سحر البنفسج» فسعت إلى تقديم فكرتها من خلال إطار كوميدي، جاء في بعض المواقف من خلال غياب «النسرين»، ومطاردة رجل البحر و«الطاهي» لهما، وأحياناً أخرى من خلال شخصية حكيم القرية، وإذا كانت المسرحية قد نجحت في إضحاك الأطفال إلا أن البناء الدرامي جاء ضعيفاً، كما أن طرح القيم جاء دون تعمق في بعض المواقف الدرامية.

واستغل «الفيل» بدانة جسده في مسرحية «ليلى والكنز» لإدخال البهجة والمتعة على نفوس الأطفال، وكذلك الحركات الجسدية لشخصيتي «القط»، و«الأرنب»، فقد اعتمد الإضحاك في المسرحية على استغلال الشخصيات الدرامية لقدراتها وحركاتها الجسدية، وغابت الفكاهة القائمة على الحوار، كما اختفى عنصر الإضحاك في مسرحية «الفيل وعصا الحكمة»، وظهر حثيثاً في بعض اللحظات التي يسخر فيها «القرد» من «الفيل»، ويقوم بمطاردته، أو بعض التعبيرات اللفظية كشراب «الفيل» لعصير الذباب من أجل استرداد عافيته بعد أن وقع عليه فرع شجرة وفقد الوعي.

الفيل: تقصد أنهم يعصرون الذباب ويصنعون منه عصيراً ياللقرف.

القرد: لا تسخر.. لقد شربت أنت منه من قبل. (الفيل وعصا الحكمة، 2009: 23)

4 - إثارة التشويق والخيال لدى الأطفال:

تعددت مصادر التشويق والإثارة داخل بنية النصوص المسرحية، والتي تُعد من أهم أسباب المتعة للأطفال، وتباينت من حيث استلهام شخصيات خرافية، أو حيوانية، أو نباتات أو الإتيان بأفعال خارقة، أو من خلال إحيائية الأشياء، فوظفت مسرحية «ليلى والكنز» العديد من مثيرات الخيال لدى الأطفال، فجاء تنكر «الساحرة» على هيئة امرأة طيبة لخداع «ليلى» بالكلام المعسول والدموع الكاذبة حتى تنفذ خطتها، وتتمكن من الفوز بالكنز، وكذلك هناك البلورة المسحورة، والصيغ السحرية التي استخدمتها «الساحرة» لتحويل «العم سالم» وابنه «شجاع»، وأصدقاء «ليلى» من الحيوانات إلى تماثيل من الحجر.

شجاع: ماذا فعلت بأبي أيتها الشريرة.. سأقتلك.

الساحرة: «تشير بالبلورة المسحورة» شوبش شوبش مهروبش. (ليلى والكنز، 2015)

كما وظفت مسرحية «سحر البنفسج» بعض العناصر المثيرة للخيال، فكانت تسمية المسرحية «بسحر البنفسج»، الذي اشتق من عصا البنفسج التي قدمها «النسران» إلى أحد رجال القرية بعد أن أوهماه أنها عصا سحرية تحقق لصاحبها ما يتمناه، وأخبراه أن العصا لكي تعمل يجب أن يشعل ناراً بالقرب من منزل

الحكيم للتخلص منه.

رجل القرية: وما هو سحر البنفسج؟

النسرأ: هو سحر موجود في هذه العصا.. يحقق لك كل ما تريد. (سحر البنفسج، 2015)

أما مسرحية «البجعات» فجمعت بين شخصيات خرافية كالجان، والساحرة «مرجان» بقدرتها الخارقة على السحر والشعوذة، وتحويلها للأمرء السبعة إلى بجعيات بريّة، فجميع تلك الأمور تثير التشويق والخيال للأطفال، أما مسرحيات: «الطائر الحكيم»، و«الفيل وعصا الحكمة»، و«بيت الأسماك» فاتسمت بإضفاء السمات الإنسية على الحيوانات والطيور والأسماك والنباتات.

نتائج الدراسة التحليلية:

من خلال العرض السابق للإطارين: النظري والتطبيقي للدراسة، تبين للباحث قدرة العديد من المسرحيات -عينة الدراسة- على تجاوز إشكاليات كتابة النص المسرحي للطفل، سواء كانت تلك الإشكاليات ترتبط بفنيات البناء الدرامي لمسرحيات الأطفال، أو الإشكاليات التي تواجه كاتب النص المسرحي، بينما لم تتعرض المسرحيات -بشكل ملحوظ- لتحديات الكتابة في ظل سطوة وسائل الإعلام الحديثة، ومن أهم نتائج الدراسة ما يلي: -

- جاء توظيف وسائل الإعلام الحديثة في المسرحيات ضعيفاً، ولم يكن له تأثير على مجريات الأحداث، وظهر من خلال الإشارة إلى بعض مواقع محركات البحث كما في مسرحية «بيت الأسماك»، أو من خلال توظيفه لإثارة الفكاهة لدى الأطفال كما في مسرحية «سحر البنفسج»، بينما أضفى توظيف الصورة السينمائية ثلاثية الأبعاد في مسرحية «البجعات» المتعة والإثارة للأطفال.

- التزمت معظم المسرحيات بتقنيات البناء الدرامي، فجاءت الفكرة مناسبة للمرحلة العمرية، واتسمت الحكمة ببساطتها، وانتهت المسرحيات بنهايات مرضية للأطفال، ومتسقة مع مجريات الأحداث بانتصار قوى الخير على الشر.

- اتسمت المسرحيات بتنوع أفكارها، فاستلهم بعض الكُتّاب أفكارهم من التراث العالمي كما في مسرحيتي «ليلى والكنز»، و«البجعات»، بينما استقى البعض الآخر أفكارهم من وحي خيالهم كما في مسرحيات: «الفيل وعصا الحكمة»، و«بيت الأسماك»، و«الطائر الحكيم»، و«سحر البنفسج».

- تنوعت الشخصيات داخل بنية المسرحيات ما بين شخصيات واقعية، وأخرى خيالية، وجاءت تلك الشخصيات متسقة مع أفعالها وتصرفاتها في الحياة، كما اكتسبت بعض الشخصيات قدرات خارقة، وجاء الصراع الدرامي مباشراً، واستمر من بداية المسرحية حتى نهايتها.

- اتسم الحوار في مسرحيات الأطفال بالبساطة والوضوح، وابتعدت الألفاظ عن الإيحاءات الرمزية التي قد لا يفهمها الطفل، فجاءت بسيطة وواضحة، وسهلة التفسير، واعتمد الكُتّاب على اللغة الفصحى المبسطة كوسيلة لتوصيل الفكرة والمضمون إلى الأطفال، وجاءت المفردات والتراكيب اللغوية

مناسبة للأطفال، وعبرت -بقدر الإمكان- عن أبعاد وانفعالات الشخصيات، وابتعد الحوار عن السرد.

- تنوع توظيف الأغاني داخل بنية المسرحيات، وجاءت بسيطة ومرتبطة بسياق الفكرة المطروحة، ومؤكدة على قيمها، فوظفت مسرحية «البجعات» الأغاني للكشف عن بعض الأحداث، وجاءت مكملة للحوار الدرامي، وجزءاً أصيلاً من الحدث الدرامي، كما عبرت عن مكونات الشخصيات النفسية، بينما سعت في مسرحية «بيت الأسماك» إلى إكساب الأطفال بعض المعارف عن عالم الأسماك، وجاءت في مسرحية «سحر البنفسج» لتؤكد على قيمة التعاون بين أهالي القرية، وهدفت إلى تعزيز قيم الانتماء لدى الأطفال في مسرحية «الطائر الحكيم».

- أكدت المسرحيات على العديد من القيم كقيمة العلم، وضرورة التفكير المنطقي لحل المشكلات، ونبذ التواكل كما في مسرحية «الطائر الحكيم»، أما مسرحية «بيت الأسماك» فأكدت على قيمة الوحدة والتعاون والانتماء إلى الوطن، بينما ركزت مسرحية «الفيل وعصا الحكمة» على قيمتين أساسيتين وهما: فعل الخير، ورد المعروف، وجاءت مسرحية «البجعات» لتؤكد على قيمة التضحية وإنكار الذات، بينما حملت مسرحية «ليلي والكنز» العديد من القيم كالقناعة، والشجاعة، ومساعدة الآخر، ورد المعروف.

- عززت المسرحيات الجانب المعرفي لدى الأطفال، فسعت مسرحية «الفيل وعصا الحكمة» إلى إكساب الأطفال معلومات عن الأفيال، وأدوار «أبو قردان» مع الفلاح، وكذلك معلومات عن مملكة النمل، والقرود وفصائلها، كما قدمت مسرحية «بيت الأسماك» بعض المعارف المرتبطة بعالم الأسماك.

- سعت المسرحيات إلى تنمية القدرات العقلية للأطفال، وذلك من خلال الأزمت التي لاحقت الشخصيات خلال سياق الأحداث، وجاءت جميع الحلول بالاعتماد على العلم، والتفكير، والتعاون، والتوظيف الأمثل لقدراتهم، والاعتماد على أنفسهم.

- غابت الكوميديا القائمة على الحوار والموقف الدرامي في المسرحيات، واعتمدت الفكاهة على استغلال الشخصية لقدراتها الفنية، وحركاتها الجسدية.

- تعددت مصادر التشويق والإثارة داخل بنية النصوص المسرحية، فاعتمدت المسرحيات على إثارة خيال الأطفال من خلال استلهام شخصيات خرافية، وحيوانية، ونباتات، والإتيان بأفعال خارقة، وكذلك من خلال إحيائية الأشياء، والمزج بين العوالم المختلفة.

الدراسة الميدانية

قام الباحث بإجراء دراسة ميدانية على عينة عمدية من كُتّاب ونقاد وأكاديمي مسرح الطفل على مستوى الوطن العربي للتعرف على اتجاهاتهم نحو إشكاليات الكتابة للطفل، وذلك بتصميم استمارة استبانة طبقت على عينة مكونة من عشرين كاتباً وناقداً وأكاديمياً، وذلك للإجابة على التساؤلات التالية:

1 - ما حال مسرح الطفل العربي؟

جدول رقم (1)

حال مسرح الطفل العربي

الترتيب	النسبة المئوية	التكرار	حال مسرح الطفل
الأول	70	14	- ضعيف.
الثاني	30	6	- مقبول.
-	100	20	إجمالي العينة: ن=20

أبرز الجدول السابق رؤية كُتَّاب مسرح الطفل حول "حال مسرح الطفل العربي" الآتي، حيث رأى نسبة 70% منهم أنه مسرح "ضعيف"، في حين رأى 30% أنه مسرح "مقبول"، في حين غابت تقديرات: ممتاز، وجيد جداً، وجيد من آراء عينة الدراسة.

وقد برر الكاتب «محمد مستجاب» ضعف حال المسرح في مصر بسبب البيروقراطية، حيث يرى أن النص يظل حبيس أدراج المسؤولين، بادعاء عدم وجود ميزانية لإنتاجه رغم أنه لن يتكلف أكثر من ثلاثة أو أربعة آلاف جنية، وكذلك عزوف دور النشر عن طبع مسرحيات الأطفال بحجة أنها ليس لها رواج، بينما أن مسرح الطفل في منطقة الخليج بدأ في الصعود والنمو لأنهم يستعينون بأهل الخبرة من الخارج، ويقومون بإنتاج عروض ضخمة تجذب الأطفال.

2 - ما آراء الكُتَّاب فيما يطرحه مسرح الطفل العربي من مضمون يرتبط بعالم الطفل؟

جدول رقم (2)

آراء الكُتَّاب فيما يطرحه مسرح الطفل العربي من مضمون

الترتيب	النسبة المئوية	التكرار	آراء الكُتَّاب
الأول	60	12	- أحياناً.
الثاني	30	6	- لا.
الثالث	10	2	- دائماً.
-	100	20	إجمالي العينة: ن=20

يبرز الجدول السابق أهم آراء الكُتَّاب فيما يطرحه مسرح الطفل العربي من مضمون يرتبط بعالم الطفل، فقد رأى 60% من الكُتَّاب أن هذه العلاقة تتحقق "أحياناً"، بينما أكد 30% أنه لا توجد علاقة بين المضمون المقدم وعالم الطفل، في حين رأى 10% عدم وجود علاقة بين ما يقدمه مسرح الطفل من مضامين، وبين عالم الطفل.

وتعتبر تلك النتيجة بمثابة جرس إنذار للقائمين على مسرح الطفل، فالعلاقة بين ما يقدم للطفل من مضمون، وخصوصية عالم الطفل ضعيفة، وأرى أن ذلك قد يرجع إلى عدم الفهم الحقيقي لشخصية الطفل في الألفية الجديدة، فقد أشار «سمير الخطيب» إلى أن كاتب الطفل يجب أن يقوم بدراسة تركيبية الطفل النفسية والاجتماعية في ظل المتغيرات التي يمر بها المجتمع قبل أن يشرع في الكتابة له.

ما أسباب تردي حال مسرح الطفل العربي؟

جدول رقم (3)

أسباب تردي حال مسرح الطفل العربي^(*)

الترتيب	النسبة المئوية	التكرار	أسباب تردي حال مسرح الطفل
الأول	85	17	- التركيز على أفكار وقضايا ثابتة في مسرحيات الأطفال.
الثاني	80	16	- عدم تفهم القائمين على الثقافة بالدور الفعال لمسرح الطفل.
الثالث	75	15	- خروج الطفل من معادلة الثقافة.
الرابع	65	13	- عدم الاهتمام بإقامة مهرجانات لمسرح الطفل.
الخامس	55	11	- غياب الكوادر البشرية المبدعة.
السادس	50	10	- عدم الدراسة والتخصص للقائمين على المسرح.
السابع	40	8	- عزوف دور النشر عن نشر مسرحيات الأطفال.
-	-	90	إجمالي العينة: ن=20

*اختيار أكثر من بديل

- يبرز الجدول السابق "أسباب تردي حال مسرح الطفل"، حيث جاء في الترتيب الأول "التركيز على قضايا وأفكار ثابتة في مسرحيات الأطفال" بنسبة 85%، وفي الترتيب الثاني "عدم تفهم القائمين على الثقافة الدور الفعال لمسرح الطفل" بنسبة 80%، يليه "خروج الطفل من معادلة الثقافة" بنسبة 75%، وفي الترتيب الأخير جاء "عزوف دور النشر عن نشر مسرحيات الأطفال" بنسبة 40% من إجمالي عينة الدراسة.

4 - ما طابع المسرحيات التي يفضلها الأطفال؟

جدول رقم (4)

طابع المسرحيات التي يفضلها الأطفال

الترتيب	النسبة المئوية	التكرار	طابع المسرحية
الأول	80	16	- مزيج من الواقعية والخيالية.
الثاني	20	4	- خيالية.
-	100	20	إجمالي العينة: ن=20

- يبين الجدول السابق آراء الكُتَّاب نحو "طابع المسرحية التي يفضلها الأطفال"، حيث جاء في الترتيب الأول "مزيج من الواقعية والخيالية" بنسبة 80%، بينما جاء "الطابع الخيالي" في الترتيب الثاني بنسبة 20%، في حين غاب "الطابع الواقعي" من آراء عينة الدراسة.

5 - ما أكثر مراحل الطفولة التي تلقي اهتمام كُتَّاب مسرح الطفل؟

جدول رقم (5)

مراحل الطفولة التي تلقي اهتمام كُتَّاب مسرح الطفل^(*)

مرحلة الطفولة	التكرار	النسبة المئوية	الترتيب
- مرحلة الطفولة المتأخرة. (من سن 9 إلى 12 سنة)	18	90	الأول
- مرحلة الطفولة المتوسطة. (من سن 6 إلى 8 سنوات)	8	40	الثاني
- مرحلة الطفولة المبكرة. (من سن 3 إلى 5 سنوات)	2	10	الثالث
إجمالي العينة: ن=20	28	-	-

* اختيار أكثر من بديل

يوضح الجدول السابق أكثر مراحل الطفولة التي تلقي اهتمام كُتَّاب مسرح الطفل، حيث جاءت "مرحلة الطفولة المتأخرة" في الترتيب الأول بنسبة 90%، بينما جاءت "مرحلة الطفولة المتوسطة" في الترتيب الثاني بنسبة 40%، وفي الترتيب الثالث "مرحلة الطفولة المبكرة" بنسبة 10%، بينما اختفت مرحلة اليقظة الجنسية من سن 12 إلى 18 سنة من إجمالي عينة الدراسة.

وأرى عدم توجه الكُتَّاب بأعمالهم إلى «مرحلة الطفولة المبكرة»، حيث تمثل تلك المرحلة تحدياً كبيراً لهم، سواء من خلال توظيف اللغة المناسبة، أو أنسنة الأشياء حول الطفل في تلك المرحلة تحديداً، وهذا ما يجعل الكتابة لتلك المرحلة من الأمور الصعبة والشاقة.

6 - ما نوعية القيم المطروحة في مسرح الطفل؟

جدول رقم (6)

نوعية القيم المطروحة في مسرح الطفل (*)

النسبة المئوية	التكرار	الترتيب	القيم في مسرح الطفل
85	17	الأول	- القيم التربوية والأخلاقية.
70	14	الثاني	- القيم الاجتماعية.
45	9	الثالث	- القيم السياسية.
25	5	الرابع	- المعارف الثقافية.
-	45	-	إجمالي العينة: ن=20

* اختيار أكثر من بديل

أوضحت بيانات الجدول السابق أن "القيم التربوية والأخلاقية" أكثر القيم المقدمة في مسرح الطفل حيث جاءت في الترتيب الأول بنسبة 85%، بينما جاءت "القيم الاجتماعية" في الترتيب الثاني بنسبة 70%، تليها "القيم السياسية" في الترتيب الثالث بنسبة 45%، بينما جاءت "المعارف الثقافية" في الترتيب الأخير من إجمالي عينة الدراسة.

7 - ما أكثر العناصر التي تجذب الطفل في مسرحه؟

جدول رقم (7)

العناصر التي تجذب الطفل في مسرحه (*)

الترتيب	النسبة المئوية	التكرار	العناصر الجذابة للطفل
الأول	90	18	- عناصر الإثارة والخيال في النص المسرحي.
الثاني	80	16	- إثارة روح الفكاهة في النص المسرحي.
الثالث	75	15	- إثارة المتعة والترفيه للطفل.
الرابع	60	12	- الشخصيات والصراع الدرامي.
الرابع مكرر	60	12	- سينوغرافيا العرض المسرحي.
السادس	45	9	- نهاية المسرحية.
السابع	25	5	- الحبكة المسرحية.
الثامن	15	3	- الحوار الدرامي.
-	-	90	إجمالي العينة: ن=20

* اختيار أكثر من بديل

يشير الجدول السابق إلى أكثر العناصر التي تجذب الطفل في مسرحه، حيث جاء في الترتيب الأول "عناصر الإثارة والخيال في النص المسرحي" بنسبة 90%، بينما جاء في الترتيب الثاني "إثارة روح الفكاهة في النص المسرحي" بنسبة 80%، وفي الترتيب الثالث "إثارة المتعة والترفيه للطفل" بنسبة 75%، بينما لم تظهر آراء الكُتّاب نحو اهتمام الطفل "بالجانب القيمي والمعرفي" في إجمالي عينة الدراسة.

ويرجع التقارب بين تلك النتائج إلى أن الطفل يحتاج إلى كل شيء، الأغاني التي يستمتع بحفظها وترديدها، وروح الفكاهة في النص المسرحي بجانب الإثارة والخيال، والفكرة الشيقة، والحوار الجذاب، والنهاية المرضية.

8 - ما أهم الجوانب التي يجب أن يركز عليها النص المسرحي للطفل؟

جدول رقم (8)

الجوانب التي يجب أن يركز عليها النص المسرحي للطفل (*)

الترتيب	النسبة المئوية	التكرار	أهم الجوانب التي يجب أن يركز عليها النص
الأول	90	18	- حيوية الحوار ومناسبته للمرحلة العمرية.
الثاني	80	16	- الأغاني.
الثالث	70	14	- الفكرة المحملة برؤية عصرية جديدة.
الرابع	60	12	- الإثارة والتشويق.
الرابع مكرر	60	12	- القيم التربوية والأخلاقية.
السادس	20	4	- تناول الماضي بشخصياته المثيرة.
-	-	76	إجمالي العينة: ن=20

* اختيار أكثر من بديل

تشير بيانات الجدول السابق إلى "أهم الجوانب التي يجب أن يركز عليها النص المسرحي للطفل"، حيث جاء في الترتيب الأول "حيوية الحوار ومناسبته للمرحلة العمرية" بنسبة 90%، بينما جاءت في الترتيب الثاني "الأغاني" بنسبة 80%، تليها في الترتيب الثالث "الفكرة المحملة برؤية عصرية جديدة" بنسبة 70%، ثم "الإثارة والتشويق"، و"القيم التربوية" بنسبة 60% لكل منهما.

كما أتضح أن آراء الكُتّاب نحو "أهم الجوانب التي يجب أن يركز عليها النص" لم يلق اهتماماً بما يلي: الجوانب الرومانسية، الفروق الفردية للأطفال، الجوانب النفسية والاجتماعية.

9 - ما أهم إشكاليات الكتابة المسرحية للطفل؟

جدول رقم (9)

إشكاليات الكتابة المسرحية للطفل (*)

الترتيب	النسبة المئوية	التكرار	إشكاليات الكتابة المسرحية للطفل
الأول	80	16	- استهانة بعض الكُتّاب بعقلية الأطفال.
الأول مكرر	80	16	- بعض كُتّاب الأطفال يكتبون للطفل وكأنهم كبار.
الثالث	70	14	- تعرض الأطفال لوسائل الإعلام الحديثة "كالفيسبوك والتويتر" مما يزيد من أعباء الكاتب.
الرابع	60	12	- عدم فهم الكُتّاب للخصائص النفسية والاجتماعية للأطفال.
الخامس	50	10	- لا يدرك بعض كتاب الأطفال أن الكتابة للطفل أصعب من الكتابة للكبار.
الخامس مكرر	50	10	- عدم ربط الأطفال بواقعهم المعاش من قضايا مجتمعية.
-	-	78	إجمالي العينة: ن=20

* اختيار أكثر من بديل

يبين الجدول السابق أهم آراء الكُتّاب نحو إشكاليات الكتابة المسرحية للطفل، حيث جاء في الترتيب الأول كل من: "استهانة الكُتّاب بعقلية الأطفال"، و"بعض كُتّاب الأطفال يكتبون للطفل وكأنهم كبار" بنسبة 80% لكل منهما، يليهما في الترتيب الثالث "تعرض الأطفال لوسائل الإعلام الحديثة "كالفيسبوك- والتويتر" مما يزيد من أعباء الكاتب" بنسبة 70%، ثم "عدم فهم الكُتّاب للخصائص النفسية والاجتماعية للأطفال" بنسبة 60% من إجمالي عينة الدراسة.

وتعتبر تلك الإشكاليات من الأمور المحورية والهامة التي يجب أن يضعها كاتب مسرح الطفل في اعتباره عند محاولة التصدي لمهمة الكتابة المسرحية للطفل، فطفل اليوم يختلف عن طفل الأمس نتيجة متغيرات عدة تواكب في العصر الآني، حيث يحاط بالكثير من المؤثرات والمتغيرات التي تسهم في تشكيل شخصيته، مما يجعلنا نقف أمام أنفسنا لإعادة النظر في الطريقة المثلى لتقديم مسرحه كأحد الوسائل التربوية والتنقيفية.

نتائج الدراسة الميدانية:

- أبرزت الدراسة أهم آراء الكُتَّاب واتجاهاتهم فيما يطرحه مسرح الطفل من مضمون يرتبط بعالم الطفل، وتبين أن هناك حالة من عدم الرضا بين كُتَّاب مسرح الطفل حول المضمون المقدم وعلاقته بطفل الألفية الجديدة، حيث رأى 60% من الكُتَّاب أن هذه العلاقة تتحقق «أحياناً»، بينما أكد 30% أنه لا توجد علاقة بين المضمون المقدم وعالم الطفل، وانعكست هذه النتيجة على اتجاهات الكُتَّاب حول «حال مسرح الطفل العربي»، حيث رأى 70% منهم أنه مسرح «ضعيف»، في حين رأى 30% أنه مسرح «مقبول»، وهذا النتيجة تُعد بمثابة جرس إنذار للقائمين على الطفل ومسرحه.
- أشار بعض الكُتَّاب إلى ضعف مستوى المضمون المقدم الذي يعتمد على اقتباسات من أعمال كارتون عالمية سبق تقديمها في ديزني أو غيرها، ورغم اعتماد هذا المسرح على عناصر الإبهار إلا أنه نوع من الخداع المقدم للطفل.
- عكست آراء الكُتَّاب أسباب تردي حال مسرح الطفل، فجاء في الترتيب الأول «التركيز على قضايا ثابتة في مسرحيات الأطفال» بنسبة 85%، بينما جاء في الترتيب الثاني «عدم تفهم القائمين على الثقافة بالدور الفعال لمسرح الطفل» بنسبة 80%، ثم «خروج الطفل من معادلة الثقافة» بنسبة 75% من إجمالي عينة الدراسة، فهناك آراء من الكُتَّاب ترى أن القضايا التي يتم طرحها في مسرح الطفل لا ترتبط ببعده أي، فالطفل الآن يعيش عصر المعلومات والتكنولوجيا التي يرونها مستبعدة تماماً من توجهات مسرح الطفل.
- بينت الدراسة أكثر مراحل الطفولة التي تلقى اهتمام كُتَّاب مسرح الطفل، حيث جاءت «مرحلة الطفولة المتأخرة من 9: 12 سنة» في الترتيب الأول بنسبة 90%، بينما جاءت في الترتيب الثالث «مرحلة الطفولة المبكرة» بنسبة 10%، ويرجع ذلك إلى أن مرحلة الطفولة المتأخرة من أكثر المراحل التي يسهل على الكاتب التعامل معها، لذلك نرى أن معظم الكُتَّاب يوجهون إبداعهم إليها، بينما تشكل مرحلة الطفولة المبكرة تحدياً يواجه كاتب المسرح، وتعد من أصعب المراحل التي يوجه الكاتب إبداعه إليها.
- عكست نتائج الدراسة «أهم الجوانب التي يجب أن يركز عليها النص المسرحي للطفل»، حيث جاء في الترتيب الأول «حيوية الحوار ومناسبته للمرحلة العمرية» بنسبة 90%، بينما جاءت في الترتيب الثاني «الأغاني» بنسبة 80%، تليها «الفكرة المحملة برؤية عصرية جديدة» بنسبة 70%، كما أبرزت النتائج أهم آراء الكُتَّاب حول أكثر العناصر التي تجذب الطفل في مسرحه، وجاءت نتائجها متقاربة إلى حد ما، وقد يرجع ذلك إلى أن الطفل يحتاج إلى كل شيء في مسرحه، عناصر الإثارة والخيال، وروح الفكاهة، والأغاني التي يستمتع بحفظها وترديدها، والفكرة الشيقة، والحوار الجذاب، والنهاية المرضية.
- أشارت الدراسة إلى أهم إشكاليات الكتابة المسرحية للطفل من وجهة نظر

كُتَّاب مسرح الطفل، حيث جاء في الترتيب الأول كل من: «استهانة الكُتَّاب بعقلية الأطفال»، و«بعض كُتَّاب الأطفال يكتبون للطفل وكأنهم كبار» بنسبة 80% لكل منهما، وجاء في الترتيب الثالث «تعرض الأطفال لوسائل الإعلام الحديثة «كالفيسبوك- والتويتر» مما يزيد من أعباء الكاتب» بنسبة 70% من إجمالي عينة الدراسة، ويؤكد كُتَّاب المسرح أن البعض منهم لديه تصورات مسبقة عن الأطفال لكنها وللأسف تتنافى مع طفل يعيش عصر التطور التكنولوجي.

التوصيات:

- ضرورة الربط بين مصادر الاستلهام المختلفة، والواقع الذي يعيشه الطفل نتيجة المتغيرات المتلاحقة التي تواجهه وتلازمه كالتطورات التكنولوجية، وتنوع وسائل الاتصال الحديثة حتى يشعر الأطفال بالاتساق بين ما يعيشونه، وما يشاهدون على منصة المسرح، وكذلك لإبراز دورها التنويري والتثقيفي، والتنفير من دورها السلبي.
- يجب أن يعي القائمون على تنشئة الأطفال أهمية دور مسرح الطفل في بناء طفل سوى قادر على النهوض بالمجتمع، والمساهمة -بفاعلية- في رقيه، ومواجهة ما يتعرض له من مواقف وأزمات.
- ضرورة وعي القائمين على مسرح الطفل بالتحديات الجمة التي تواجه الأطفال -في وقتنا الراهن- سواء المرتبطة بما يتلقونه عبر وسائل الإعلام الحديثة: كالفيسبوك، والتويتر، والمنتديات. وغيرها، أو ما يشاهدونه عبر الفضائيات من مواد فيلمية لا تناسبهم، والسعي لمواجهتها بشتى السبل.
- يجب أن يعي مخرجو مسرح الطفل أهمية التوظيف الأمثل لسينوغرافيا العرض، وذلك لإبهار الأطفال، وجذبهم للمسرح، خاصة أن الطفل يتلقى العديد من الرسائل الفيلمية التي تبث عبر القنوات الفضائية، والتي تسخر كافة إمكانياتها لإبهاره، بالإضافة إلى تعرضهم -كذلك- للعديد من الفيديوهات التي يشاهدونها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ومحركات البحث.
- يلجأ العديد من كُتَّاب ومخرجي العروض المسرحية إلى كسر الإيهام بين منصة العرض وجمهور الأطفال، وإن كان هذا بالأمر المطلوب إلا أنه -في كثير من الأحيان- يتخذ من المباشرة وسيلة لتلقي الأطفال بعض القيم والسلوكيات الإيجابية، مما يفقد العرض المسرحي بريقه وإثارتته، بجانب الاستخفاف بعقلية الأطفال.
- عدم التعامل مع كُتَّاب مسرح الطفل والقائمين عليه بشكل مهمش، إضافة إلى إقامة المهرجانات الخاصة بمسرح الطفل للارتقاء به، وتشجيع دور النشر للمبدعين من الكُتَّاب لنشر أعمالهم الإبداعية.

المراجع

المصادر:

البجعات «عرض مسرحي - تونسي»، صياغة درامية وإخراج: حاتم مرعوب، رتاج للإنتاج والتوزيع الفني، عرضت في المهرجان العربي لمسرح الطفل بدولة الكويت، الدورة الخامسة، 2017. متاحة على

<https://www.youtube.com/watch?v=NWNQ2tiMfSY>

الطائر الحكيم «مسرحية»، تأليف: أحمد إسماعيل «سوريا»، الهيئة العربية للمسرح، النص الفائز في المسابقة العربية للكتابة للطفل، 2010. متاحة على موقع الهيئة العربية للمسرح. [/http://atitheatre.ae](http://atitheatre.ae)

الفيصل وعصا الحكمة «مسرحية»، تأليف: منتصر ثابت تادرس «مصر»، الهيئة العربية للمسرح، النص الفائز في المسابقة العربية للكتابة للطفل، 2009. متاحة على. [/http://atitheatre.ae](http://atitheatre.ae)

بيت الأسماك «مسرحية»، تأليف: أمل عطا الله، إخراج: ياسر سيف، إنتاج: مسرح الشارقة الوطني، 2013. متاحة على <https://www.youtube.com/watch?v=SXbJDtqCSag>

سحر البنفسج «عرض مسرحي - البحرين»، تأليف وإخراج: نضال العطاوي، فرقة تياترو، عرضت في المهرجان العربي لمسرح الطفل بدولة الكويت، الدورة الثالثة، 2015. متاحة على

<https://www.youtube.com/watch?v=u5a6jZCfrmk>

ليلي والكنز «عرض مسرحي - الكويت»، تأليف: روضة الهدهد، إخراج: حسين سالم، فرقة الجيل الواعي، عرضت في المهرجان العربي لمسرح الطفل بدولة الكويت، الدورة الثالثة، 2015. متاحة على

<https://www.youtube.com/watch?v=uz9P5mreRNE>

المراجع العربية:

إبراهيم، سمر إبراهيم محمد (2011). نكتب للطفل بين الكبار والصغار. مجلة الحوبة، 23، 19-20، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، السعودية.

أبو السعد، عبد الرؤوف (1993). *الطفل وعالمه المسرحي*. القاهرة: دار المعارف.

إسماعيل، محمود حسن (2004). *المرجع في أدب الأطفال*. القاهرة: دار الفكر العربي.

الطوبجي، خالد بن عبد الله (2012). الإعلام الجديد وتأثيراته في تشكيل الرأي العام «بحث في الإطار النظري». *المنتدى السنوي السادس للجمعية السعودية للإعلام والاتصال بعنوان: «الإعلام الجديد. التحديات النظرية والتطبيقية، الفترة من 15 - 16 أبريل، جامعة الملك سعود، الرياض.*

الحيلة، محمد محمود (2004). *تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق* (ط4). القاهرة: دار المسيرة.

الزولاتي، فاطمة الزهراء (2016). *الكتابة للطفل عند زهير قاسمي*. مجلة الاستهلال، 11، 99-105، يوليو / سبتمبر، المغرب.

الطوبجي، حسين حمدي (1987). *وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم* (ط8). الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع. الغفيلي، فهد بن عبد العزيز (2011). *الإعلام الرقمي أدوات تواصل متنوعة ومخاطر أمنية متعددة*. متاح على الانترنت [/https://hahona.com](https://hahona.com)

الفيصل، سمر رويحي (2010). *قضايا أدب الأطفال*. قطر: جائزة الدولة لأدب الطفل، الدورة الثالثة.

القاسمي، سميح عبد المنعم محمد (2012). *توظيف تقنيات المسرح الأسود في العروض المسرحية العراقية*. مجلة العلوم

- الإنسانية، 12، 327-342، كلية التربية صفى الدين الحلي، جامعة بابل، العراق.
- اللبدى، نزار وصفى (2001). *أدب الطفولة. واقع وتطلعات: دراسة نظرية تطبيقية*. القاهرة: دار الكتاب الجامعي.
- النجار، لينا حسن عبد السلام فرج (2015). *فنيات الكتابة في مسرح السيد حافظ: دراسة تحليلية لبعض مسرحيات الأطفال*. رسالة ماجستير، قسم العلوم الأساسية، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة.
- النقيب، إيمان العربي (2002). *القيم التربوية: دراسة في مسرح الطفل*. الإسكندرية: دار المعارف الجامعية.
- الهييتي، هادي نعمان (1986). *أدب الأطفال «فلسفته، فنونه، وسائطه»*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- بدوي، خالد أحمد (2016). *بنية النص في أدب الطفل: زكريا تامر نموذجاً*. رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
- حسين، كمال الدين (2004). *المسرح التعليمي المصطلح والتطبيق*. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- حمدي، محمد الفتاح (2011). *وسائط الاتصال والإعلام الحديثة وقيم الشباب*. موقع مقالات إسلام ويب، متاح على الإنترنت
- <http://articles.islamweb.net/Media/index.php?page=article&lang=A&id=173739>
- خريس، سميحة (2011). *نكتب للطفل وكأنه نحن. مجلة الحوبة*، 32، 9-11، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، السعودية.
- خليفة، هند خالد (2005). *الكتابة للطفل العربي: أسئلة وتحديات*. *مجلة شؤون اجتماعية*، 22، (88)، 177-194، الإمارات.
- زلط، أحمد (2000). *مدخل إلى علوم المسرح*. الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة.
- سلطان، مصطفى (1995). *مسرح العرائس والممثل البشرى وتحديث التقاليد: دراسة عن تطور العلاقة بين اللاعب والعروسة*. *مجلة المسرح*، 77، 17-23، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عبد الحميد، شاكرا (2003). *الفكاهة والضحك*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد 289.
- قنديل، محمد متولي (2004). *خيال الظل. مجلة خطوة*، 23، 24-25، مارس.
- مصلحي، شيماء فتحي عبد الصادق (2014). *تطور فنيات الكتابة في الدراما التسجيلية المصرية: دراسة لنماذج مختارة*. دكتوراه، قسم النقد الأدبي، المعهد العالي للنقد الفني، أكاديمية الفنون.
- مندور، نهى جلال عبد السميع (2011). *توظيف تقنيات الكتابة الدرامية في معالجة القضايا المجتمعية: دراسة تحليلية لأعمال نبيل خلف*. دكتوراه، قسم الإعلام التربوي، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة.
- نجيب، أحمد (1991). *أدب الأطفال علم وفن*. القاهرة: دار الفكر العربي.
- وصفي، ساي محمد فايز أحمد (2010). *السمات الفنية لأدب الطفل الصيني المعاصر من خلال المسرحيتين «رونغ شينغ في المنزل» و«الذئب الكبير» للأديب «جانغ تيان إي» وترجمتهما*. رسالة ماجستير، قسم اللغة الصينية، معهد الدراسات الآسيوية، جامعة الزقازيق.
- يوسف، وليد فوزي إبراهيم (2010). *تقنيات الكتابة الدرامية في مسرح لنين الرملي: دراسة سيميوطيقية لنماذج مختارة*. ماجستير، قسم علوم المسرح، كلية الآداب، جامعة حلوان.

المراجع الأجنبية:

- Abarry, A. (1991). Writing plays for Nigerian children, *Journal of Black Studies*, 22, (1), 135: 142.
- Banks, P. (1988). *Playwriting for different age levels*. New York University, ProQuest Dissertations Publishing.
- Masoum, E., Malkhalifeh, R., & Kalantarnia, Z. (2013). *A study on the role of drama in learning mathematics*. Tehran, Iran: Department of Mathematics, Science and Research Branch, Islamic Azad University.
- Piekari, J. (2005). *Drama: A way to social inclusion practical process descriptions for drama workers*. Finland: Centre for Extension Studies, University of Turku.
- Waters, S., Monks, H., Ayres, J. & Thomson, S. (2012). *The use of theatre in Education (TIE): A review of the evidence*. Child Health Promotion Research Centre, Edith Cowan University for the Con- stable Care Child Safety Foundation, March.
- Zyoud, M., (2010). *Using drama activities and techniques to eoster teaching English as a Foreign Language: A theoretical perspective*. Al Quds Open University.

برامج الأطفال الفضائية ودورها في تأصيل اللغة العربية لدى طفل ما قبل المدرسة (دراسة تحليلية)

د. عزة محمد رزق شرف الدين
أستاذ أصول تربية الطفل المساعد
كلية العلوم والآداب - جامعة القصيم - المملكة العربية السعودية
drazzash@yahoo.co.uk

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور برامج الأطفال الفضائية في تأصيل اللغة العربية عند الطفل، وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي، وذلك من خلال تصميم أداة لقياس نسبة تواجد مفردات اللغة العربية مقارنة باللهجة العامية واللغات الأجنبية ببرامج الأطفال الفضائية موضع الدراسة. وقد توصلت الدراسة إلى أنه يوجد تفاوت في الاهتمام باللغة العربية، إذ تبين النتائج أن الاهتمام الأكبر أعطي للغة العربية المبسطة، حيث كان مجموع نسبة العرض في القنوات موضع الدراسة 65 %، وهذه النسبة تعد جيدة كمساحة مخصصة للغة العربية المبسطة بشكل عام. كما أوضح التحليل أنه ليس هناك وجود للغة العربية المبسطة أو الفصحى في برامج الأطفال المنتجة محلياً، حيث قامت كل قناة بعرض برامجها باللغة المحلية؛ كما تم التعرض للغات الأجنبية بشكل صريح في كثير من القصص الكارتونية والقصص التي يمثلها شخصيات حقيقية وكانت بجمل كاملة وكانت النسبة العامة 10 % وهذه النسبة مقبولة؛ كما احتلت الأسماء الأجنبية نسبة كبيرة في برامج الأطفال حيث بلغت 47.5 % من نسبة العرض.

Children Space Programs and Their Role in Establishing the Arabic Language for Pre- School Children (An analytical Study)

Azza Mohammed Rizk Sharaf Eldin
Assistant professor Early childhood Education
Faculty of Sciences and Literature
Qassim University- Saudi Arabia

Abstract

The aim of the study was to identify the role of Kid's Space Channels Programs in enhancing child Arabic language. The study based on the descriptive approach by designing a tool to measure the proportion of the Arabic vocabulary existence compared to colloquial language and foreign languages of the children's programs, which is the primary focus of this study. The study found out that, there was a disparity of interest in Arabic language. The results showed that the greatest interest was given to the simplified Arabic language, where the total ratio of the channels shown in the study was 65% and this ratio is generally good as the area allocated to the simplified Arabic language. In addition the analysis revealed that there was no presence of the Standard or Simplified Arabic in the locally produced children's programs. Each channel presented its programs in the local language, and the foreign languages were explicitly exposed in many cartoon stories and stories represented by real characters.(10%) This percentage is acceptable. Foreign names accounted for 47.5% of the children's programs.

المقدمة:

حظيت الطفولة المبكرة باهتمام كبير من قبل العلماء والفلاسفة، الذين كرسوا حياتهم لدراسة هذه المرحلة، والوقوف على خصائصها واحتياجاتها؛ وذلك لأنها من أهم المراحل العمرية في حياة الإنسان؛ فهذه المرحلة مرحلة إعداد وتأسيس لشخصية الطفل وانتماءاته، ففيها تنمو القدرات، ويكون الطفل قابلاً للتوجيه والتشكيل؛ ونظراً لأن الطفل يتأثر بنوع الرعاية والتربية التي يتلقاها في بداية طفولته؛ فقد أصبح الاهتمام به اليوم ضرورة حتمية تسعى إليها المجتمعات المتقدمة والنامية على السواء، واعتبر الاستثمار في الطفولة أفضل استثمار على الإطلاق؛ هذا ما أكدته علماء التربية وعلم النفس؛ فرعاية الطفل وتنميته تنمية شاملة لكافة النواحي العقلية والاجتماعية والنفسية والصحية، واضطلاع المؤسسات التربوية والثقافية والإعلامية بهذه المهمة منذ الطفولة المبكرة يصنع منه رجل المستقبل، ويمتلك القدرة على صناعة قرار وتكوين رؤية، ومواكبة المتغيرات التي تطرأ على العالم.

«خاصة وأن العالم اليوم يشهد تطورات ونقلات نوعية جذرية في كافة مناشط الحياة بما في ذلك طريقة الحياة نفسها؛ وذلك بفضل العديد من الثورات العلمية والتكنولوجية والمعرفية، التي بدأت تتبلور نتائجها ومعطياتها سواء على الصعيد الاقتصادي أو السياسي أو العلمي لتعليم الأجيال القادمة التي ستعيش مشكلات وقضايا لم نعشها نحن بعد» (شبل، 2011: 65).

«هذا يستدعي الرعاية المبكرة للطفولة وتوفير التربية الأولية الأساسية لمرحلة الطفولة المبكرة لما لهذه المرحلة من أهمية خاصة في وضع البذور الأولى للشخصية؛ لأن ما يحدث فيها من نمو يصعب تقويمه في مستقبل حياة الطفل». (عبد الوهاب، 2002: 202).

لذا ينبغي أن يكون التركيز على الثوابت، ومن أهم الثوابت في هذه المرحلة الدين واللغة، فلا بد من أن ندخل في خلد الصغير أهمية هذه اللغة منذ وقت مبكر، حتى نستطيع تغيير حال ما وصلت إليه اللغة العربية «فلقد أصبحت لغة مهلهلة لاتكاد تحس بين أبنائها ولا يحسن إليها أبنائها، فهي أصبحت لغة يلفظها أبنائها ويتعالون عليها وينظرون إليها نظرة ازدراء وامتهان، لغة يتبرأ منها مثقفوها على كل المستويات وفي شتى التخصصات برغم ما تملكه من إمكانات ضخمة هائلة ووسائل متنوعة، وأسباب متعددة تضمن لها البقاء والاستمرار». (الضبيب، 2006: 142).

«ومع ظهور الأقمار الصناعية، وانتشار القنوات الفضائية عربياً وعالمياً، التي حولت العالم إلى قرية صغيرة وقامت بالقضاء على الكثير من الحواجز الثقافية، تعاضم الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام المرئية في حياة الأفراد والمجتمعات، وبالأخص الأطفال؛ فلم تعد وسائل الإعلام مجرد وسيلة للتسلية ونقل الأخبار والأحداث؛ ولكنها أصبحت أداة ووسيلة فعالة ومؤثرة في عملية التبادل الإعلامي والثقافي بين مختلف دول العالم» (سليم، 2003: 242). وأصبح تعرض الأطفال لهذه الوسائل الإعلامية المتخصصة، ظاهرة منتشرة بين الأطفال على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية؛ فقد استطاعت القنوات الفضائية العربية المتخصصة أن تجد طريقها إلى عقل ووجدان الطفل بشكل ملحوظ، ونجحت في أن تجعل الطفل يُقبل عليها ويرتبط بها ارتباطاً وثيقاً؛ وذلك من خلال ما تقدمه من برامج ورسوم متحركة يفضلها وينجذب إليها الأطفال، ويقضون الساعات في مشاهدتها» (أبو الفتوح، 2007: 153).

«ونظراً لخطورة مرحلة الطفولة وأهميتها، وما سوف تحمله من قيم ومبادئ وعادات وأفكار سوف يكون عليها مستقبلاً؛ جعل الاهتمام بتقويم وتحليل اللغة المستخدمة بالبرامج الفضائية العربية المتخصصة، والتي يشاهدها الأطفال ويستمعون إليها أمراً ضرورياً ومطلباً حيوياً، وإذا كان للإعلام هذا الأثر الكبير في الحياة اللغوية والثقافية، وأن اللغة تكتسب بالسماع والمحاكاة؛ فإن أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية حين تلتزم العربية السليمة، تكون أحسن مصدر لتعليم اللغة ومحاكاتها، والتقريب بين اللغة السليمة واللغة المحكية، وتعد وسائل الإعلام والفنون من أهم وسائل التواصل في العالم اليوم، وليس هناك خلاف على ذلك، لاسيما أمام الانفجار الإعلامي، والتقدم الهائل في المجال المعلوماتي، وتعدد القنوات الفضائية العربية المتخصصة، وتنوع منابر الإعلام الحديثة، فضلاً عن سرعة انتشارها، يعتبر من أهم الإنجازات الحديثة، والتي تعد سلاحاً ذا حدين؛ فهي مكسب للإنسانية جمعاء، إذا ما أحسن توظيفها وترشيدها. وإذا كانت أمتنا إلى اليوم لا تعدو أن تكون مستهلكة، ولم تستطع بعد أن تشارك في إنتاج هذه التقنية» (لغزي، 2015). فإن الأخطر من ذلك يتمثل في الحمولة التي تتولى مختلف وسائل الإعلام، ومختلف الفنون إيصالها إلى مجتمعات أمتنا، فكثير منها، بل معظمها مخالف، بل مناقض لمقومات هويتنا، ومن المؤسف أنه لا يتم التنبيه إلى الجرعات، ولا إلى اللوحات التي تمر عبر الإشهار أو البرامج المتنوعة، إلى مختلف الأجيال من الجنسين، ولعل الأكثر خطورة هو أن ذلك لا يتم في الغالب إلا بلغة أجنبية، أو بلهجة محلية لجهة ما، وهذا ضرب من الغزو الفكري وتشجيع على الاستغراب من ناحية، وهذا إهمال للفصحى وترسيخ للنزعة الإقليمية من ناحية أخرى، ونادراً ما تكون اللغة العربية الفصحى هي الأداة المستعملة، وهذا يؤكد استمرار هيمنة الغزو الثقافي، وتنوع تحدياته لمشاعر أبناء الأمة وقيمهم في عقر دارهم من جهة، وأما لجوء معظم وسائل الإعلام العربية نفسها إلى تبني اللهجات وسيلة للإبلاغ بدل العربية الفصحى، لا في حالة الإنتاج، مما يؤكد عدم الوعي لدى عدد من المنتجين بخطورة النتائج والانعكاسات المترتبة على ذلك، وهذا مما قد لا تستحضر عواقبه الوخيمة إلا بعد أجيال.

وحيث إن الأطفال يمثلون جمهوراً لا يستهان به في أي مجتمع؛ فقد تم تخصيص قنوات فضائية عربية وعالمية تخاطب الأطفال، وتحاول تلبية احتياجاتهم من خلال تقديم برامج تسعى إلى تسلية وإمتاع الطفل وإدخال السرور إلى نفسه، وزرع القيم والمبادئ المختلفة، ومن أشهر قنوات الأطفال العربية الفضائية المتخصصة (قناة SPACETOON، قناة ART للأطفال، قناة MBC3، قناة نيكلوديون، قناة الجزيرة للأطفال، قناة النيل للأسرة والطفل، قناة سكر، قناة طيور الجنة، قناة سمس، قناة أجيال)». (عبد العزيز، 2015: 18).

لقد استحوذت هذه القنوات المتخصصة على اهتمام الأطفال بشكل يستهلك الأوقات، ويسيطر على العقل والوجدان، ويعد هذا أمراً خطيراً؛ لأن الطفل بحكم خبرته المحدودة لا يستطيع التمييز بين ما هو جيد وما هو غير جيد، كما أنه لا يستطيع فهم كثير من المضامين غير الظاهرة، في كثير من الأحداث التي يشاهدها ويتفاعل معها ويسعد بها، وبالتالي فإنه قد يبتث إلى أطفالنا أفكار وقيم سلبية هدامة تهدم فيهم الكثير من القيم والمبادئ التي نحرص على تعليمهم إياها، وقد يظهر ذلك بكثرة في بعض المواد الإعلامية المستوردة خاصة وأن الخبرات الناضجة للكتابة ومخاطبة الأطفال تتميز بندرتها وقلتها في العالم العربي؛ لذا يلجأ عدد كبير من مصممي ومعدّي البرامج التليفزيونية للأطفال إلى دراسة برامج الأطفال

الرائجة في العالم الغربي ويقومون بترجمتها إلى اللغة العربية، وتقدم لأطفالنا بنفس تصميماتها من أزياء، ورسوم، وديكور، وموسيقا، ومؤثرات صوتية، بغير إدراك لما تحويه هذه البرامج من قيم تربوية، ومواقف غير ملائمة لأطفالنا أو مرفوضة من البيئة العربية.

ولهذا وجب دراسة المحتوى اللغوي للبرامج الفضائية الموجهة للأطفال، ومراقبة كل ما يعرض على الأطفال من مواد إعلامية محلية أو وافدة من ثقافات مغايرة لثقافتنا، تحمل قيماً وأفكاراً بلغة لا نألفها، وقد لا يروق لنا الكثير منها، ولا تتفق مع هويتنا العربية والإسلامية، وهنا كانت مشكلة الدراسة الحالية التي تتمثل في السؤال الرئيس التالي:

مشكلة الدراسة: ما دور برامج الأطفال الفضائية المتخصصة في التلفاز في تأصيل اللغة العربية عند الطفل؟

ويتفرع من هذا السؤال التساؤلات التالية:

- إلى أي مدى تقوم برامج الأطفال الفضائية المتخصصة في التلفاز بالتأكيد على استخدام اللغة العربية؟
- إلى أي مدى يتم تنقية برامج الأطفال الفضائية المستوردة من الكلمات الأجنبية؟
- ما التحديات التي تواجه برامج الأطفال في الحفاظ على اللغة العربية؟

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى:

1. التعرف على دور برامج الأطفال الفضائية المتخصصة في التلفاز في تأصيل اللغة العربية عند الطفل.
2. تحليل مضمون بعض برامج الأطفال المقدمة على بعض القنوات الفضائية المتخصصة في التلفاز.
3. تحديد أهم التحديات التي تواجه الأطفال للحفاظ على لغتهم العربية.
4. تحديد أهم متطلبات الحفاظ على لغة الأطفال العربية.

أهمية الدراسة:

1. توضح هذه الدراسة ضرورة الحفاظ على اللغة العربية، وتحصين الأطفال بلغتهم العربية ضد الغزو الثقافي الموجه إليهم من خلال برامج الأطفال الفضائية.
2. معالجة نواحي القصور الذي تعاني منه بعض البرامج الفضائية المتخصصة في التلفاز الموجهة للطفل.
3. الارتقاء بمستوى برامج الأطفال الفضائية المتخصصة في التلفاز حتى تساهم في التطور العلمي العالمي وفي الوقت نفسه لا تغفل عن ترسيخ اللغة العربية عند الطفل.
4. يستفيد من هذه الدراسة جهات عدة، أهمها:

أ - القائمون على تربية الطفل باختلاف مؤسساتهم التربوية.

ب - القائمون على سياسة تربية الطفل.

ج - معدو برامج الأطفال.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي، حيث تقوم الباحثة بتحليل المحتوى اللغوي لبرامج الأطفال الفضائية المتخصصة في التلفاز، وذلك من خلال تصميم أداة لقياس نسبة وجود مفردات اللغة العربية، مقارنة باللهجة العامية واللغات الأجنبية في برامج الأطفال الفضائية المتخصصة في التلفاز؛ وذلك لمعرفة دورها في اكتساب وترسيخ اللغة العربية عند الطفل.

حدود الدراسة:

الحدود البشرية: سوف تقتصر الدراسة على البرامج التي تناسب طفل ما قبل المدرسة دون غيرها.

الحدود الموضوعية: سوف تقتصر الدراسة على تحليل مضمون عدد من برامج الأطفال الفضائية المتخصصة في التلفاز والتي تعرض باللغة العربية.

الحدود الزمانية والمكانية: سوف يتم تحليل مجموعة من البرامج لفترة زمنية تتراوح من ثلاثة إلى أربعة أسابيع، وذلك لأشهر البرامج التي يشاهدها الأطفال، وتلقى رواجاً بين مجتمع الأطفال بالمنطقة العربية، وسوف يتم تحديد واختيار البرامج والقنوات بناء على رأي عينة استطلاعية، يتم اختيارها بشكل عشوائي؛ وذلك لتحديد أكثر القنوات والبرامج مشاهدة بين مجتمع الأطفال.

مصطلحات الدراسة:

برامج الأطفال الفضائية: هي كل مادة إعلامية تستخدم الصوت والصورة موجهة للطفل وتقدم خلال القنوات التليفزيونية عبر الأقمار الصناعية تحمل قوالب إعلامية متنوعة تسعى إلى تحقيق أهداف متنوعة.

تأصيل اللغة العربية: تعني ترسيخ اللغة العربية عند الطفل وجعلها ذي أصل ثابت في قاموس الطفل اللغوي يستخدمها في تعبيراته اللغوية.

طفل ما قبل المدرسة: يقصد بهم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين عامين إلى ستة أعوام؛ أي قبل التحاقه بالمدرسة الابتدائية.

الدراسات السابقة:

سيتم من خلال هذا الجزء عرض بعض الدراسات التي تناولت دراسة الطفل واللغة، ووسائل الإعلام للتعرف على نتائجها والاستفادة منها.

أولاً: الدراسات العربية:

- دراسة (الديب، 2018)

هدفت الدراسة إلى التعرف على الآثار الاجتماعية والثقافية الناجمة عن مشاهدة بعض برامج التليفزيون وتأثيرها على التنشئة الاجتماعية للطفل، وقد توصلت الدراسة إلى أن التليفزيون يلعب دوراً مهماً في عملية التنشئة الاجتماعية؛ وذلك لأنه يشغل حيزاً كبيراً من حياة الطفل ووقته، وخاصة أنه متعدد البرامج؛ فالطفل يكون أكثر انتباهاً لما يشاهده على الشاشة الصغيرة من مشاهد العنف الذي يؤثر عليه بشكل سلبي، فيبدأ بالتقليد دون أن يدرك خطورة ما يفعله، ويبدأ في تبرير ما يشاهده بطريقة خاطئة. وهناك أيضاً برامج أخرى تبث من خلال التليفزيون مثل البرامج الترفيهية والكوميديا التي قد تحتوي على ألفاظ وعبارات غير منتقاة وعادات غير سوية، وقد يلتقطها الطفل ويقوم بممارستها، وتؤثر في معتقدات الطفل، وترسخ بداخله، وتؤثر أيضاً في اتجاهاته وميوله وحياته الاجتماعية والثقافية والتربوية.

- دراسة (الشابوري، 2013).

هدفت الدراسة إلى دراسة الاكتساب اللغوي لدى طفل مرحلة ما قبل المدرسة، في ضوء النظريات المفسرة للاكتساب اللغوي من منظور عربي وغربي، ودراسة العوامل المؤثرة في هذه العملية، ورصد التطورات الصوتية والصرقية، التي تعترى نطق أطفال هذه المرحلة وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة بالاستقراء والتوصيف لتحليل الظاهرة تحليلاً شاملاً، وقد توصلت الدراسة إلى تقديم وصف للغة الطفل وتفسيرها، كما قدمت منظوراً لغوياً منهجياً، مع تحليل علمي لغوي خاص بالجانب الصوتي، والجانب الصرقي في لغة طفل ما قبل المدرسة.

- دراسة (عبد الحميد، 2012).

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور قناة طيور الجنة الفضائية في تنمية الجوانب المعرفية لطفل ما قبل المدرسة، والأشكال البرمجية التي تستخدمها قناة طيور الجنة، في توصيل المعلومات للأطفال، وكذلك أبرز أساليب التشويق التي تستخدمها القناة لجذب الأطفال، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، واعتمدت على منهج المسح الإعلامي عن طريق استبانة طبقت على عينة من أمهات الأطفال قوامها 200 مفردة، والمنهج التحليلي عن طريق تحليل كل ما تقدمه قناة طيور الجنة لمدة أسبوع كامل، وقد توصلت الدراسة إلى أن لقناة طيور الجنة الفضائية دوراً في إكساب الطفل المعلومات العامة، وتغيير سلوكيات الأطفال إلى السلوكيات الإيجابية، كما اعتمدت قناة طيور الجنة على الموسيقى والغناء كأسلوب لتوصيل المعلومات.

- دراسة (الهورنة، 2012).

هدفت الدراسة إلى دراسة أثر بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى طفل الروضة مثل (المستوى الاقتصادي - المستوى الاجتماعي - المستوى الثقافي للأسرة - الذكاء - الجنس - حجم الأسرة - المخاوف - الترتيب الميلادي)، وذلك على عينة قوامها 110 أطفال تتراوح أعمارهم من (4-6) سنوات، وقد توصلت الدراسة إلى:

- توجد علاقة ارتباطية بين النمو اللغوي للأطفال، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأسرة.
- لا توجد فروق دالة إحصائية في النمو اللغوي حسب الذكاء والجنس، وكذلك حجم الأسرة صغيرة كانت أم كبيرة، وكذلك بين ترتيب الطفل الميلاي بين إخوته.
- توجد فروق دالة إحصائية في النمو اللغوي بين الأطفال، الذين لديهم مخاوف مرتفعة، والأطفال الذين لديهم مخاوف منخفضة لصالح الأطفال منخفضي المخاوف.

- دراسة (الجمال، 2011).

هدفت الدراسة إلى تحديد مدى فاعلية استخدام الرسوم المتحركة في إكساب بعض المهارات اللغوية لأطفال متلازمة داون ذوي الإعاقة العقلية البسيطة، وإلى أي مدى تفاعل أطفال متلازمة داون مع عينة من الرسوم المتحركة الناطقة بالعامية المصرية، كذلك التعرف على المهارات اللغوية المقدمة في عينة من الرسوم المتحركة المعدة للعرض على قناة النيل للأسرة والطفل، ومدى ملاءمتها لأطفال متلازمة داون عينة الدراسة، وقد استخدمت هذه الدراسة المنهج التجريبي كما استخدمت منهج المسح بالعينة مع حلقات الرسوم المتحركة، التي قامت الباحثة بتحليل مضمون المهارات اللغوية فيها، وقد توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أطفال المجموعة التجريبية في المهارات اللغوية بين القياس القبلي والبعدى؛ لصالح القياس البعدى كما أثبتت الدراسة أن هناك علاقة بين ترتيب اكتساب المهارات اللغوية، وبين ترتيب تحليل الحلقات لدى أطفال متلازمة داون.

- دراسة (بغدادى، 2009).

هدفت الدراسة إلى تحديد المهارات الموسيقية والمهارات اللغوية، التي يكتسبها طفل ما قبل المدرسة، وتصميم برنامج لتنمية المهارات اللغوية لدى طفل ما قبل المدرسة من خلال تطبيق الأنشطة الموسيقية، وقد استخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي والوصفي؛ لوصف وتحليل مناهج المهارات اللغوية برياض الأطفال، وكذلك وصف وتحليل خصائص منهج الموسيقى في رياض الأطفال، وقد طبق البرنامج على عينة عشوائية من الأطفال بعد إجراء قياس قبلي وقياس بعدى، وأثبتت النتائج بعد التحليل الإحصائي، وجود دلالة إحصائية لصالح التطبيق البعدى مما يدل على فعالية البرنامج المقترح.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

دراسة (Silva Audya Perdana and others, 2017)

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين مدة مشاهدة التليقزيون والنمو اللغوي لدى الأطفال الصغار.

وقد استخدمت هذه الدراسة لاستطلاع الرأي كأداة لجمع المعلومات، من بعض المراكز الصحية بجاكارتا وعمليات تطور نمو الأطفال، كما تم استخدام اختبار نمو اللغة (ELM و KPSP) للتطبيق على عينة من الأطفال بلغ عددهم (84) طفلاً

تتراوح أعمارهم ما بين (عام ونصف وحتى ثلاثة أعوام)، وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك (37) طفلاً من أفراد العينة يعانون من تأخر في النمو اللغوي، وهؤلاء الذين كانت مشاهدتهم للتلفزيون أكثر من أربع ساعات يومياً، وكانوا يشاهدون التلفزيون بكتلتي اللغتين الإنجليزية والإندونيسية. وكان (47) من أفراد العينة نموهم اللغوي عادياً، وهؤلاء الذين كانت مشاهدتهم للتلفزيون أقل من أربع ساعات يومياً. هذا وقد رأت الدراسة أن العوامل الأخرى كعامل الجنس وسنوات العمر الأولى، ووضع التلفزيون بحجرة النوم ليس له أي ارتباط بالنمو اللغوي.

دراسة (Haotian Lin, 2015)

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الوقت المستغرق لمشاهدة التلفزيون والتأخر اللغوي لدى عينة من الأطفال الصغار بدولة كوريا الجنوبية، وقد استخدمت الدراسة المنهج المسحي، وذلك على عينة من الأطفال الذين بلغ عمرهم عامين، وكان عددهم 1778 (906 من الذكور و872 من الإناث). وقد تم قياس القدرة اللغوية للأطفال الصغار، وتم تحليل العلاقة بين مقدار تعرض الأطفال الصغار للتلفاز واللغة، وكان متوسط وقت مشاهدة التلفزيون اليومي للأطفال الصغار في هذه الدراسة ساعة وإحدى وعشرين دقيقة. وبعد تعديل جميع المتغيرات المؤثرة، كان الأطفال الصغار الذين يشاهدون التلفزيون أكثر من ساعتين وأقل من ثلاث ساعات أكثر عرضة لتأخر اللغة بمقدار (2.7) مرة عن أولئك الذين يشاهدون التلفزيون أقل من ساعة من الزمن، وكان الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون أكثر من ثلاث ساعات يزيد نسبة تأخر اللغة لديهم بمقدار ثلاثة أضعاف الأطفال الآخرين، ومن هنا لوحظ زيادة تأخر اللغة يرتبط بشكل متناسب مع زيادة وقت مشاهدة التلفزيون للأطفال الصغار.

دراسة (Kamaruzaman Jusoff, 2009)

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور وسائل الإعلام في محو الأمية الإعلامية والأثار المترتبة عليها، من خلال تطبيق استبانة على عينة من بعض أولياء الأمور للأطفال مرحلة الطفولة المبكرة، وذلك في مناطق مختلفة بدولة ماليزيا، وقد توصلت الدراسة إلى أن التلفزيون له تأثير على الأطفال من عدة نواحي فهو يمكن أن يؤثر على لغتهم ونموهم المعرفي، وقد يؤدي إلى مشاكل السلوك، كاضطراب الانتباه، العدوان والبدانة؛ لكن هذا يختلف باختلاف عمر الطفل ومدة المشاهدة ونوع البرامج التي يشاهدها الأطفال، وأن نسبة زيادة الاضطراب تزيد بنسبة 9% لكل ساعة مشاهدة.

دراسة (Nazli Baydar and others, 2008)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على التأثيرات المعرفية لبرنامج تلفزيوني تعليمي في مرحلة الطفولة المبكرة في تركيا التي تهدف إلى تعزيز المهارات المعرفية الأساسية والتنمية الاجتماعية والعاطفية

لدى الأطفال البالغ عمرهم 5 سنوات، وكانت الفئة المستهدفة الأطفال الذين يعانون من وضع اجتماعي واقتصادي منخفض وقلّة في فرص الحصول على التعليم قبل المدرسي الرسمي. تم فحص البرنامج لمدة ثلاثة عشر أسبوعاً، وتم تقييمها من خلال تصميم تجريبي، وأشارت النتائج إلى أن البرنامج قام بتقديم التعليم المبكر لأولئك الأطفال الذين شاهدوه بشكل منتظم، علاوة على ذلك تم العثور على آثار تعويضية، خاصة لأولئك الأطفال الذين لديهم مستويات منخفضة

من المهارات قبل المشاهدة، وهذا عزز ودعم هؤلاء الأطفال الذين عانوا من بيئات محرومة اجتماعياً واقتصادياً.

دراسة (Griffith, and others, 2003).

هدفت دراسة التليفزيون وألعاب الفناء المدرسي كجزء من ثقافة الأطفال الرمزية إلى إيضاح الفرق بين تعلق الأطفال بالتصور الإعلامي، وتعلقهم بثقافة فناء المدرسة التقليدي، الذي يضم الألعاب والفكاهة والأساطير، وقد استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي، واستخدمت المقابلة كأداة لجمع البيانات، وقد توصلت الدراسة إلى أن الأطفال يقيمون بألعاب الفناء رغبة في التواصل والمشاركة، في المواقف الاجتماعية، أكثر من رغبتهم في المعرفة؛ بينما يتعلق الأطفال بالتليفزيون ليس من أجل المعرفة أيضاً، ولكن بسبب اندماجهم وهذا يؤدي إلى إلمامهم بالمعلومات العامة، ومتابعة آخر الأحداث، وتعتبر هذه الأشياء عمليات حيوية نحث عليها حيث يشكل التصوير التليفزيوني، والتمثيل أجزاء قيمة في التصوير الرمزي والمعرفي للأطفال.

تعقيب عام على الدراسات السابقة:

بعد استعراض البحوث والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، وجد أن معظم هذه الدراسات تناولت دراسة الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة؛ نظراً لأهمية هذه المرحلة في تكوين شخصية الطفل ومعارفه، وأنها تعد بمثابة الأساس الذي تبنى عليه المراحل التالية، كذلك تناولت هذه الدراسات دور البرامج الفضائية، في تربية الطفل وتنشئته وآثارها على النمو المعرفي والنمو اللغوي للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، وقد أوضحت جميع هذه الدراسات أن برامج الأطفال ذات آثار كبيرة على تكوين معارف ومفاهيم الطفل، وقد تحمل هذه الآثار الإيجابية أو السلبية طبقاً لمحتوى هذه البرامج، وهذا ما تتفق فيه هذه الدراسات مع الدراسة الحالية، ولذا تری الدراسة الحالية ضرورة الاهتمام بمحتوى البرامج، وضرورة الإعداد الجيد، وأنه لا بد من وضع أهداف محددة مسبقاً لكل محتوى برامجي يعرض للطفل، وأنه لا بد من إعادة النظر في كل ما يعرض للأطفال، حيث لا بد من وجود قيم معرفية وقيم إيجابية لهذا المحتوى، يعرض على الأطفال بلغتهم العربية، خاصة وأن كثير من برامج الأطفال مستوردة وتمثل هذه البرامج الفضائية التليفزيونية المستوردة، خطورة على أطفالنا، حيث إننا كهوية ثقافية عربية نختلف عن الآخرين، من حيث الشكل و المضمون؛ لذا وجب الاهتمام بما يقدم للأطفال من برامج تليفزيونية فضائية متخصصة، ونظراً لأن اللغة تعد أهم عناصر الهوية التي يجب الحفاظ عليها، كانت هذه الدراسة التي استشعرت خطورة تهيمش اللغة ومنافسة اللغات الأخرى، وخاصة اللغة الإنجليزية للغتنا الأم، حتى شاع استخدام اللغة الأجنبية (الإنجليزية) في الحياة اليومية بشكل دائم ومستمر، وللحفاظ عليها كان لا بد من تحليل محتوى برامج الأطفال الفضائية التليفزيونية المتخصصة؛ نظراً لأن الأطفال أكثر فئة تتأثر بما تشاهد وتسمع.

الإطار النظري:

لقد خلق الله الإنسان وكرمه وفضله على سائر المخلوقات، بما منحه من صفات وميزات جعلته أرقى هذه المخلوقات، وكان العقل والتفكير أهم الصفات التي منحها الله للإنسان، وجعل اللغة وسيلة للتواصل بين البشر، ونقل الخبرات والمعارف على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وميز الله سبحانه اللغة العربية على سائر

اللغات؛ بأن جعلها لغة الدين الذي أرسله للعالمين، وجعلها لغة التواصل بينه -سبحانه وتعالى- وبين عبادته وحفظها بحفظ كتابه الكريم فقال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [سورة الحجر، الآية 9] ووصفها الله في كتابه الكريم بالبيان، فقال: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) [سورة الشعراء، الآيات 193-195].

ونظراً لهذا التكريم الذي كرم الله به لغتنا العربية، وجب علينا الاعتزاز بها، وجعلها لغة الحياة وليست لغة التعبد فقط؛ فهي تعد أهم معالم الهوية العربية والإسلامية؛ لذا وجب الحفاظ عليها وعلى بنائها، والتصدي لكل محاولات التغريب التي تفد إليها، خاصة وأننا نعيش عصر التقدم العلمي والتكنولوجي الذي أدى إلى تعدد وسائل الثقافة، وتسهيل انفتاح أي ثقافة على أخرى، مما جعلنا نعيش تحدى الثقافات «والذي أنتجته العولمة بما تحمله من كافة الوسائل الممكنة التي من شأنها أن تؤثر على الآخر، قريباً كان أم بعيداً؛ فهي تحمل معها السلاح التكنولوجي والسياسي والعسكري والاقتصادي والطبي والمعيشي وشبكات الإنترنت والصناعة القمرية... إلخ، والتي هي لأصحاب القدرة والنفوذ العالمي الذي شطر العالم إلى نصفين: نصف ضعيف تابع لا رأي له في صناعة العالم، وقسم قوي متبوع يعرض قيمه وقواعده وثقافته على العالم» (الملقي، 1995: 75). «وفي حمأة هذه المتغيرات العالمية والانتقال من عصر إلى عصر تتوالى المستجدات الثقافية، وبمعزل عن قدرتنا الثقافية العربية؛ فإن قانون التأثير والتأثير بحكم الظواهر الإنسانية كما المادية كيف تبدو الثقافة العربية أمام زحف العولمة وتقدم ثقافات الغرب وتبدو الثقافة العربية في أزمة حقيقية تميزت بالتبعية للثقافة الغربية في كثير من مناشط الحياة». (عبد الدايم، 2003: 301).

إننا اليوم بحاجة لربط أطفالنا بجذورهم، وزرع بذور الأصالة فيهم وتحصينهم من كل أشكال الغزو الثقافي، ولا سبيل لذلك إلا من خلال إنشاء جيل قوي، وإعدادهم الإعداد القادر على مواجهة المستقبل، واللاحاق بركب الحضارة مع الاحتفاظ بالهوية العربية، إزاء ثقافة العولمة التي اجتاحت العالم، وتعد اللغة العربية أهم عناصر الهوية العربية، التي يجب إكسابها للطفل في مرحلة عمرية مبكرة للطفل مع استغلال كافة الوسائل الممكنة، والمتاحة حتى ترسخ في عقول الأطفال؛ ونظراً لأهمية اللغة في الحياة الإنسانية؛ فقد قام علماء اللغة وعلم النفس بتوضيح كيفية اكتساب الطفل للغة، وذلك من خلال عدة نظريات قامت بتوضيح ذلك.

النظريات المفسرة لاكتساب اللغة:

«أشارت تجارب اسكنر إلى أن اللغة عادة مكتسبة، مثلها مثل العادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان في أثناء نموه من الطفولة إلى المراهقة، ووصف اسكنر أن الطفل يولد وذهنه صفحة بيضاء خالية من اللغة تماماً، وعندما ينجح الطفل في اكتساب عادة اللغة المعقدة التكوينية؛ نتيجة التدريب الذي يخضع لنظام وتحكم؛ فإن ذلك يمكنه من تعلم عادات لغوية أخرى.

واتفقت كل من دراسات «بافلوف وفيجوتسكى ولوريا»، مع آراء اسكنر ومدرسته في أمريكا حيث رأى هؤلاء العلماء، أن اللغة تتألف من ردود أفعال واستجابات للمؤثرات الخارجية، بحيث يؤدي الشكل المقبول اجتماعياً منها إلى تكوين عادة لدى الفرد، وهذه العادة يتم تكوينها وتثبيتها عن طريق الثواب الذي يقدمه المجتمع للفرد؛ سواء تمثل المجتمع في الوالدين في بادئ الأمر في الطفولة، أو امتد إلى أبعد من

ذلك في المراحل المتقدمة من العمر» (غباري، أبو شعيرة، 2011: 93).

ويرى «بياجيه» أن النمو العقلي المعرفي هو نمو المعرفة عند الطفل خلال سنوات حياته المختلفة وطريقة معرفته للعالم، وطريقة نمو الأفكار والمفاهيم لديه، وكذلك فهو اكتساب تدريجي للقدر على التفكير، باستخدام المنطق، ويفترض «بياجيه» أن المعارف عبارة عن أبنية أو تراكيب عقلية تمثل كليات منظمة داخلياً، أو أنظمة ذات علاقة داخلية وهذه الأبنية أو التراكيب هي قواعد للتعامل مع المعلومات أو الأحداث، ويتم عن طريقها تنظيم الأحداث بصورة إيجابية، والنمو المعرفي ما هو إلا تغيير هذه الأبنية المعرفية، ويعتمد ذلك في حدوثه على الخبرة ويعتبر هذا المفهوم مفهوم الأبنية العقلية جوهر نظرية «بياجيه»، وبالرغم من أن هذه البنيات العقلية ذات أساس وراثي لكن البيئة المحيطة تساهم في تطورها وتطورها (Plaget, 325-340). وقد أشار بياجيه إلى أن الطفل في بداية حياته يكون متمركزاً حول الذات، ويرى الطفل نفسه محور العالم، ويكون عاجزاً عن تقبل وجهات النظر الأخرى، وهو يستعمل اللغة اللفظية، ولغة الجسم للتعبير عن احتياجاته، وفي هذه المرحلة تكون الأشياء ذات بعد واحد، ويكون الطفل في هذه قادراً على تكوين صورة ذهنية لشيء ما أو لشخص، ثم ينتقل شيئاً فشيئاً إلى الابتعاد عن المركزية، ويبدأ في التفاعل مع الأقران، والتفاعل مع البيئة الطبيعية والاجتماعية، وهذا مهم جداً من وجهة نظر بياجيه لكل من التنمية العقلية واللغوية (Kroch, Lawell, 1994).

أما «تشومسكي» فقد اعتبر أن اللغة عملية معقدة، وأن الإنسان يولد ولديه قدرة لغوية محدودة، تساعد على اكتساب أي لغة يعيش في مجتمعا، وأضاف تشومسكي إلى ذلك أن هناك صفة مهمة للغاية في صفات اللغة وهي قدرة المتكلم بلغة معينة على تأليف وابتكار جمل وتعابير جديدة، لم يستخدمها أحد من قبل، أو على الأقل لم يسمعها هو من قبل (غباري، أبو شعيرة: 105).

وبالنسبة «للنظرية الاجتماعية المعرفية ومن روادها فيجوتسكي» فلقد أشار إلى أن العوامل المعرفية والنضج لا تؤثر فقط في اكتساب اللغة؛ ولكن عملية اكتساب اللغة ذاتها يمكن أن تؤثر بدورها في تنمية المهارة المعرفية والاجتماعية؛ فاللغة بالنسبة له تتحدد من خلال البيئة الاجتماعية واللغوية التي ولد فيها الطفل والنماذج اللغوية المتاحة له» (كاظم د.ت: 105).

من خلال العرض السابق لنظريات اكتساب اللغة، نجد أن هناك اتفاقاً حول أهمية هذه المرحلة العمرية، منذ بداية استعداد الطفل الفطري لاكتساب اللغة حتى إعداد البيئة الاجتماعية والثقافة المحيطة بالطفل؛ وذلك من خلال النماذج اللغوية المختلفة والتي يتعامل معها الطفل، وكذلك الاهتمام بإعداد بيئة تعليمية غنية بالمواقف والخبرات الطبيعية والاجتماعية، وإتاحة الفرصة للحوار والمناقشة والتعرض للرموز اللغوية، ومدلولاتها في ضوء المراحل النمائية لطفل ما قبل المدرسة.

ولا شك أن للطفل دوراً فعالاً في تعلم اللغة؛ فهو يتعلم المفردات اللغوية والقواعد اللغوية، إذا ما توافرت القدرات التي تساعد الطفل على تعلمها، والتي يعد من أهمها:

- القدرة على استقبال اللغة (سماع- رؤية-إحساس).
- إدراك اللغة (وعي- تفسير).
- استيعاب اللغة (تعرف- فهم- تفكير- صياغة).
- إظهار اللغة (تفاعل التنفس-تكوين الصوت-النطق) (طعيمة، 2006: 26).

النمو اللغوي في مرحلة ما قبل المدرسة:

«تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة أسرع مراحل النمو اللغوي، حيث يتحسن نطق الطفل؛ ففي السنة الثانية يلتفت الطفل للمحادثات التي يجريها الوالدان أو الآخرون ويتكلم مع نفسه حين يلعب ويكرر بعض الكلمات؛ ولكنه قادر على استعمال بعض الجمل البسيطة» (غباري، أبو شعيرة، 2011: 48). وفيما بين الثالثة والسادسة «يتميز النمو العقلي للطفل بما يسمى بالتمركز حول الذات، واللغة لديه من هذه الزاوية إن هي إلا وسيلة لقضاء أغراضه الذاتية بغض النظر عن تعارض تلك الأغراض مع غيرها من أغراض المحيطين، ويتضح للطفل قيمة التفاعل مع الآخرين من خلال المقابلات وما يكتنفها من صعوبات في الإرسال والاستقبال، بيد أن هناك نوعاً من الكلام يميز لغة الطفل في فترة ما قبل المدرسة يسميه «بباجيه» بالحديث الجماعي» (عبد الباري، 2005: 23). كما أن الطفل في سن الثالثة قادر كذلك على استحسان بعض الكلمات والجمل البسيطة، ويعد به سماع القصص، ويسأل أسئلة كثيرة مستخدماً أدوات الاستفهام (أين- متى- ماذا) ثم تتطور اللغة شيئاً فشيئاً، في سن الرابعة حيث «يكون الطفل قادراً على التعبير عن نفسه بشكل جيد، مما يساعده في النمو العقلي والتوافق الاجتماعي والشخصي، ويصبح النمو اللغوي أكثر وضوحاً، ويعبر عن حاجات الطفل وخبراته، ويكون عبارة عن جمل مفيدة تامة الأجزاء، ويستطيع تبادل الحديث مع الكبار كما يستطيع وصف الصورة بشكل مبسط والإجابة على الأسئلة التي تتطلب إدراك علاقة» (عبدالرحمن، الشيخ: 2009، 155).

كما يستطيع الطفل أن يقلد بمهارة الأساليب المرتبطة بالكلام كأساليب الإخبار والنفي والتعجب والسؤال؛ لكنه يعتمد في هذه المرحلة على الكلمة المسموعة لا المكتوبة، ولقد ذكرت دراسات لغة الطفل أن طفل الرابعة ينطق 77% من أصوات اللغة نطقاً صحيحاً، و88% في سن الخامسة وتصل إلى 89%، في سن السادسة ويبلغ مفردات طفل الرابعة (1450) وطفل الخامسة (2000) تقريباً، وطفل السادسة حوالي (2500) كلمة» (صليوة، 2005: 25).

وبوجه عام فإن لغة الأطفال في هذه المرحلة يغلب عليها الآتي:

- تناول المحسوسات لا المجردات.
- يغلب على لغتهم التركيز على الذات.
- يشوب كلمات قاموس الطفل الغموض.
- لغة الأطفال بتكرار بعض الكلمات والعبارات.
- يستخدم الطفل الأسماء أولاً، ثم تأتي بعد ذلك الأفعال، حيث ينزع الطفل إلى تقديم المتحدث عنه في الجملة الخبرية.
- اختلاف مفاهيم الأطفال لكثير من الكلمات والتراكيب، اختلافاً بيناً عن مفاهيم الكبار لنفس الكلمات والتراكيب. (عبدالرازق وآخرون، 2014: 308).

ويتأثر النمو اللغوي بعوامل مختلفة يتصل بعضها ببعض؛ بالتكوين العصبي النفسي العضوي للفرد، ويتصل البعض الآخر بالبيئة التي يحيا فيها الطفل، وكذلك يخضع النمو اللغوي للذكاء، وللعاهات البصرية والسمعية والصوتية، ولجنس

الطفل -ذكراً كان أم أنثى- فتسبق الأنثى الذكر في بدء نطقها للكلمة الأولى، وتظل متفوقة عليه، وكذلك تؤثر البيئة تأثيراً كبيراً في عملية النمو اللغوي، واختلاط الطفل بالبالغين الراشدين؛ لاعتماد النمو اللغوي على التقليد» (السيد، د.ت: 187).

ويمكن إيضاح هذه العوامل فيما يلي:

العوامل الجسمية:

تؤثر العوامل الجسمية على تطور اللغة ونموها؛ فسلامة الأعضاء المسؤولة عن تعلم اللغة، من الجهاز العصبي والجهاز السمعي وأعضاء النطق، والذي يضم القصبه الهوائية، والبلعوم، والحنجرة، واللسان، واللثة، والأسنان، والتجويف الأنفي، والشفتان، والحلق؛ فهذه العوامل تؤثر تأثيراً كبيراً في تعلم الطفل للغة واستخدامها بشكل طبيعي يناسب مرحلته العمرية.

العامل العقلي:

«يهتم تلاميذ هذه المرحلة بالأشخاص والأشياء المحيطة بهم بشكل مباشر، وبالتدريج يتعلمون الاهتمام بالأشخاص والأشياء، التي تقع خارج بيئتهم المباشرة، ويجب أن تكون هذه الخبرات حقيقية، ويجب أن ترتبط بالخبرات السابقة للأطفال، حتى تصبح جزءاً من حياة الطفل، والأطفال في هذه المرحلة أطفال واقعيون، فعندما يرون قصة يهتمون اهتماماً عظيماً بكل تفاصيلها، وعندما تتقدم بهم السن قليلاً، يصبحون أكثر انتقائية للتفاصيل في القصة، ولغة الأطفال في هذه المرحلة تركز على الواقع، وهي لغة مباشرة ومحددة، وشيئاً فشيئاً تنتقل اللغة من المادي إلى المجرد، ويهتم الأطفال حتى سن الخامسة أو السادسة بوصف الأشياء، في حين أنهم بعد السابعة يهتمون بالأسباب وراء حدوث الأشياء وكيفية حدوثها» (زياد الخطيب، د.ت).

العوامل البيئية:

من المؤكد أن بيئة الطفل لها تأثير كبير على نموه بشكل عام، والنمو اللغوي بشكل خاص فنشأة الطفل في بيئة أسرية يسودها المحبة والتفاهم والطمأنينة خالية من المشكلات المختلفة، يعطي الطفل فيها مساحة للتعبير عن نفسه وعن احتياجاته دون خوف، يكون لها أثر كبير على نمو الطفل بشكل عام والنمو اللغوي بشكل خاص، وكذلك مدى توافر الوسائل التكنولوجية الحديثة من أجهزة كمبيوتر وأجهزة إعلامية متنوعة ببيئة الطفل.

تأثير قنوات الأطفال المتخصصة في التلغز على تنشئة الطفل العربي:

«لم يعد خافياً أن العالم اليوم يشهد تغيرات جذرية كبيرة أثرت على الشعوب وموروثها الحضاري، وأصبحت الشعوب تتأثر بدرجات متفاوتة بقوى التغييرات الحادثة، في عصر العولمة والمعلومات» (السيد، 2002: 515). ففي ظل هذه العولمة ظهرت طفرة إعلامية غير مسبوقة، بفضل ثورة المعلومات، وهذا الأمر يفرض مسؤولية كبيرة على المؤسسات التربوية جميعها دون استثناء، بما في ذلك وسائل الإعلام، خاصة المرئي منه، الذي يلعب دوراً مهماً في التأثير على جمهوره المتنوع الفئات والأعمار، فالإعلام الجيد يستطيع أن يلعب دوراً كبيراً في تأصيل القيم والأخلاق، التي تتفق مع الهوية العربية الإسلامية.

ومن الملامح الجديدة للإعلام ظهور قنوات فضائية متخصصة في التلفاز، للطفل في معظم الدول العربية، تخاطب قطاعاً عريضاً من الأطفال، وتقدم له القوالب الفنية المتنوعة التي تجذبه ويقضي معظم الوقت في مشاهدتها.

فالقنوات الفضائية المتخصصة في التلفاز التي يتعرض لها الطفل أصبحت من أهم الوسائل الترفيهية والمعرفية لطفل ما قبل المدرسة فهذه الشاشة الصغيرة التي ينظر منها الطفل على العالم الخارجي، يستطلع ما فيه من خبرات ومشاهدات قد يعجز المحيطون به إعلامه إياها، وهذا يساعد على نمو الطفل في مجالات شتى منها العقلي والاجتماعي واللغوي بما يشاهده ويسمعه ويراه.

فبرامج الأطفال الفضائية المتخصصة في التلفاز يمكن أن تؤدي العديد من المهام الإيجابية، والتي يمكن توضيحها فيما يلي:

1. تقوم برامج الأطفال بتسليّة الطفل والترفيه عنه؛ فهي تحمل الكثير من أدوات المتعة والإثارة، بما تقدمه من قوالب فنية متعددة تناسب مختلف الأذواق والاتجاهات؛ فهي تقدم الأغنية والقصة وبرامج المسابقات والبرامج الحوارية؛ فتعدد القوالب الفنية أدى إلى إرضاء شريحة كبيرة من الأطفال، والكثير منها يدخل السعادة والسرور إلى نفس الطفل.
2. تقوم برامج الأطفال بتزويد الطفل بالمعلومات والمعارف المتنوعة عن الطبيعة، والبيئات المختلفة والوظائف البشرية والأعمال المختلفة.
3. تقوم برامج الأطفال بتنمية الطفل من الناحية العقلية؛ فهناك الكثير من المشاهدات التي تجيب عن بعض التساؤلات، لدى الطفل كما أن هناك بعض المشاهدات التي تثير التفكير عند الطفل ويكون سبباً للتساؤل وخلق مجال للمناقشة.
4. «تقوم برامج الأطفال بإثراء المحصول اللغوي، فقد أوضحت بعض الدراسات أن الأطفال الذين يشاهدون برامج الأطفال قبل ذهابهم للمدرسة يكون لديهم محصول لغوي يزيد على محصول زملائهم الذين لا يشاهدون هذه البرامج» (إسكندر، 1990: 25).
5. تؤثر برامج الأطفال على أحكام القيم لدى الطفل، حتى إن نسبة من يؤمنون بأن شجاعة الفرد للسير قدماً تزيد بين المشاهدين عنها عن أقرانهم الذين لا يشاهدونه» (إبراهيم، 2002: 129).
6. يمكن أن تقوم برامج الأطفال، بدور تربوي ملموس في تنمية مختلف المجالات الثقافية والاجتماعية، والمعرفية، والنفسية، والسلوكية، والصحية، والجمالية، بأن تكون مصدراً لتعلم الأطفال وإرشادهم من خلال تقديم المادة العلمية، التي تخدم كل مجال من هذه المجالات وتتناسب مع المرحلة العمرية.

وبالرغم من المهام الإيجابية العديدة لبرامج الأطفال؛ إلا أنه يعتبر سلاحاً ذا حدين، حيث أثبتت الدراسات أن هناك العديد من السلبيات التي تحملها برامج الأطفال الفضائية المتخصصة في التلفاز للطفل العربي، وقد يرجع ذلك إلى قلة الإنتاج الأدبي للأطفال فالكتاب الذين ينتجون أعمالاً فنية لهذه المرحلة قليلون جداً مقارنة بكتاب الأدب الموجه للكبار، وهذا أدى إلى أن معظم برامج الأطفال تكون مستوردة من ثقافات مختلفة، قد تتعارض مع الثقافة العربية والإسلامية في كثير

من الأمور؛ فهي تعرض بيانات مختلفة لا يألف الطفل عاداتها وتقاليدها، وبعيدة كل البعد عن العادات والتقاليد العربية، وقد تستخدم بعض المصطلحات والأسماء باللغة الأجنبية، كما تعتمد هذه المادة الإعلامية على الخيال غير الواقعي، وعلى الحركة بشكل كبير يؤثر على الطفل، وتجعله يميل إلى العدوان والعنف كما أن مكوث الطفل لوقت طويل أمام هذه البرامج، قد يؤدي إلى العزلة والانطواء ويجعل الشخصية تتسم بالسلبية وعدم المشاركة الفعالة للآخرين. في هذا الجزء سيتم تناول تحليل محتوى برامج الأطفال الفضائية في كل من قناة ماجد - قناة ج - قناة اسبيس تون - طيور الجنة.

تحليل المحتوى:

يهدف أسلوب تحليل المحتوى إلى الوصف الكمي والكيفي لمحتوي مادة ما، وهذه العملية بدأت في مجال الإعلام، وذلك بتحليل محتوى بعض الرسائل الإعلامية التي تبث إلى المستمعين والمشاهدين و القارئ لمعرفة المضمون الذي تحمله هذه الرسالة إليهم، ثم انتقلت بعد ذلك إلى مجال التربية بصفة عامة، ومجال المناهج بصفة خاصة.

مفهوم تحليل المحتوى:

- هو ذلك الأسلوب البحثي المستخدم في عمل أي استدلالات معينة من مادة إعلامية عن طريق تحديد سمات تلك المادة بشكل موضوعي ومنظم وكمي» (العطيفة، 1996: 365).
- هو أسلوب بحثي يهدف إلى الوصول لوصف موضوعي، منظم لمحتوى معين ومادة للتحليل، وعينة الدراسة هي النص أو الصورة وما تحويه من رموز تنقل معاني» (زيتون، 2004: 103).

اتجاهات تحليل المحتوى:

هناك اتجاهان أساسيان لتحليل المحتوى هما:

الاتجاه الوصفي (الكمي):

«إن حدود تحليل المحتوى، في هذا الاتجاه تتوقف عند مجرد الوصف، دون أن تتعدى ذلك إلى رسم العلاقة بين عناصر العملية الاتصالية والمادة موضع التحليل» (عبد الحميد، 1986: 18).

الاتجاه الاستدلالي (الكيفي):

«وهو الاتجاه الذي يتعدى مجرد الوصف إلى الخروج باستدلالات عن عناصر المادة موضوع التحليل ثم قيامه بالعمليات الاستنتاجية، بناء على هذه الانطباعات دون استخدام أسلوب العد والقياس بالمعنى الرياضي» (حسن، 1996: 25).

وتقوم عملية تحليل المحتوى هذه بتحقيق هدف وصف طبيعة المحتوى الصريح، من خلال فئات التحليل النابعة من الدراسة الحالية، وربطها بالمعلومات والبيانات الأخرى من الدراسة، وسوف تستخدم الدراسة الحالية نوعي التحليل الكمي والكيفي في أثناء تحليل محتوى برنامج الأطفال الفضائية؛ للتعرف إلى أي مدى تقوم هذه القنوات بدعم وتأصيل اللغة العربية عند الطفل.

إجراءات تحليل المحتوى:

تتضمن إجراءات تحليل محتوى مجموعة من برامج الأطفال الفضائية، وفقاً للخطوات التالية:

أ. تحديد الهدف من التحليل: تهدف عملية التحليل في هذه الدراسة، إلى تعرف دور برامج الأطفال الفضائية في تأصيل اللغة العربية لدى طفل ما قبل المدرسة، وذلك من أجل الاستفادة من هذا التحليل ونتائجه، وتوضيح كيفية التغلب على المعوقات التي تحد من دور برامج الأطفال الفضائية.

ب. تحديد عينة التحليل: عينة من القنوات الفضائية والتي تم اختيارها بناء على استطلاع رأي لمجموعة من أولياء الأمور الذين لديهم أطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، وقد احتلت القنوات التالية أكبر نسبة مشاهدة بين القنوات:

1. قناة ماجد للأطفال.

2. قناة اسبستون.

3. قناة ج.

4. قناة طيور الجنة.

ج. تحديد فئة التحليل: هي جزء من المحتوى الذي يمكن وصفه في فئة محددة، ويعطي وجودها أو تكرارها مؤشرات تفيد في تحليل المحتوى، وتفسر النتائج الكمية، وتتعدد وحدات التحليل كما ذكرها رشدي طعيمة (طعيمة، 2006: 103). وهي: (الكلمة، الموضوع، الفقرة، الشخصية، المفردة، وحدة المساحة أو الزمن). وقد تم اختيار وحدة الكلمة كوحدة للتحليل لمناسبتها للهدف من التحليل.

وقد حددت في هذه الدراسة بنوع اللغة (العربية الفصحى-العربية المبسطة-العامية-الأجنبية).

إعداد الصورة النهائية من معيار التحليل:

تم تطبيق الدراسة التحليلية على عينة عمدية من البرامج في القنوات الفضائية المخصصة للأطفال (قناة ماجد - قناة اسبستون - قناة ج - قناة طيور الجنة) في الفترة من 2016/1/1 حتى 2016/1/16، حيث تم تحليل المضمون والذي اقتصر على القصة والأنشودة كقالبين فنيين، حيث أنهما يعدان من أكثر القوالب الفنية جذاباً للأطفال في هذه المرحلة العمرية، وقد تم تحليل (5) حلقات من كل برنامج بإجمالي (90) حلقة من مسلسلات الأطفال و(16) أنشودة تناولت من خلالها نوع اللغة المستخدمة بالعرض كما تم الاستعانة باليوتيوب لإعادة المشاهدة لبعض الحلقات والتحقق من بعض الكلمات.

يظهر المقياس في صورته النهائية، من مجموعة برامج الأطفال بالقنوات الفضائية والقوالب الفنية التي تم تحديدها كالتالي:

1. قناة ماجد للأطفال: وتضم القصة (كسلان- أمونة المزيونة- النقيب خلفان- ماركو بولو- ماجد- منصور- المتزلقون الأقوياء)، الأنشودة (الشرطي- تعيش يا بلادي- ماجد).

2. قناة اسبستون: وتضم القصة (نارتو- توماس والأصدقاء- بابار ومغامرات

بادو- مغامرات فلون- النمر الأحمر- ماشا والدب- بوكويو)، الأنشطة (سلطة- يوم الشواء).

3. قناة ج: القصة (هايدي- البروفسور ليبب- الأحلام الذهبية- أنا والدمى- الأمير الصغير- لاسي- طرازان الأسطورة)، الأنشطة (عودة إلى المدارس - هذا هو العيد).

4. قناة طيور الجنة: وتضم الأنشطة (يا صبية- دجاجتي- ماما جابت بيبي- ما بيستاها- شو هالحظ- الثعلب- يا قارئ القرآن- هنصلي في الأقصى- طيارة حلوة) وقد اقتصرت الدراسة على قالب الأنشطة في قناة طيور الجنة حيث إنه القالب الفني الذي تعتمد عليه القناة في عرض معظم برامجها.

الأسلوب الإحصائي المستخدم: اعتمدت الدراسة على التكرار والنسبة المئوية كأسلوب إحصائي يستخدم في استخراج النتائج، وذلك من خلال تحديد نسبة اللغة العربية الفصحى والعربية المبسطة والعامية والأجنبية داخل كل برنامج من برامج قنوات الأطفال الفضائية موضع الدراسة.

نتائج تحليل برامج الأطفال الفضائية لعينة الدراسة (موضع الدراسة):

تحليل برنامج الأطفال الفضائية للإجابة على التساؤل الأول:

أولاً: إلى أي مدى تقوم برامج الأطفال الفضائية المتخصصة في التفاضل بالتأكيد على استخدام اللغة العربية؟

جدول (1) يوضح اللغة والفئة الزمنية لكل برنامج

اسم القناة	اسم البرنامج	الحلقات	اللغة المستخدمة	المدة الزمنية للحلقة	مجموع الحلقات
قناة ماجد	كسلان	(هدية عيد أمي - ملابس كسلان - أركل مع كسلان- المرض نشيط - أركل مع كسلان)	العربية المبسطة	8-12 ق	58 ق
أمونه المزيونه		(آخر يوم مدرسة - وحدي بالمنزل - كيك أمونه - أمونه المهرجه- عيد ميلاد أمونه)	العامية - الأجنبية	9-16 ق	64 ق
النقيب خلفان		(القطعة الأثرية - القبض على سارق الماسة البيضاء - النقيب خلفان يكشف مكان الخاطفين - القرصان مخلب - ساعة الأولمبيا)	العامية - الأجنبية	13-15 ق	64 ق
ماركو بولو		الحلقات - (الثالثة إلى السادسة)	العربية المبسطة	24 ق	92 ق
ماجد		الحلقات (الأولى إلى الخامسة)	العربية المبسطة - الأجنبية	21 ق	105 ق
المتزلجون الأقوياء		الموسم الثاني الحلقات (السادسة إلى الحادية عشرة)	العربية المبسطة - الأجنبية	23 ق	115 ق
منصور		الحلقات (التاسعة إلى الرابعة عشرة)	العامية - الأجنبية	12 ق	60 ق
الأنشودة		(الشرطي - تعيشي يا بلادي - ماجد)	العامية	2-3 ق	8 ق
المجموع	8	37			566 ق

قناة اسبستون	نارتو	الحلقات (الأولى إلى الخامسة)	العربية المبسطة - الأجنبية	ق 23	ق 115
	توماس والأصدقاء	(كسر حاجزي - مدينة القطارات - بركة الوحل - الكنز المفقود)	العربية المبسطة	ق 9-12	ق 39
	بابار ومغامرات بادو	الحلقات (الحادية عشرة إلى الرابعة عشرة)	العربية المبسطة - الأجنبية	ق 24	ق 96
	مغامرات فلونة	الحلقات (الثلاثون إلى الثالثة والثلاثين)	العربية المبسطة - الأجنبية	ق 20-23	ق 65
	النمر الوردي	الحلقات (العاشرة إلى الخامسة عشرة)	العربية المبسطة - الأجنبية	ق 6-10	ق 38
	ماشا والدب	الحلقات (الشاطئ والبحر-وصفة تحضير كارثة - انطلق يا حصاني - كل بالهناء والشفاء)	العربية المبسطة - الأجنبية	ق 7-9	ق 32
	بوكويو	الحلقات (النفخة - من المتصل - الهدية - شادي الصغير - كوكب أبجد - عطسة كبيرة)	العربية المبسطة - الأجنبية	ق 6-10	ق 38
	الأنشودة	(سلطة- يوم الشواء).	العربية المبسطة	ق 3-4	ق 7
المجموع	8	28			ق 315
ج	هايدي	(أعالي الجبال - أول يوم في المرج - التحدي - انقاذ الطائر - وعد بيت الشجرة)	العربية المبسطة - الأجنبية	ق 22	ق 110
	البروفسور لبيب	الحلقات (النجوم - آلة صنع البيتزا - العملاق نعسان - المكينة الكهربائية - حفار والذهب - الجور الصغير)	العربية المبسطة - الأجنبية	ق 7-9	ق 48
	الأحلام الذهبية	الحلقات (الحادية والعشرين إلى الخامسة والعشرون)	العربية المبسطة - الأجنبية	ق 22	ق 110
	الأمير الصغير	الحلقات (العاشرة إلى الرابعة عشرة)	العربية المبسطة - الأجنبية	ق 23	ق 115
	لاسي	الحلقات (الأولى إلى الخامسة)	العربية المبسطة - الأجنبية	ق 22	ق 110
	طرزان الأسطورة	الحلقات (التاسعة والعشرون إلى الثانية والثلاثين)	العربية المبسطة - الأجنبية	ق 22	ق 88
	الأنشودة	(عودة إلى المدارس - هذا هو العيد)	العربية المبسطة	ق 1-2	ق 3
المجموع	7	32			584
طيور الجنة	الأنشيد	(يا صبية- دجاجتي- ماما جابت بيبي- ما بيستاهل- شو هالحظ- الثعلب- ياقارئ القرآن- هنصلي في الأقصى- طيارة حلوة)	العربية المبسطة-العامية الأجنبية	ق 3-4	ق 33
المجموع	1	9	3		33
المجموع الكلي	24	106			ق 1498 = 60 / 24.96 ساعة

1. يتفاوت الاهتمام باللغة العربية من قناة لأخرى، تبعاً لاختلاف القنوات الفضائية، موضع الدراسة، إذ تبين النتائج أن الاهتمام الأكبر للغة الفصحى المبسطة؛ حيث تناولتها قناتان من القنوات موضع الدراسة، وبلغ نسبة عرض البرامج باللغة العربية المبسطة نسبة 100% في كل من قناتي اسبستون وقناة ج كما احتلت اللغة العربية المبسطة نسبة 30% من

البرامج المعروضة على كل من قناة ماجد وطيور الجنة، وكان مجموع نسبة العرض في القنوات مجال الدراسة نسبة 65%، وهذه النسبة تعد جيدة، كمساحة مخصصة للغة العربية المبسطة بشكل عام.

2. كما أوضحت النتائج أن لغة العرض في كل من قناة طيور الجنة، وقناة ماجد كانت للعامية حيث احتلت نسبة 70% من لغة البرامج المعروضة، وكان مجموع نسبة العرض في القنوات مجال الدراسة، نسبة 35% وهذه النسبة تعد جيدة كمساحة مخصصة للغة العربية المبسطة بشكل عام.

3. أوضح التحليل أنه ليس هناك وجود للغة العربية المبسطة، أو الفصحى في برامج الأطفال، المنتجة محلياً حيث قامت كل قناة بعرض برامجها بلغة الدولة المحلية التي تتبعها القناة، وذلك كما اتضح في قناة ماجد للأطفال وقناة طيور الجنة.

4. كما اختلفت اللغة العامية، كلغة عرض في كل من قناة ج وقناة اسبستون، وذلك يرجع إلى أن معظم البرامج مستوردة، وغير منتجة محلياً خاصة البرامج التي تحمل القصة كقالب فني، فعند ترجمتها لا تترجم باللغة العامية، ولكن يتم ترجمتها بلغة عربية وبكلمات بسيطة يستطيع الطفل فهمها. ومن خلال هذه النتائج نستطيع القول إن برامج الأطفال الفضائية تقوم بتأصيل اللغة العربية عند الطفل؛ حيث إن الطفل يقلد ما يشاهده من أقوال وأفعال، فإقبال الأطفال المتزايد على القنوات الفضائية المتخصصة جعلها أكثر وسيلة إعلامية يتأثر بها الطفل، فهي تمثل نقطة جذب لديهم بغض النظر عن النوع والسن والمستوى. وقد كان لهذا الأثر دور على عملية التنشئة الاجتماعية بشكل عام، وعملية اكتساب اللغة بشكل خاص.

5. أوضحت النتائج أنه ليس هناك اختلاف بين القنوات الفضائية موضع الدراسة (ماجد - اسبستون - ج - طيور الجنة) من حيث المدة الزمنية المستخدمة لعرض القوالب الفنية المستخدمة فقد احتلت الأنشطة مساحة زمنية ما بين دقيقة وأربع دقائق كما تراوحت المدة الزمنية للقصة ما بين ست دقائق و أربع وعشرين دقيقة وهذه المدة الزمنية تعد أكبر مدة زمنية يستطيع الطفل الانتباه خلالها للمحتوى والتركيز معه.

جدول (2) يوضح فئات (القالب المستخدم - فئة الشخصية - فئة الموضوع)

القناة	البرنامج	الحلقات	فئة القالب المستخدم	فئة الشخصية	فئة الموضوع
قناة ماجد	كسلان	(هدية عيد أمي - ملابس كسلان - أركل مع كسلان - الممرض نشيط - أركل مع كسلان)	قصة - أنشودة	أولاد - حيوانات - رجال - نساء	اجتماعي
أمونه المزيونه		(آخر يوم مدرسة - وحدي بالمنزل - كيك أمونه - أمونه المهرجه - عيد ميلاد أمونه)	قصة	بنات - أولاد - رجال - نساء	اجتماعي
النقيب خلفان		(القطعة الأثرية - القبض على سارق الماسة البيضاء - النقيب خلفان يكشف مكان الخاطفين - القرصان مخلب - ساعة الألبيا)	قصة	رجال - نساء - أولاد - بنات	بولسي
ماركو بولو		الحلقات - (الثالثة إلى السادسة)	قصة	رجال - نساء - أولاد - بنات	ثقافي
ماجد		الحلقات (الأولى إلى الخامسة)	قصة	رجال - نساء - أولاد - بنات	رياضي
المتزلجون الأقوياء		الموسم الثاني الحلقات (السادسة إلى الحادية عشرة)	قصة	أولاد - بنات - رجال - نساء	رياضي - اجتماعي
منصور		الحلقات (التاسعة إلى الرابعة عشرة)	قصة	أولاد - رجال - نساء	رياضي - اجتماعي - ثقافي
الأنشودة		(الشرطي - تعيثي يا بلادي - ماجد)	أغنية	أولاد - بنات - رجال - نساء	اجتماعي
المجموع	8	37	2	6	5
قناة اسبستون	نارتو	الحلقات (الأولى إلى الخامسة)	قصة	أولاد - بنات - رجال - نساء	خيال علمي
توماس والأصدقاء		(كسر حاجزي - مدينة القطارات - بركة الوحل - الكنز المفقود)	قصة	شخصيات خيالية - رجال - أولاد - بنات - نساء	ثقافي
بابار ومغامرات بادو		الحلقات (الحادية عشرة إلى الرابعة عشرة)	قصة	حيوانات	اجتماعي
مغامرات فلونة		الحلقات (الثلاثون إلى الثالثة والثلاثين)	قصة	رجال - نساء - أولاد - بنات - حيوانات	اجتماعي
النمر الوردي		الحلقات (العاشرة إلى الخامسة عشرة)	قصة	حيوانات - رجال - نساء - شخصيات خيالية	اجتماعي
ماشو والدب		الحلقات (الشاطئ والبحر - وصفة تحضير كارثة - انطلق يا حصاني - كل بالهناء والشفاء)	قصة	حيوانات - أولاد - بنات	اجتماعي
بوكويو		الحلقات (النفاخة - من المتصل - الهدية - شادي الصغير - كوكب أبجد - عطسة كبيرة)	قصة	أولاد - حيوانات - شخصيات خيالية	ثقافي
الأنشودة		(سلطة - يوم الشواء).	أنشودة	رجال - نساء - أولاد - بنات - شخصيات خيالية - حيوانات	اجتماعي
المجموع	8	28	2	6	3

ج	هايدي	(أعالي الجبال - أول يوم في المرج - التحدي - انقاذ الطائر - وعد بيت الشجرة)	قصة	رجال - نساء - أولاد - بنات - حيوانات	اجتماعي
	البروفسور لبيب	الحلقات (النجوم - آلة صنع البيتزا - العملاق نعسان - المكنسة الكهربائية - حفار والذهب - الجور الصغير)	قصة	رجال - أولاد - مخلوقات خيالية	اجتماعي - ثقافي
	الأحلام الذهبية	الحلقات (الحادية والعشرون إلى الخامسة والعشرين)	قصة	أولاد - بنات - رجال - نساء - خيالية	خيال علمي
	الأمير الصغير	الحلقات (العاشرة إلى الرابعة عشرة)	قصة	أولاد - بنات - رجال - نساء - حيوانات	خيال علمي
	لاسي	الحلقات (الأولى إلى الخامسة)	قصة	أولاد بنات - رجال - نساء - حيوانات	اجتماعي - ثقافي
	طرزان الأسطورة	الحلقات (التاسعة والعشرون إلى الثانية والثلاثين)	قصة	أولاد - بنات - رجال - نساء - حيوانات	اجتماعي - خيال علمي
	الأنشودة	(العودة إلى المدارس - هذا هو العيد).	أنشودة	أولاد - بنات	اجتماعي
المجموع	7	32	2	6	3
طيور الجنة	الأناشيد	(يا صبية - داجتي - ماما جابت بيبي - ما بيستاها - شو هالحظ - الثعلب - ياقارئ القرآن - هنصلي في الأقصى - طيارة حلوة)	أنشودة	شخصيات انسانية - حقيقة أولاد - بنات - رجال - حيوانات	اجتماعي - ديني - ثقافي
المجموع	1	9	1	3	3
المجموع الكلي	24	111	2	9	6

أوضح التحليل أن هناك اتفاقاً بين القنوات الفضائية المتخصصة في التلفاز (ماجد - اسبستون - ج) في فئة الشخصية حيث اعتمدت البرامج على الشخصية الكارتونية، والتي تمثلت في الأولاد، البنات، الرجال، النساء، بعض الحيوانات الأليفة، والمفترسة كما تم أيضاً استخدام شخصية المخلوقات الغريبة الخيالية كما في برنامج البروفسور - بوكيو - النمر الوردي. وقد يرجع ذلك إلى أن هذه الشخصيات هي التي تجذب انتباه الأطفال، وأنها المحببة إليهم أكثر من الشخصيات الحقيقية، لذا اعتمدت عليها القنوات وشركات الإنتاج كشخصية عرض رئيسية لبرامج الأطفال. وهذا ما أكدته دراسة (الجمال، 2011) التي أثبتت أن للرسوم المتحركة دوراً إيجابياً في إكساب بعض المهارات اللغوية لأطفال متلازمة داون ذوي الإعاقة العقلية البسيطة، ومدى التفاعل الإيجابي لأطفال متلازمة داون مع عينة من الرسوم المتحركة الناطقة بالعامية المصرية. كما توصلت دراسة (زروقي، 2016) إلى أن الرسوم المتحركة لها تأثير كبير على الأطفال، لكن هذا التأثير قد يكون سلبياً أو إيجابياً على حسب محتوى المادة المعروضة، لذا نجد أن شركات الإنتاج اعتمدت عليها كشخصيات رئيسية في معظم برامج الأطفال.

تنوعت فئة الشخصية بقناة طيور الجنة، حيث إنها اعتمدت على الشخصية الإنسانية الحقيقية بشكل كبير في عرض برامجها والتي شملت الأولاد، البنات، الرجال وكذلك الشخصية الكارتونية المتمثلة في الحيوانات والطيور. كما اعتمدت قناة طيور الجنة على قالب الأنشودة بمساحة زمنية كبيرة جداً، وهذا قد يرجع للتأثير الإيجابي الذي تتركه الأنشودة خاصة المصحوبة بالموسيقا على نفس الطفل فقد أثبتت دراسة (بغدادى، 2009) أن الأنشطة الموسيقية ذات تأثير إيجابي في تنمية المهارات اللغوية لدى طفل ما قبل المدرسة. كما اتفقت هذه الدراسة مع دراسة

(كنيوة، 2015) والتي أثبتت أن لقناة طيور الجنة دوراً إيجابياً في تنشئة الطفل، من حيث التعلم والحفظ والتقليد وتنمية المدارك المعرفية واكتساب العادات والآداب والمعاملات الإسلامية، مما أدى بالأطفال إلى التعلق بها، مما يبرر نجاحها في توصيل رسالتها الإيجابية بأسلوب سلس وجميل من خلال الأناشيد والفقرات الشيقة.

جدول (3) النسبة المئوية لفئة الشخصية بعينة الدراسة

القناة	الشخصية الكارتونية	الشخصية الحقيقية
ماجد	%87.5	%12.5
سبستون	%100	0
ج	%100	0
طيور الجنة	%22.2	%77.8

يوجد تفاوت بين القنوات الفضائية المتخصصة (ماجد - سبستون - ج - طيور الجنة) في فئة الموضوع؛ حيث تنوعت الموضوعات التي عرضتها البرامج، لكن اختلفت نسبة الاهتمام بين كل قناة من القنوات موضع الدراسة والذي شمل الاجتماعي - الثقافي - والخيال العلمي - الديني - البوليسي - الرياضي والجدول التالي يوضح نسبة عرض الموضوعات بكل قناة حسب البرامج المحددة بعينة الدراسة.

جدول (4) يوضح النسبة المئوية لموضوع العرض لكل قناة عينة الدراسة

القناة	الموضوع	ديني	اجتماعي	خيال علمي	ثقافي	البوليسي	الرياضي
ماجد	0	%45.5	0	0	%18.2	%9.1	%27.2
اسبستون	0	%62.5	%12.5	%25	0	0	0
ج	0	%50	%30	%20	0	0	0
طيور الجنة	%33.3	%44.4	0	%22.2	0	0	0
متوسط العرض	%8.4	%50.6	%10.6	%21.3	%2.3	%6.8	

ثانياً؛ إلى أي مدى يتم تنقية برامج الأطفال الفضائية المستوردة من الكلمات الأجنبية؟

تم التعرض للغات الأجنبية بشكل صريح، في كثير من القصص الكارتونية، والقصص التي تمثلها شخصيات حقيقية، وكانت بجمال كاملة، وظهر ذلك في قناة طيور الجنة حيث احتلت نسبة 30%، وكانت النسبة ببرامج قناة اسبستون 10%، أما النسبة العامة لمجموع الأربع قنوات كانت 10% وهذه تعد نسبة مقبولة.

كما احتلت الأسماء الأجنبية نسبة كبيرة في برامج الأطفال، بلغت 70% في بعض القنوات مثل اسبستون، ونسبة 60% ببرامج قناة ج، ونسبة 40% ببرامج قناة طيور الجنة، ونسبة 20% ببرامج قناة ماجد، وكانت النسبة العامة لاستخدام الأسماء في القنوات الأربع 47.5%، وهذه نسبة تعد كبيرة جداً ببرامج الأطفال الموجهة للأطفال الوطن العربي، وهذا يرجع إلى أن جميع برامج القصص الكارتونية تكون مستوردة وليست من إنتاج القناة، وفي حالة الترجمة لا يتم ترجمة الأسماء.

كما أظهرت نتائج التحليل ضعف وجود الأفعال الأجنبية حيث ظهرت بنسبة 10% في قناة اسبستون فقط، وأظهر التحليل عدم تواجدها في كل من قناة ماجد، وقناة ج وقناة طيور الجنة.

كما ظهرت بعض الكلمات الأجنبية المكتوبة المصاحبة للعرض ك لوحات إرشادية، أو أسماء مواقع أو غيرها في عروض القصص الكارتونية، كذلك في حال الشخصيات الحقيقية حيث إنه يصعب ترجمتها، أو قصها من محتوى العرض التمثيلي.

جدول (5) يوضح لغة عرض برامج الأطفال الفضائية ونسبة العرض المثوية في كل قناة من قنوات عينة الدراسة

لغة العرض			القناة			
اللغة الأجنبية			العامة	العربية المبسطة	العربية الفصحى	
الأفعال	الأسماء	الجملة				
0	%20	0	%70	%30	0	ماجد
%10	%70	%10	0	%100	0	اسبستون
0	%60	0	0	%100	0	ج
0	%40	%30	%70	%30	0	طيور الجنة
%7.5	%47.5	%10	%35	%65	0	المجموع

ثالثاً: ما التحديات التي تواجه برامج الأطفال في الحفاظ على اللغة العربية؟

بالرغم من الدور الفعال الذي يمكن أن تقوم به برامج الأطفال الفضائية، كوسيلة إعلامية متاحة وذائعة الانتشار؛ إلا أن هذا الدور يعتبر سلاحاً ذا حدين حيث إن هذه البرامج تواجه مجموعة من التحديات التي تعيق ترسيخ اللغة العربية، ومن هذه التحديات:

- البرامج التي تعرض على الأطفال غالباً ما تكون مستوردة، وغير نابذة من ثقافتنا العربية، وذلك قد يرجع إلى التكلفة المادية المرتفعة التي تتكلفتها إنتاج برامج الأطفال وخاصة التي تحمل رسوماً متحركة.
- ندرة الإنتاج العربي للمؤلفات الموجهة للأطفال، وذلك لندرة الكتاب الذين يؤلفون لهذه المرحلة العمرية، من حياة الإنسان، وهذا يؤدي إلى البحث عن البرامج الغربية الرائجة وترجمتها للأطفال، وتقديم بنفس الأسماء الأجنبية ونفس المؤثرات الصوتية، وكذلك بنفس التصميم والأزياء.
- قد تحمل بعض برامج الأطفال المستوردة، قيماً تتعارض مع قيمنا العربية والإسلامية، وتكون مرفوضة في البيئة العربية، ومن ثم يتم إحلال قيم عالمية جديدة محل القيم القومية المحلية، وتحمل لغة جديدة يخرج منها الطفل بكلمات وعبارات جديدة على المجتمعات لا تلبث إلا أن يذيع انتشارها وتنافس اللغة القومية، في طمس بعض الكلمات الأصيلة، ومن ثم تتجه اللغة شيئاً فشيئاً، نحو الاندماج والخلط ما بين اللغات، وتصبح سبباً في ركاسة اللغة وضعفها.
- تفتقر عمليات إنتاج برامج الأطفال، إلى المنهج العلمي المبني على آراء العلماء والمتخصصين، في المجالات التربوية والاجتماعية ومجالات علم النفس، وغالباً ما تهتم البرامج بالشكل والمظهر والمؤثرات الصوتية، دون الاهتمام بجوهر المحتوى، وما يحمله من لغات أجنبية، وكذلك ما يحمله من قيم وأهداف.
- غياب التخطيط المنظم الهادف لعملية التطوير والتجديد مما يؤدي إلى افتقار برامج الأطفال، إلى الهدف التربوي والقيمي فغياب الفلسفة التربوية التي

تحكم برامج الأطفال، تؤدي إلى عرض برامج بشكل عشوائي قد تتعارض مع بعضها، وقد لا تقدم للطفل أية قيمة تربوية؛ فبرامج الأطفال يغيب عنها انتقاء المادة العلمية بحذر ودقة؛ فهي تحمل الكثير من الخيال الهدام الذي يؤدي إلى الجنوح والتوهم.

- لا تشتمل برامج الأطفال على ألوان الأدب المتنوعة؛ فهي تفتقر إلى وجود المسرح كنوع من أنواع الأدب، ذي الأثر في التنمية الثقافية واللغوية.
- عدم استخدام إمكانيات التليفزيون بشكل فني، يتناسب مع خصائص المرحلة العمرية للأطفال، حيث يعتمد عرض البرامج بشكل رئيسي على الإثارة التي تقوم باستدراج انتباه الطفل واجتذابه، إلى مستوى الانقياد دون استخدام هذه الإثارة في تعليم الأطفال اللغة العربية، أو تقديم برامج تربوية وعقلية تعود عليهم بالفائدة، وكذلك عدم الاهتمام بتطبيق الأبحاث العلمية والاستفادة من نتائجها.
- النمطية وعدم الميل للتغير من قبل معدي ومنتجي برامج الأطفال، بصفة عامة، وقد يرجع ذلك إلى نقص التمويل والموارد المالية المخصصة، من قبل الدولة لتطوير إعداد وإنتاج برامج الأطفال.
- غياب القيادات الفعالة ذات الكفاءة القادرة على التجديد والتغيير.
- تعتبر مشكلة تباعد الرؤى الفكرية، وعدم توافقها سبباً في عدم الاتفاق على نمط التطوير أو التجديد، مما يجعلنا لا ننتقل من الحيز الذي نعمل فيه.

تعقيب عام على نتائج الدراسة:

أوضحت الدراسة ما يلي:

1. الاهتمام باللغة العربية يتفاوت من قناة لأخرى، تبعاً لاختلاف القنوات الفضائية موضع الدراسة؛ إذ تبين النتائج أن الاهتمام الأكبر للغة العربية المبسطة، كان مجموع نسبة العرض في القنوات مجال الدراسة، ونسبة 65%، وهذه النسبة تعد جيدة كمساحة مخصصة للغة العربية المبسطة بشكل عام.
2. أوضح التحليل أنه ليس هناك تواجد للغة العربية المبسطة، أو الفصحى في برامج الأطفال المنتجة محلياً، حيث قامت كل قناة بعرض برامجها بلغة الدولة المحلية التي تتبعها القناة، وذلك كما اتضح في قناة ماجد للأطفال وقناة طيور الجنة.
3. كما اختلفت اللغة العامية كلغة عرض، في كل من قناة ج وقناة اسبستون، وذلك يرجع إلى أن معظم البرامج مستوردة، وغير منتجة محلياً خاصة البرامج التي تحمل القصة كقالب فني.
4. تم التعرض للغات الأجنبية بشكل صريح، في كثير من القصص الكارتونية والقصص، التي يمثلها شخصيات حقيقية، وكانت بجمل كاملة.
5. كما احتلت الأسماء الأجنبية نسبة كبيرة في برامج الأطفال، بلغت النسبة العامة لاستخدام الأسماء في القنوات الأربع 47.5%، وهذه نسبة تعد كبيرة

جداً ببرامج الأطفال الموجهة لأطفال الوطن العربي، وهذا يرجع إلى أن جميع البرامج والقصص الكارتونية، تكون مستوردة، وليست من إنتاج القناة وفي حالة الترجمة لا يتم ترجمة الأسماء.

6. كما أظهرت نتائج التحليل ضعف تواجد الأفعال الأجنبية حيث ظهرت بنسبة 10% في قناة اسبستون فقط، وأظهر التحليل عدم وجودها في كل من قناة ماجد وقناة ج وقناة طيور الجنة.

7. كما ظهرت بعض الكلمات الأجنبية المكتوبة المصاحبة للعرض؛ كلوحات إرشادية أو أسماء مواقع أو غيرها، في عروض القصص الكارتونية، كذلك في حال الشخصيات الحقيقية، حيث إنه يصعب ترجمتها أو قصها من محتوى العرض التمثيلي.

بعض التوصيات والمقترحات للحفاظ على لغة الأطفال العربية:

- تشجيع الكتاب والأدباء، وأصحاب المواهب من الناشئين؛ للكتابة للأطفال باللغة العربية المبسطة، والتركيز على تنمية اللغة العربية عند الطفل؛ كهدف أساسي للكتابة.
 - الحرص على إنتاج برامج فضائية عربية، تحمل أفكاراً وقيماً إسلامية، ومحافظة على اللغة العربية، التي توجه للأطفال في مراحل الطفولة العمرية المختلفة.
 - الحد من استيراد قصص الأطفال المتلفزة، والمنتجة لمجتمعات تبتعد كثيراً عن البيئة العربية بقيمتها ولغتها وفكرها وهويتها الثقافية.
 - الاستعانة بالخبراء التربويين والنفسيين، عند إعداد برامج الأطفال الفضائية، حتى تعطى كل مرحلة من مراحل الطفولة ما يتفق مع خصائصها، ويتناسب مع احتياجاتها العمرية.
 - الاطلاع الدائم على نتائج الدراسات والأبحاث العلمية، وأخذ هذه النتائج بعين الاعتبار عند إعداد برامج الأطفال.
 - الاستعانة بالأدب العربي في مراحل المختلفة، القديمة منها والحديثة، عند إعداد برامج الأطفال؛ فهناك العديد من الأعمال التي يصلح إخراجها كقصص ومسرحيات؛ لكي تعرض على الأطفال من خلال البرامج الفضائية.
- الاهتمام بتقديم الندوات والفعاليات المختلفة، الموجهة للأسرة لتوعية الآباء والأمهات بأهمية اللغة العربية، ودورها المحوري في تربية الأبناء والحث على استخدامها داخل المنزل وكذلك توعية أولياء الأمور بالأضرار الناتجة عن الإفراط في مشاهدة الطفل لبرامج التلفزيون، وهذا ما أشارت إليه دراسة (Haotian Lin, 2015) التي وضحت العلاقة بين الوقت المستغرق لمشاهدة التلفزيون والتأخر اللغوي لدى عينة من الأطفال الصغار بدولة كوريا الجنوبية، وتم تحليل العلاقة بين مقدار تعرض الأطفال الصغار للتلفاز واللغة، وكان متوسط وقت مشاهدة التلفزيون اليومي للأطفال الصغار في هذه الدراسة ساعة وإحدى وعشرين دقيقة. وبعد تعديل جميع المتغيرات المؤثرة، كان الأطفال الصغار الذين يشاهدون التلفزيون أكثر من ساعتين وأقل من ثلاث ساعات أكثر عرضة لتأخر اللغة بمقدار (2.7) مرة عن أولئك الذين يشاهدون التلفزيون أقل من ساعة من الزمن، وكان الأطفال

الذين يشاهدون التلفزيون أكثر من ثلاث ساعات يزيد نسبة تأخر اللغة لديهم بمقدار ثلاثة أضعاف الأطفال الآخرين، ومن هنا لوحظ أن زيادة تأخر اللغة يرتبط بشكل متناسب مع زيادة وقت مشاهدة التلفزيون للأطفال الصغار. كما أشارت دراسة (Kamaruzaman Jusoff, 2009) إلى أن التلفزيون له تأثير على الأطفال من عدة نواحي، فهو يمكن أن يؤثر على لغتهم ونموهم المعرفي تأثيراً إيجابياً؛ لكن قد يؤدي زيادة مشاهدته إلى مشاكل السلوك، كاضطراب الانتباه، العدوان والبدانة، لكن هذا يختلف باختلاف عمر الطفل ومدة المشاهدة ونوع البرامج التي يشاهدها الأطفال، وأن نسبة زيادة الاضطراب تزيد بنسبة 9% لكل ساعة مشاهدة. فمثل هذه الدراسات يجب أن تصل إلى أولياء الأمور للوقوف على الميزات والسلبيات لوقاية الأطفال من الأضرار الناجمة عن فرط المشاهدة.

دراسة الخبرات العالمية المتنوعة، عند إعداد برامج الأطفال؛ وذلك لمواكبة التطور العالمي، حتى تحدث المنافسة بشكل جيد، وتحظى بإشباع احتياجات واهتمامات الأطفال، على مختلف المراحل العمرية لهم.

خاتمة:

يتميز الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، بأن شخصيته قابلة للتشكيل والإعداد؛ فالطفل يتأثر متأثراً بالغاً بنوع التربية والرعاية التي يتلقاها؛ فبقدر الاهتمام بالتنشئة السليمة، والتي على رأسها الاهتمام بالهوية والثقافة العربية، والتي تعد اللغة العربية أهم مقوماتها؛ لذا يجب أن تقدمها المؤسسات المختلفة بشكل صحيح وجيد، وفي نفس الوقت بأسلوب يتناسب مع خصائص واحتياجات المرحلة العمرية التي يمر بها الأطفال، وإمداده بالمقومات التي تزيد من اهتمامه بها؛ فبقدر الحرص على ترسيخ اللغة العربية وأدائها في حياة الأطفال، وبقدر ما توطدت العلاقة بين الطفل وبين اللغة، وساعده ذلك على التحصن بها لمواجهة الغزو الثقافي والقيمي، الذي يريد النيل من هويتنا العربية.

لذا يجب على كليات التربية للطفولة المبكرة أن تخصص مساحة زمنية كافية لدراسة إعلام الطفل، وما يحتويه من تأليف وكتابة نصوص، وإعداد وإخراج بأساليب فنية متنوعة، تتخصص بجانب التخصصات التربوية يكمل كل منهم الآخر، يتم فيه تدريب المتعلمين على إنتاج برامج إعلامية تحمل قوالب فنية متنوعة، تناسب مرحلة الطفولة المبكرة، وتراعي خصائصها بشكل علمي، وبالتالي يتم توفير الكوادر المتميزة المحيطة بالتخصص العلمي والفني والأدبي، والتي تستطيع العمل والنهوض بالمجال الإعلامي للطفل، حيث إن الإعلام والمؤسسة التعليمية المتمثلة في الروضة لهذا العمر الزمني للأطفال، كليهما مؤسسات تربوية تعتمد عملية التنشئة عليهما بشكل كبير، فإذا ما أحسن إعدادهما وتوظيفهما بشكل جيد عاد ذلك على النشء، وكان له صدى ومردود على تنشئة الطفل.

ونظراً لأن برامج الأطفال المتنوعة والمختلفة والتي تقع على رأس الفضائيات تؤدي دوراً حيوياً في التأثير على الأطفال؛ لذا ينبغي أن تقوم الفضائيات العربية بتحديد فلسفة تأخذ خطى واضحة لتخطيط برامج للأطفال يكون هدفها الرئيسي إكساب الطفل مهارة تعلم واستخدام اللغة العربية، بشكل سليم ليحافظ الطفل على لغته العربية، عند أدائه لدوره المستقبلي، وتقديم ألوان الأدب المتنوعة والتي تنمي حب الطفل للغة، وفي الوقت نفسه تقوم بإشباع حاجة الطفل إلى اكتساب المهارة اللغوية ذات الأهمية الكبيرة بالنسبة للنمو العقلي لديه.

كما يجب على القنوات الفضائية أن تهتم بإنتاج برامج للأطفال منتجة محلياً، حاملة لكل مقومات وسائل التنمية والرعاية والحماية للأطفال، وأن تكون مصدراً لإثراء ثقافة الطفل بكل ما تحمله من مجالات لغوية وعقلية وقيمية واجتماعية ونفسية وغيرها، وأن تبعد عن البرامج المستوردة التي تحمل قيماً مغايرة لقيمنا وثقافتنا العربية والإسلامية، ولا تحمل أهدافاً تنموية للطفل بقدر اعتمادها على تقديم الحركة والإثارة، اللتين لا يعودان على الطفل بالفائدة، كما يجب أن تنظم هذه القنوات مسابقات للتأليف والإخراج والإعداد لاختيار أفضل الأعمال الأدبية والفنية وتقديمها للأطفال؛ ويجب ألا يستهان بالمحتوى الأدبي المقدم للأطفال كما يجب الاستعانة بالخبراء التربويين عند الإعداد لبرامج الأطفال.

المصادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم

المراجع العربية:

- إبراهيم، محمد عبد الرازق، بركات، هاني محمد يونس، حافظ، وحيد السيد (2014). *ثقافة الطفل*. ط7، عمان، الأردن: دار الفكر.
- اسكندر، عالية محمد (1990). *التلفزيون وتربية الطفل المسلم*. المنصورة: دار الوفاء.
- الترتوري، محمد عوض. (2015). *النمو اللغوي عند طفل الروضة*. مكة: جامعة أم القرى نقلا من الموقع: AT:https://uqu.edu.sa/page/ar/4986
- الجمال، سمر أحمد محمد (2011). *فعالية استخدام الرسوم المتحركة التلفزيونية في إكساب بعض المهارات اللغوية للأطفال متلازمة داون*. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
- الحريري، ماجدة أبو الفتوح محمد (2007). *«القيم المتضمنة في برامج الأطفال في قناة النيل للأسرة والطفل (دراسة تحليلية)»*، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس.
- الخطيب، زياد (2015). *لغة الطفل في السنوات الأولى*. مكة: جامعة أم القرى. نقلا من الموقع: AT:http://www.alarabiahconference.org/uploads/conference_resear .567-1409058898-ch-1704211417
- الديب، فاطمة رأفت علي (2018). *الأثار الاجتماعية والثقافية الناجمة عن مشاهدة بعض برامج التلفزيون وتأثيرها على التنشئة الاجتماعية*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة.
- الرفاعي، ماهر إسماعيل، محب (2005). *التقويم التربوي أسسه وإجراءاته*. الرياض: مكتبة الرشد.
- السيد، حسن محمد (2002). *إستراتيجية مقترحة لتأهيل معلمات رياض الأطفال لاكتشاف الموهوبين ورعايتهم في ضوء الاتجاهات العالمية، المؤتمر السنوي الأول لمركز رعاية وتنمية الطفولة - تربية الطفل من أجل مصر المستقبل - الواقع - الطموح*. جامعة المنصورة.
- السيد، فؤاد البهي (د.ت). *الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة*. القاهرة. دار الفكر العربي.
- الشابوري، نهى جودة (2013). *لغة طفل ما قبل المدرسة في مصر (دراسة الصوت والبنية)*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، المنوفية.
- الضبيب، أحمد محمد (2006). *اللغة العربية في عصر العولمة*. الرياض: العبيكان.
- الملقى، هيام (1995). *ثقافتنا في مواجهة الانفتاح الحضاري*. الرياض: دار السواف.
- الهورنة، معمر نواف (2012). *دراسة بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى طفل الروضة*. مجلة جامعة دمشق، (1)، 71-111.
- بدران، شبل (2011). *التعليم والحرية قراءات في المشهد التربوي المعاصر (أفاق تربوية متجددة)*. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- بغدادى، شرين عبد المعطى على (2009). *دور التربية الموسيقية في تنمية بعض المهارات اللغوية لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة*. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية رياض الأطفال، جامعة الإسكندرية.
- حسين، سمير (1996). *تحليل المضمون*، (ط2). القاهرة: عالم الكتب.
- زيتون، كمال عبد الحميد (2004). *منهجية الدراسة التربوي والنفسى من المنظور الكمي والكيفي*. القاهرة: دار

الثقافة.

- زروق، حليمة (2016). *تأثير الرسوم المتحركة على تنشئة الطفل*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.
- سليم، جيهان (2003). *الثقافة العربية - أسئلة التطور والمستقبل*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. سلسلة كتب المستقبل العربي (29) مستقبل الثقافة العربية والتحديات التي تواجهها.
- صليوة، سهى نونا (2005). *تصميم البرامج التعليمية لأطفال ما قبل المدرسة*. الأردن، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- طعيمة، رشدي أحمد، الشعبي، محمد علاء الدين (2006). *تعليم القراءة والأدب (استراتيجية مختلفة لجمهور متنوع)*. القاهرة: دار الفكر العربي.
- عبد الحميد، سمر عادل (2012). *دور قناة طيور الجنة الفضائية في تنمية الجوانب المعرفية لطفل ما قبل المدرسة*. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد دراسات الطفولة، جامعة عين شمس.
- عبد الحميد، محمد (1986). *تحليل المحتوى في بحوث الإعلام*. المملكة العربية السعودية: دار الشروق.
- عبد الدايم، عبدالله (2003). *الثقافة العربية، أسئلة التطور والمستقبل*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. سلسلة كتب المستقبل العربي (29)، مستقبل الثقافة العربية والتحديات التي تواجهها.
- عبد الرحمن، أشرف محمد إبراهيم (2002). *القيم الأخلاقية في برامج الأطفال بالتلفزيون المصري*. رسالة ماجستير مقدمة إلى معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
- عبد الرحمن، نائل محمد. الشيخ، تاج السر عبد الله (2009). *علم نفس النمو*. الرياض، مكتبة الرشد.
- عبد العزيز، نسرين محمد (2007). *المضمون الذي تقدمه قناة "spaceton" وأثره على الطفل المصري*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام جامعة القاهرة.
- عبد الوهاب، سمير (2002). *تنمية مهارات طالبات شعبة رياض الأطفال في كتابة القصة الموجهة لطفل ما قبل المدرسة*. بحوث ودراسات في اللغة العربية، قضايا معاصرة في المناهج وطرق التدريس في المرحلة الثانوية والجامعية، ج(2) المنصورة: المكتبة العصرية.
- عصر، حسنى عبد الباري (2005). *فنون اللغة العربية (تعليمها وتقويم تعلمها)*. الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.
- عظيفة، حمدي أبو الفتوح (2005). *منهجية الدراسة العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية والنفسية*. القاهرة: دار النشر للجامعات.
- غباري، ثائر أحمد، أبو شعيرة، خالد محمد (2011). *علم النفس اللغوي*. عمان: مكتبة المجتمع العربي.
- كاظم، إيمان نعمة. *علاقة النمو اللغوي لدى أطفال الروضة بإتقان اللغة العربية الفصحى*. العراق: الكلية التربوية المفتوحة. نقلا عن الموقع:

AT :http://www.alarabiahconference.org/uploads/conference_research/pdf.567-1409058898-ch-1704211417

- كنيوة، فاطمة (2015). *دور وسائل الإعلام في تنشئة الطفل قناة طيور الجنة أنموذجا*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، الجزائر.
- لغزوي، علي (2015). *ندوة اللغة العربية إلى أين؟، دور الإعلام والفنون في النهوض بالفصحى ومواجهة التغريب والعامية*. مكة: جامعة أم القرى. نقلا من الموقع:

AT:<http://uqu.edu.sa/page/ar/14832>

المراجع الأجنبية:

- Haotian,L.(2015). *Relationship between television viewing and language Delay in toddlers: Evidence from a Korea national cross-sectional survey*, *PLoS One*. Published online 2015 Mar 18. doi: 10.1371/journal.pone.0120663.
- Kamaruzaman,J.(2009). Television and media Literacy in young children: Issues and effects in early childhood. *International Education Studies*, 3, 152-157.
- Nazli, K. Cigdem, K. Aylin, C. and Goksen, F. (2008). Effects of an educational television program on preschoolers: Variability in benefits. *Journal of Applied Developmental Psychology*, 29, 349-360.
- Silva, A. Bernie, M. and Erni, H. (2017). Duration of watching TV and child language development in young children, *Paediatr Indones*, 57,(2), 99-103.
- Griffith, M. Machin, D. (2003). Television and play ground games as part of children's symbolic culture. *Social Semiotics*, 13, (2),147-160.
- Plaget, J.(2000). Commentary on Vygotsky's criticisms of language and thought of the child and Judgment and Reasoning in The Child. *New idea in Psychology*,18, 241,259.
- Kroch, L. (1994). *Education young children*. New York: Macmillan Publisher.

واقع مكتبة الطفل ببعضروضات مدينة الرياض ودور المعلمة في تفعيلها

أ.حصة عبدالعزيز سليمان البطي

ماجستير الآداب في رياض الأطفال

e-mail: hessa-albati@hotmail.com

الملخص:

هدفت الدراسة للتعرف على المواصفات والتجهيزات والمحتويات المتوافرة حالياً في مكتبة الطفل بالروضة، والكشف عن دور المعلمة في تفعيلها والأنشطة التي تقدمها، وتسهيل الضوء على الأهمية التربوية والثقافية لها، وتقديم مقترحات تساعد على تطويرها. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي. ولتحقيق أهداف الدراسة أعدت الباحثة استبانة مغلقة مفتوحة. وتكونت عينة الدراسة من (70) معلمة رياض أطفال من الروضات الحكومية والخاصة. وتوصلت الدراسة لعدة نتائج من أهمها: أن أبرز المواصفات المتوافرة حالياً تتمثل في أن المكتبة توجد بمكان هادئ يتوافر فيها عناصر الأمن والسلامة والتهوية والإضاءة الجيدة. أما التجهيزات والمحتويات المتاحة حالياً فتتمثل بوجود المواد المطبوعة مع توافر أرفف كتب. بالإضافة إلى أن أهم الأنشطة التي تقدمها المعلمة في المكتبة تتمثل في تقديمها أنشطة تدعم مهارة الاستعداد للقراءة، ومهارة الحديث. كما أن هناك ادراكاً عالياً من قبل المعلمات للوظيفة التربوية والثقافية للمكتبة في حياة الطفل وأهمية دورها في طرائق التعلم الحديثة. وأبرز أدوار المعلمة في تفعيل مكتبة الطفل هو حرصها على الربط بين المنهج المدرسي والمصادر المتوافرة في المكتبة. وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات منها: التنسيق من قبل وزارة التعليم مع المكتبات لعمل تخفيض لرياض الأطفال، والقيام بتكريم سنوي للمدارس المتميزة في إثراء مكتبة الطفل.

الكلمات المفتاحية: مكتبة الروضة، المواصفات، الأنشطة، دور المعلمة.

Reality of Child's Library at some Kindergartens in Riyadh and the role of the teacher in activating them

Hussa Abdulaziz Albati

Master of Arts in kindergarten

Abstract:

The study aimed at knowing the standards, preparations and contents currently available in child's library at kindergarten, and disclose the role of the teachers in activating such libraries and activities given by them, focusing on educational and cultural importance of library, and recommendations for developing it. The study used the descriptive approach and an open-closed ended questionnaire. The sample of the study consisted of (70) teachers from the government and private kindergartens. Results showed that the most required standard for the library is to be in a quiet and safe place with sufficient lighting. The existing materials that are available contain printed matters together with books and shelves. The most activities done by the teacher for the library presented in the reinforcement of reading and speaking skills, and linking the school curriculum with the resources available in the library, The study ended with some useful recommendations.

Key Word: Kindergarten Library, Specifications, Activities, Teacher's Role.

المقدمة:

تعد مكتبة الطفل من أهم أنواع المكتبات، نظراً لأنها أول مكتبة يقابلها الفرد في بداية حياته، ويتوقف على تجربة معها مدى استخدامه للأنواع الأخرى من المكتبات، والاستفادة منها في مراحل عمره المختلفة. هذا فضلاً على أن مكتبة الطفل تلعب دوراً مهماً في حياة الطفل، فهي تنمي من مداركه، وتوسع من أفقه، وتساعد على اكتساب العلم والمعرفة، وتغرس فيه حب القراءة والاطلاع، والإفادة من مختلف مصادر المعلومات، كما أنها بالإضافة إلى هذا كله هي المكان الذي يستمتع فيه الطفل بممارسة العديد من الأنشطة والهوايات المفضلة لديه. (عبدالهادي، 2001، ص11).

لذا فكثير من المؤسسات التي تخطط لتلك المرحلة العمرية تركز على إكساب الطفل لتلك المهارات من خلال المكتبة التي يتم عن طريقها تربية وتنشئته الطفل. فإذا أسسنا بناءه على أساس العلم والمعرفة فقد ضمنا مستقبلاً مشرقاً، وجنود فكر وقلم.

واستناداً لذلك تؤكد الدراسات العلمية أهمية مرحلة رياض الأطفال وأهمية تعريض الطفل للعديد من المثيرات والخبرات، ومنها دراسة بلوم، التي أكدت أن ما نسبته ٨٠ % من تباين الأفراد في سن الثامنة عشرة ترد إلى أدائهم العقلي في السنوات الأولى من عمرهم. (فاخر، المواضية، 2012، ص3).

وذكر همشري وعليان (1997، ص30) أن «مكتبات الأطفال، هي أول نوع من أنواع المكتبات التي يواجهها الطفل في مرحلة طفولته، ومن ثم فإن الاهتمام بهذا النوع من المكتبات وتطويرها، ينبغي أن يُنظر إليه على أنه من أهم وسائل إعداد الطفل في المستقبل».

وعليه وجب إيجاد تشريعات ملزمة لتفعيل دور مؤسسات رياض الأطفال باعتبارها نواة للتعليم الإلزامي، مع ضرورة الاهتمام بثقافة وأدب و مكتبات الأطفال، فعند النظر الى الدراسات السابقة نجد بأن طفلنا العربي لا يلاقي الاهتمام المطلوب في هذا المجال، عكس دول الغرب التي جندت الطاقات لبناء جيل واعٍ يحمل من العلم الكثير.

الدراسات السابقة:

دراسة بوزنيف (2001) بعنوان: واقع الخدمات المكتبية العامة للأطفال في مدينة الرياض- دراسة ميدانية. هدفت الدراسة الى التعرف على واقع المكتبات العامة للأطفال في مدينة الرياض وما تقدمه من خدمات مختلفة للأطفال. ومقارنة ذلك بالمعايير الدولية التي ترشد مثل هذه الخدمات عالمياً. استخدمت الباحثة عيني دراسة، العينة الأولى جميع الأفراد المشرفين على المكتبات العامة للأطفال بمدينة الرياض، وعددهم (4) أبناء. والعينة الثانية تشمل المستفيدين من الأطفال الذين تمت مقابلتهم خلال الفترة المحددة لمقابلة المستفيدين، وبلغ عددهم (312) طفلاً مستفيداً. وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن المكتبات التابعة للقطاع الحكومي مساحتها ضيقة، وتنقصها المواد المختلفة والأثاث والترتيب، والتنظيم الذي يسهل استرجاع أوعية المعلومات، مما انعكس سلباً على الخدمات التي يؤديها. كما أن عدد المكتبات العامة والخاصة بالأطفال في مدينة الرياض قليلة، ولم تتجاوز 4 مكتبات فقط، وتفتقر إلى المقومات الأساسية لتقديم خدمة مكتبية مناسبة للأطفال.

و دراسة سلوى مرتضى (2008) بعنوان: واقع مكتبات رياض الأطفال وآفاق تطويرها، والتي هدفت للتعرف على واقع مكتبات رياض الأطفال في الجمهورية العربية السورية، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي. وطبقت على (40) روضة من رياض أطفال مدينة دمشق، وتوصلت الدراسة إلى الواقع الآتي: إن مكتبة الطفل غير متوافرة بشكل كاف في رياض الأطفال،

وما هو موجود هو رفوف ملحقة بغرف الإدارة، ولدى دراسة محتوياتها تبين أنه لا يوجد توازن في نوعيات الكتب الموجودة، وأن الأنشطة المكتبية الموازية تكاد تكون معدومة.

بالإضافة لدراسة (Borawski, 2009) بعنوان: ماذا يمكن للمكتبة أن تعلم الأطفال عن طريق الألعاب. هدفت الدراسة إلى معرفة دور المكتبة في تعليم الطفل عن طريق اللعب. فناقشت هذه الدراسة التعلم عن طريق اللعب والخدمات الترفيهية التي تقدمها مكتبة رياض الأطفال، والتي يمكن أن يتعلم الطفل من خلالها المفاهيم الحياتية وتنمي مقدراته وشخصيته في مختلف الجوانب. بالإضافة إلى أنها ركزت على شخصية معلمة الروضة التي تتيح للطفل التعلم مع المتعة بدلاً من الأساليب التقليدية، والتي قد تكون مملة للطفل.

قدم Bailey دراسة (2009) بعنوان: تطوير وإدامة مجموعات مكتبات رياض الأطفال. هدفت هذه الدراسة إلى أهمية تطوير واستدامة مكتبة الروضة. وتتناول مجموعة مصادر المعلومات في مكتبات الأطفال ومدى مناسبتها لتحقيق المفاهيم الأساسية بطريقة ممتعة وخالقة. وتوصلت الدراسة إلى أهمية الكتب المصورة فهي ضرورية لتنمية التفكير و الثقافة واللغة والإدراك، والإبداع، ومهارات الاتصالات للطفل. كما بين الصفات الأساسية التي يجب أن تكون عليها الكتب المصورة للأطفال.

وقام عبد الهادي بدراسة (2009) : تناولت مكتبات رياض الأطفال ودورها في تنشئة الطفل من خلال دراسة إحدى المؤسسات المعنية بتربية الأطفال وتنقيفهم في الجزائر. وهي دراسة ميدانية استبانة اشتملت على مجموعة من هذه المؤسسات على مستوى الجزائر العاصمة. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي توضح عدم وجود الوعي الثقافي لأهمية ما يقدم للطفل سواء عبر الكتاب أو القصة أو شريط الفيديو أو غير ذلك من أوعية المعلومات. مع التأكيد على وجود قصور في خبرة العاملين في رياض الأطفال وخصوصاً في المجال المكتبي.

وفي دراسة المخلافي و المالكي (2009) بعنوان: مكتبات الأطفال في مدينة صنعاء-دراسة ميدانية. هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع مكتبات الأطفال في اليمن، وقد توصلت الدراسة إلى أن جميع مواقع المكتبات لا تتوافر فيها مقومات وعناصر المكتبة المثالية؛ فبعض المكتبات تفتقر لوجود بعض الأثاث والتجهيزات أو تعاني من نقص فيها، ولا تناسب بعضها مع الفئات العمرية للأطفال المستفيدين منها، وندرة توافر المتخصصين في المكتبات، أما فيما يتعلق بالخدمات والأنشطة التي تقدمها فقد تركزت في الإعارة الداخلية والإرشاد والتوجيه وإقامة المسابقات.

و دراسة فاخر والمواضية (2012) بعنوان : اتجاهات معلمات رياض الأطفال بالأردن نحو مكتبة الطفل. تناولت هذه الدراسة اتجاهات معلمات رياض الأطفال بالأردن نحو مكتبة الطفل ومستوى تصوراتهن عنها، واختلاف درجة هذه التصورات باختلاف الخبرة والمؤهل العلمي. و فيما إذا كانت هناك علاقة عند مستوى دلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين تصور المعلمات. بلغت عينة الدراسة (80) معلمه من محافظه الكرك. وتوصلت إلى أن المتوسط العام لمستوى اتجاهات المعلمات من وجهة نظرهن نحو مكتبة الطفل جاءت بدرجة متوسطة، بالإضافة إلى أنها توصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في درجة اتجاهات المعلمات تعزى لمتغيرات المؤهل، والخبرة. وبذلك أوصت الدراسة بضرورة العمل على تحسين واقع حال مكتبات الأطفال والاهتمام بها عن طريق متابعة تزويدها بأحدث أنواع مصادر المعلومات المخصصة للأطفال بحسب الفئات العمرية المختلفة لمرحلة الطفولة.

كما أجرت شيماء محمد دراسة (2013) بعنوان: واقع تصاميم المكتبات المستخدمة في رياض أطفال مدينة بغداد من وجهة نظر المعلمات وسبل تطويرها. هدف البحث إلى التعرف على واقع تصاميم المكتبات المستخدمة في رياض أطفال مدينة بغداد من وجهة نظر المعلمات وسبل

تطويرها، بلغ عدد عينة البحث (20) معلمة، تم اختيارهن من (5) رياض حكومية. أظهرت تلك النتائج أن معظم الرياض لا تمتلك مكتبة مخصصة لطفل الروضة وإن امتلكت فإن هذه المكتبة غير مصممة أصلاً لتناسب هذه المرحلة العمرية فهي غالباً ما تكون ذات أشكال وألوان وأحجام تقليدية تناسب المراحل العمرية الأكبر من طفل الروضة.

ويتضح مما سبق أنه تتفق الدراسة الحالية مع جميع الدراسات السابقة في أهم محور وهو أهمية مكتبة رياض الأطفال. كما اختلفت هذه الدراسة مع جميع الدراسات السابقة من حيث البيئة المكانية والفترات الزمانية التي تمت بها. وبناءً على ذلك يجب إيجاد تشريعات ملزمة لتفعيل دور مؤسسات رياض الأطفال باعتبارها نواة للتعليم الإلزامي، مع ضرورة الاهتمام بثقافة وأدب و مكتبات الأطفال.

مشكلة الدراسة:

إن الاهتمام بالأطفال وما يقدم لهم من رعاية وخدمات بناءً، وأنشطه هادفة يختلف من دولة لأخرى. وذلك باختلاف تقدمها ونموها وازدهارها وارتفاع نسبة التعليم فيها، ومهمة إعداد أطفال اليوم وشباب الغد وتربيتهم ليست سهلة، وهي في الوقت نفسه واجب ديني، ومطلب وطني ومن هذا المنطلق تأتي أهمية المكتبات لقدرتها على المساهمة الفعالة في بناء وتربية الطفل ثقافياً وعلمياً واجتماعياً وفكرياً، وتأثيرها الإيجابي على تكوينهم المعرفي والمهاري والوجداني.

ومع أن الدراسات التربوية في الطفولة و أدب الأطفال كثيرة في بلادنا فإنها قلما تطرقت إلى التخصص المكتبي سواءً من حيث علاقة الطفل بالمكتبة، أو حتى من حيث واقع المكتبة في رياض الأطفال وما تحويه من تجهيزات و أنشطه مقدمة من قبل المعلمة. وقد أكدت بعض الدراسات على القصور في مكتبات الأطفال مثل دراسة الدكتورة سلوى مرتضى عام (2008) بعنوان: واقع مكتبات رياض الأطفال وأفاق تطويرها، والتي توصلت الى: إن مكتبة الطفل غير متوافرة بشكل كاف في رياض الأطفال، وما هو موجود هو رفوف ملحقة بغرف الإدارة. وأيضاً الدراسة التي أعدها محمد عبدالهادي عام (2009)، وتناولت مكتبات رياض الأطفال ودورها في تنشئة الطفل.

ومن خلال عمل الباحثة في مجال رياض الأطفال لاحظت قصوراً بالاهتمام بمكتبات الأطفال في الروضات على الرغم ما لمكتبة الروضة من أهمية ومن وظائف يمكن أن تؤديها في خدمة العملية التربوية التعليمية و الثقافية في رياض الأطفال. وانطلاقاً من ذلك رغبت الباحثة بالقيام بالبحث الحالي، والذي تتحدد مشكلة في السؤال الآتي:

ما واقع مكتبة الطفل ببعض روضات مدينة الرياض من وجهة نظر المعلمات؟

أهداف الدراسة:

- 1- الاطلاع على المواصفات المتوافرة حالياً في مكتبة الطفل بالروضة.
- 2- التعرف على التجهيزات و المحتويات المتاحة حالياً في مكتبة الطفل بالروضة.
- 3- الكشف عن دور المعلمة في تفعيل مكتبة الطفل و الأنشطة التي تقدمها.
- 4- تسليط الضوء على الأهمية التربوية و الثقافية لمكتبة الطفل في الروضة.
- 5- تقديم مقترحات تساعد على تطوير مكتبة الطفل بالروضة.

أسئلة الدراسة:

- 1- ما المواصفات المتاحة حالياً في مكتبة الطفل بالروضة؟
- 2- ما التجهيزات والمحتويات المتوافرة حالياً في مكتبة الطفل بالروضة؟
- 3- ما الأنشطة التي تقدمها المعلمة في المكتبة؟
- 4- ما الوظائف التربوية والثقافية لمكتبة الطفل في الروضة؟
- 5- ما دور المعلمة في تفعيل مكتبة الطفل في الروضة؟
- 6- ما المقترحات التي يمكن أن تساعد على تطوير مكتبة الطفل بالروضة؟

أهمية الدراسة:**الأهمية النظرية:**

1. تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية نظرية الاحتياجات الإنسانية لاسلو، فالحاجة للمعرفة والفهم تنصدر قمة الهرم.
2. تجديد المعرفة التربوية لدى معلمات رياض الأطفال حول أهمية مكتبة الطفل.
3. قد تساعد هذه الدراسة الأكاديميين والباحثين في مكتبة الطفل.
4. إثراء المكتبة العربية بالبحوث التربوية.

الأهمية التطبيقية:

1. تبين هذه الدراسة الأهمية الكبيرة لمكتبة الطفل ودورها الكبير في إكسابه العديد من المهارات والمعارف.
2. تساعد هذه الدراسة في التعرف على مدى اهتمام معلمات رياض الأطفال بمكتبة الطفل.
3. الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في القاء الضوء على واقع مكتبة الطفل بالروضة من وجهة نظر المعلمات سواء من ناحية التجهيزات أو المحتوى والأنشطة.
4. كون هذه الدراسة تساعد في تقديم معلومات عملية عن أهمية مكتبة الطفل.

مصطلحات الدراسة:

- مكتبة الطفل (تعريف اصطلاحي) : عرفتها الدكتورة سلوى مرتضى (2008، ص23) أنها «مكتبة توجد في مرحلة الرياض للأطفال اللذين تتراوح أعمارهم بين سن الثالثة والسادسة من العمر، وتقتني في جلها قصصاً مصورة، وأفلاماً تربوية، وألعاباً تركيبية، وغيرها بما يتناسب مع هذه المرحلة».

- مكتبة الطفل في الروضة (تعريف إجرائي) : هي إحدى الوسائط التربوية ، التعليمية والثقافية و الترفيهية. التي تقدم المعلومات للطفل عن طريق مصادر مختلفة تناسب عمره. وكذلك تقوم على دعم المنهج التربوي القائم بالروضة، وذلك بتوفير مواد ووسائل مختلفة كالكتب باختلاف أنواعها، والمواد السمعية والبصرية كالمسرحيات والأفلام الكرتونية الموجهة، و الألعاب التعليمية والترفيهية بالإضافة إلى التقنيات الحديثة من حاسب آلي و سبورة الذكية وانترنت، و

التي تساهم في تحقيق الأهداف التربوية لمرحلة رياض الأطفال.

حدود الدراسة:

- الحدود الموضوعية: تقتصر على وصف واقع مكتبة الطفل ببعض الروضات من حيث: المواصفات، التجهيزات، المحتوى، الأنشطة، تخصيص مكان بالروضة، دور المعلمة، الوظائف التربوية والثقافية للمكتبة.

- الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الأول لعام 1437/1438هـ.

- الحدود المكانية: اقتصر على عينة من معلمات رياض الأطفال الحكومية والأهلية في مدينة الرياض - المملكة العربية السعودية.

- منهجية الدراسة وادواتها:

- منهج الدراسة: انطلاقاً من أهداف الدراسة والمعلومات المراد الوصول إليها تم تطبيق المنهج الوصفي المسحي.

- مجتمع وعينة الدراسة: مجتمع البحث يتكون من معلمات رياض الأطفال في مدينة الرياض. أما عينة البحث فهي عينة عشوائية تكونت من (70) معلمة رياض أطفال من مؤسسات رياض الأطفال الحكومية والخاصة.

- أداة الدراسة: لتحقيق أهداف الدراسة تم إعداد استبانة مغلقة مفتوحة لقياس واقع مكتبة الطفل بالروضة ودور المعلمة في تفعيلها، وهو من إعداد الباحثة. وتتكون الاستبانة من جزأين وهي كالتالي:

1- الجزء الأول: البيانات الأولية: تتعلق بالمتغيرات المستقلة، والتي تتضمن المتغيرات ذات العلاقة بالبيانات الوظيفية لعينة الدراسة، وتشتمل على (اسم المعلمة* اختياري، اسم الروضة* اختياري، نوع الروضة* مطلوب).

2- الجزء الثاني: محاور الاستبانة: تشمل الاستبانة عدة فقرات لمعرفة واقع مكتبة الطفل ببعضروضات مدينة الرياض ودور المعلمة في تفعيلها مصنفة تحت خمسة محاور وهي على النحو الآتي:

المحور الأول: المواصفات المتوفرة حالياً في مكتبة الطفل بالروضة، احتوى على (10) عبارات.

المحور الثاني: التجهيزات والمحتويات المتاحة حالياً في مكتبة الطفل بالروضة، احتوى على (10) عبارات.

المحور الثالث: الأنشطة التي تقدمها المعلمة في المكتبة، احتوى على (6) عبارات.

المحور الرابع: الوظائف التربوية والثقافية لمكتبة الطفل في الروضة، احتوى على (5) عبارات.

المحور الخامس: دور المعلمة في تفعيل المكتبة، احتوى على (4) عبارات.

و تم تحديد مقياس ليكرت (Likert Scale) الثلاثي المتدرج كمقياس لعبارات الاستبانة في محورها الخمسة، كما يتضح من الجدول رقم (1).

جدول رقم (1)

مقياس التقدير الثلاثي لعبارات محاور أداة الدراسة

مقياس ليكرت الثلاثي			المحاور
1	2	3	الدرجات
غير موافق	محايد	موافق	التقدير

الصدق الظاهري للأداة:

تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين الخبراء من أعضاء هيئة التدريس بكليات الشرق العربي للدراسات العليا، وبناءً على آراء المحكمين ومقترحاتهم باستبعاد العبارات غير المناسبة أو تعديلها، تم إجراء التعديلات اللازمة، لتخرج الاستبانة بصورتها النهائية.

الاتساق الداخلي لأداة الدراسة:

بعد التأكد من الصدق الظاهري لأداة الدراسة قامت الباحثة بتطبيقها ميدانياً، وعلى بيانات العينة، وقامت الباحثة بالتحقق من صدق المقياس عن طريق حساب معامل ارتباط بيرسون من جانبين هما:

1- معامل الارتباط بين العبارة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه وبين العبارة والدرجة الكلية للاستبانة، وقد أظهرت النتائج أن قيم معامل ارتباط كل عبارة من العبارات مع محورها موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) فأقل مما يدل على صدق اتساقها مع محاورها.

2- معامل الارتباط بين كل محور من محاور الاستبانة وإجمالي الاستبانة، وقد أظهرت النتائج أن قيم معامل ارتباط كل محور من المحاور مع الاستبانة موجب ودال إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) فأقل مما يدل على صدق اتساقها مع الاستبانة.

- ثبات أداة الدراسة:

و لقياس مدى ثبات أداة البحث (الاستبانة)، قامت الباحثة بحساب ثبات أداة الدراسة عن طريق (معادلة ألفا كرونباخ) (α) (Cronbach's Alpha)، كما يتضح من الجدول التالي:

جدول رقم (2)

معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات أداة الدراسة

محاور المقياس	عدد العبارات	ثبات المحور
المواصفات المتوفرة حالياً في مكتبة الطفل بالروضة	10	0.813
التجهيزات والمحتويات المتاحة حالياً في مكتبة الطفل بالروضة	10	0.873

0.919	6	الأنشطة التي تقدمها المعلمة في المكتبة
0.825	5	الوظائف التربوية والثقافية للمكتبة
0.766	4	دور ك معلمة بتفعيل المكتبة
0.941	35	الثبات العام

يتضح من الجدول رقم (2) أن: معاملات الثبات لمحاو الدراسة تراوحت بين (0.77 - 0.92). وأن معامل الثبات العام عال حيث بلغ (0.94)، وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات يمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني للدراسة.

تحليل نتائج الدراسة وتفسيرها:

وفيما يلي النتائج التفصيلية لواقع مكتبة الطفل ببعضروضات مدينة الرياض من وجهة نظر المعلمات:

- تحليل بيانات السؤال الأول ومناقشتها وتفسيرها:

نص السؤال الأول على الآتي: ما المواصفات المتوافرة حالياً في مكتبة الطفل بالروضة ؟

للتعرف على المواصفات المتوافرة حالياً في مكتبة الطفل بالروضة تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لكل عبارة من عبارات هذا البعد، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (3)

إجابات مفرقات عينة الدراسة على عبارات محور المواصفات المتوافرة حالياً في مكتبة الطفل بالروضة مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة			التكرار النسبة	العبارة	رقم العبارة
			غير موافق	محايد	موافق			
1	0.715	2.56	9	13	48	ك	يتوفر في المكتبة عنصرا الامن والسلامة	8
			12.9	18.6	68.6	%		
2	0.829	2.46	15	8	47	ك	توجد في المكتبة تهوية وإضاءة جيدة	7
			21.4	11.4	67.1	%		
3	0.839	2.39	16	11	43	ك	توجد المكتبة بمكان هادئ بعيد عن الضوضاء	3
			22.9	15.7	61.4	%		
4	0.817	2.36	15	15	40	ك	تم تصميم المكتبة بشكل جذاب للطفل	4
			21.4	21.4	57.1	%		
5	0.877	2.31	19	10	41	ك	تكتفي الروضة بركن المكتبة في كل فصل	2
			27.1	14.3	58.6	%		
6	0.837	2.29	17	16	37	ك	ديكور وطلاء المكتبة ذو ألوان زاهية وجذابه	6
			24.4	22.9	52.9	%		

7	0.974	2.09	30	4	36	ك	تتوافر في الروضة غرفة مكتبة خاصة بالطفل	1
			42.9	5.7	51.4	%		
8	0.890	2.07	25	15	30	ك	توفر الروضة ميزانيه خاصه للمكتبة	10
			35.7	21.4	42.9	%		
9	0.875	2.04	25	17	28	ك	تناسب مساحة المكتبة مع عدد الأطفال	5
			35.7	24.3	40.0	%		
10	0.892	1.96	29	15	26	ك	تُخصص للمكتبة أمينة مكتبة خاصة غير المعلمة	9
			41.4	21.4	37.1	%		
0.523		2.25	المتوسط العام					

يتضح من الجدول رقم (3) أن: مفردات عينة الدراسة حياديات حول المواصفات المتوافرة حالياً في مكتبة الطفل بالروضة بمتوسط (2.25 من 3)، وهو متوسط يقع في الفئة الثانية من فئات المقياس الثلاثي (من 1.67 إلى 2.33)، وهي الفئة التي تشير إلى خيار «محايد» حول أداة الدراسة.

ومن خلال النتائج الموضحة أعلاه يتضح أن: هناك تفاوتاً في موافقة مفردات عينة الدراسة على المواصفات المتوافرة حالياً، حيث تراوحت متوسطات موافقتهم ما بين (1.96 إلى 2.56)، وهي متوسطات تقع في الفئتين الثانية والثالثة من فئات المقياس الثلاثي واللذان تشيران إلى (محايد / موافق) على التوالي بالنسبة لأداة الدراسة؛ مما يوضح التباين في موافقة مفردات عينة الدراسة على المواصفات المتوافرة حالياً، حيث يتضح من النتائج أن: مفردات عينة الدراسة موافقات على أربعة مواصفات متوافرة حالياً تتمثل في: العبارات رقم (8، 7، 3، 4)، والتي تم ترتيبها تنازلياً حسب موافقة مفردات عينة الدراسة عليها كالتالي:

1. جاءت العبارة رقم (8)، وهي: « يتوافر في المكتبة عنصراً الأمن والسلامة » بالمرتبة الأولى من حيث موافقة مفردات عينة الدراسة عليها بمتوسط (2.56 من 3).

2. جاءت العبارة رقم (7)، وهي: « توجد في المكتبة تهوية وإضاءة جيدة » بالمرتبة الثانية من حيث موافقة مفردات عينة الدراسة عليها بمتوسط (2.46 من 3).

3. جاءت العبارة رقم (3)، وهي: « توجد المكتبة بمكان هادئ بعيد عن الضوضاء » بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة مفردات عينة الدراسة عليها بمتوسط (2.39 من 3).

4. جاءت العبارة رقم (4)، وهي: « تم تصميم المكتبة بشكل جذاب للطفل » بالمرتبة الرابعة من حيث موافقة مفردات عينة الدراسة عليها بمتوسط (2.36 من 3).

كما يتضح من النتائج أن مفردات عينة الدراسة حياديات حول ستة من المواصفات المتوافرة حالياً تتمثل في العبارات رقم (2، 6، 1، 10، 5، 9)، والتي تم ترتيبها تنازلياً حسب حيادية مفردات عينة الدراسة حولها كالتالي:

1. جاءت العبارة رقم (2)، وهي: « تكتفي الروضة بركن المكتبة في كل فصل » بالمرتبة الأولى من حيث حيادية مفردات عينة الدراسة حولها بمتوسط (2.31 من 3).

2. جاءت العبارة رقم (6)، وهي: « ديكور وطلاء المكتبة ذو ألوان زاهية وجذابة » بالمرتبة الثانية من حيث حيادية مفردات عينة الدراسة حولها بمتوسط (2.29 من 3).

3. جاءت العبارة رقم (1)، وهي: « تتوافر في الروضة غرفة مكتبة خاصة بالطفل » بالمرتبة

- الثالثة من حيث حيادية مفردات عينة الدراسة حولها بمتوسط (2.09 من 3).
4. جاءت العبارة رقم (10)، وهي: « توافر الروضة ميزانيه خاصة للمكتبة» بالمرتبة الرابعة من حيث حيادية مفردات عينة الدراسة حولها بمتوسط (2.07 من 3).
5. جاءت العبارة رقم (5)، وهي: « تتناسب مساحة المكتبة مع عدد الأطفال» بالمرتبة الخامسة من حيث حيادية مفردات عينة الدراسة حولها بمتوسط (2.04 من 3).
6. جاءت العبارة رقم (9)، وهي: «تُخصص للمكتبة أمينة مكتبة خاصة غير المعلمة» بالمرتبة السادسة من حيث حيادية مفردات عينة الدراسة حولها بمتوسط (1.96 من 3).

وتفسر الباحثة النتيجة بأن: هناك اهتماماً ملحوظاً من قبل الروضات بتوفير عنصر الأمن والسلامة في المكتبة، كما حرصت على التهوية والمكان الهادئ بالإضافة لتصميم المكتبة بشكل جذاب للطفل، وهذا يساعد الأطفال على الشعور بالراحة والانجذاب للمكتبة، وبالتالي يجعلهم يطلعون على أكبر قدر من محتويات المكتبة ولفتره أطول، وهي تتفق مع دراسة (Borawski, 2009)، بالإضافة إلى أن غالبية الروضات لا توفر ميزانيات خاصه للمكتبة، وتكتفي بركن المكتبة في كل فصل مما يجعلها غير كافية لعدد الأطفال وليس لها أمينة مكتبة مخصصه، وهي بذلك تتشابه في نتائجها مع دراسة (مرتضى، 2008) و دراسة (محمد، 2013).

- تحليل بيانات السؤال الثاني ومناقشتها وتفسيرها:

نص السؤال الثاني على الآتي: ما التجهيزات والمحتويات المتاحة حالياً في مكتبة الطفل بالروضة ؟

للتعرف على التجهيزات والمحتويات المتاحة حالياً في مكتبة الطفل بالروضة تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لكل عبارة من عبارات هذا البعد، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (4)

إجابات مفردات عينة الدراسة على عبارات محور التجهيزات والمحتويات المتاحة حالياً في مكتبة الطفل بالروضة مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة			التكرار النسبة	العبارة	رقم العبارة
			غير موافق	محايد	موافق			
1	0.460	2.86	3	4	63	ك	توجد بالمكتبة مواد مطبوعة (كتب - قصص) خاصة بالطفل	14
			4.3	5.7	90.0	%		
2	0.748	2.61	11	5	54	ك	أثاث المكتبة مناسب للأطفال من حيث الحجم والارتفاع والمتانة	11
			15.7	7.1	77.1	%		
3	0.756	2.47	11	15	44	ك	تتوافر بالمكتبة أرفف كتب- حوامل صحف	12
			15.7	21.4	62.9	%		
4	0.812	2.47	14	9	47	ك	يتوافر بالمكتبة كراسي وطاولات	13
			20.0	12.9	67.1	%		

5	0.790	2.31	14	20	36	ك	تحتوي المكتبة على العديد من مصادر المعرفة (مجلات علمية-قصص- أفلام كرتون) مناسبة للأطفال	17
			20.0	28.6	51.4	%		
6	0.850	2.27	18	15	37	ك	تتوافر مواد سمعية وبصريه (صور-كرات أرضيه-تسجيلات صوتيه) خاصة بالطفل	16
			25.7	21.4	52.9	%		
7	0.887	2.10	24	15	31	ك	توجد بالمكتبة نشرات- دوريات خاصة بالطفل	15
			34.3	21.4	44.3	%		
8	0.916	1.93	41	7	22	ك	يوجد في المكتبة جهاز حاسب الي	18
			28.6	10.0	31.4	%		
9	0.899	1.66	44	6	20	ك	يوجد في المكتبة سبورة ذكيه	19
			58.6	10.0	28.6	%		
10	0.873	1.61	45	7	18	ك	يتوافر إنترنت في المكتبة	20
			64.3	10.0	25.7	%		
0.553		2.21	المتوسط العام					

يتضح من الجدول رقم (4) أن: مفردات عينة الدراسة حياديات حول التجهيزات والمحتويات المتاحة حالياً في مكتبة الطفل بالروضة بمتوسط (2.21 من 3)، وهو متوسط يقع في الفئة الثانية من فئات المقياس الثلاثي (من 1.67 إلى 2.33)، وهي الفئة التي تشير إلى خيار «محايد» حول أداة الدراسة.

ومن خلال النتائج الموضحة أعلاه يتضح أن: هناك تفاوتاً في موافقة مفردات عينة الدراسة على التجهيزات والمحتويات المتاحة حالياً، حيث تراوحت متوسطات موافقتهم مما بين (1.61 إلى 2.86)، وهي متوسطات تتراوح ما بين الفئتين الأولى والثالثة من فئات المقياس الثلاثي، واللذان تشيران إلى (غير موافق / موافق) على التوالي بالنسبة لأداة الدراسة؛ مما يوضح التباين في موافقة مفردات عينة الدراسة على التجهيزات والمحتويات المتاحة حالياً، حيث يتضح من النتائج أن: مفردات عينة الدراسة موافقات على أربعة من التجهيزات والمحتويات المتاحة حالياً تتمثل في: العبارات رقم (14، 11، 12، 13)، والتي تم ترتيبها تنازلياً حسب موافقة مفردات عينة الدراسة عليها كالتالي:

1. جاءت العبارة رقم (14)، وهي: «توجد بالمكتبة مواد مطبوعة (كتب-قصص) خاصة بالطفل» بالمرتبة الأولى من حيث موافقة مفردات عينة الدراسة عليها بمتوسط (2.86 من 3).
2. جاءت العبارة رقم (11)، وهي: «أثاث المكتبة مناسب للأطفال من حيث الحجم والارتفاع والمتانة» بالمرتبة الثانية من حيث موافقة مفردات عينة الدراسة عليها بمتوسط (2.61 من 3).
3. جاءت العبارة رقم (12)، وهي: «تتوافر بالمكتبة أرفف كتب-حوامل صحف» بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة مفردات عينة الدراسة عليها بمتوسط (2.47 من 3).

4. جاءت العبارة رقم (13)، وهي: « يتوافر بالمكتبة كراسي و طاولات » بالمرتبة الرابعة من حيث موافقة مفردات عينة الدراسة عليها بمتوسط (2.47 من 3).

كما يتضح من النتائج أن مفردات عينة الدراسة حيادية حول أربعة من التجهيزات والمحتويات المتاحة حالياً تتمثل في العبارات رقم (17، 16، 15، 18)، والتي تم ترتيبها تنازلياً حسب حيادية مفردات عينة الدراسة حولها كالتالي:

1. جاءت العبارة رقم (17)، وهي: « تحتوي المكتبة على العديد من مصادر المعرفة (مجلات علمية- قصص- أفلام كارتون) مناسبة للأطفال » بالمرتبة الأولى من حيث حيادية مفردات عينة الدراسة حولها بمتوسط (2.31 من 3).

2. جاءت العبارة رقم (16)، وهي: « تتوافر مواد سمعية وبصريه (صور- كرات أرضيه -تسجيلات صوتيه) خاصة بالطفل » بالمرتبة الثانية من حيث حيادية مفردات عينة الدراسة حولها بمتوسط (2.24 من 3).

3. جاءت العبارة رقم (15)، وهي: « توجد بالمكتبة نشرات-دوريات خاصة بالطفل » بالمرتبة الثالثة من حيث حيادية مفردات عينة الدراسة حولها بمتوسط (2.10 من 3).

4. جاءت العبارة رقم (18)، وهي: « يوجد في المكتبة جهاز حاسب آلي » بالمرتبة الرابعة من حيث حيادية مفردات عينة الدراسة حولها بمتوسط (1.73 من 3).

في حين يتضح من النتائج أن: مفردات عينة الدراسة غير موافقات على اثنين من التجهيزات والمحتويات المتاحة حالياً تتمثلان في: العبارتين رقم (19، 20)، واللتين تم ترتيبهما تنازلياً حسب عدم موافقة مفردات عينة الدراسة عليهما كالتالي:

1. جاءت العبارة رقم (19)، وهي: « يوجد في المكتبة سبورة ذكيه » بالمرتبة الأولى من حيث عدم موافقة مفردات عينة الدراسة عليها بمتوسط (1.66 من 3).

2. جاءت العبارة رقم (20)، وهي: « يتوافر إنترنت في المكتبة » بالمرتبة الثانية من حيث عدم موافقة مفردات عينة الدراسة عليها بمتوسط (1.61 من 3).

وتفسر الباحثة النتيجة بأن: المطبوعات بشكلها القديم والمستحدث من كتب تعليمية وقصص دينية وترفيهية تعد من أهم تجهيزات محتوى مكتبات الطفل، وهي بذلك تتفق مع دراسة (Bailey,2009). كما أن هناك قصوراً في توافر التقنيات الحديثة في مكتبة الطفل بالروضة، والتي بذلك تتفق مع دراسة (بوزنيف،2001)و(المخلافي والمالكي،2009)، فيجب الاهتمام بالتقنيات الحديثة بشكل أكبر ومواكبة كل جديد في التكنولوجيا وتزويد المعلمة بها، والذي من شأنه خدمة تعليم الطفل، وتوسيع مداركهم وإكسابهم الخبرة والمهارة، كما تسهم في القضاء على خوف الأطفال من التكنولوجيا مما يحفزهم إلى استخدامها في حياتهم.

- تحليل بيانات السؤال الثالث ومناقشتها وتفسيرها:

نص السؤال الثالث على الآتي: ما الأنشطة التي تقدمها المعلمة في المكتبة ؟

للتعرف على الأنشطة التي تقدمها المعلمة في المكتبة تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لكل عبارة من عبارات هذا البعد، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (5)

إجابات مفردات عينة الدراسة على عبارات محور الأنشطة التي تقدمها المعلمة في المكتبة مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة			التكرار النسبة	العبرة	رقم العبرة
			غير موافق	محايد	موافق			
1	0.856	2.19	20	17	33	ك	تقدم المعلمة أنشطة تدعم مهارة الاستعداد للقراءة	21
			28.6	24.3	47.1	%		
2	0.862	2.16	21	17	32	ك	تقدم المعلمة أنشطة تدعم مهارة الحديث	22
			30.0	24.3	45.7	%		
3	0.903	2.10	25	13	32	ك	تقام أنشطة مختلفة في المكتبة كرواية القصة وصناعة الدمى بالإضافة لأنشطة فردية وجماعية	24
			35.7	18.6	45.7	%		
4	0.868	2.00	26	18	26	ك	تقدم المعلمة أنشطته تدعم التمييز السمعي والبصري	23
			37.1	25.7	37.1	%		
5	0.893	1.99	28	15	27	ك	متاح في المكتبة ألعاب تربية ومسابقات وعروض مسرحية	25
			40.0	21.4	38.6	%		
6	0.916	1.97	30	12	28	ك	إجراء زيارات ورحلات للمهرجانات أو محطات إطفاء الحريق أو مكتب البريد	26
			42.9	17.1	40.0	%		
		0.745				المتوسط العام		

يتضح من الجدول رقم (5) أن: مفردات عينة الدراسة حيادية حول الأنشطة التي تقدمها المعلمة في المكتبة بمتوسط (2.07 من 3)، وهو متوسط يقع في الفئة الثانية من فئات المقياس الثلاثي (من 1.67 إلى 2.33)، وهي الفئة التي تشير إلى خيار «محايد» حول أداة الدراسة.

ومن خلال النتائج الموضحة أعلاه يتضح أن هناك تجانساً في موافقة مفردات عينة الدراسة على الأنشطة التي تقدمها المعلمة في المكتبة، حيث تراوحت متوسطات موافقتهم ما بين (1.97 إلى 2.19)، وهي متوسطات تقع في الفئة الثانية من فئات المقياس الثلاثي، والتي تشير إلى (محايد) حول أداة الدراسة؛ مما يوضح التجانس في موافقة مفردات عينة الدراسة على الأنشطة التي تقدمها المعلمة في المكتبة؛ حيث يتضح من النتائج أن: مفردات عينة الدراسة حيادية حول جميع الأنشطة التي تقدمها المعلمة في المكتبة: تتمثل في العبارات رقم (21، 22، 23، 24، 25، 26)، والتي تم ترتيبها تنازلياً حسب حيادية مفردات عينة الدراسة حولها كالتالي:

1. جاءت العبارة رقم (21)، وهي: « تقدم المعلمة أنشطة تدعم مهارة الاستعداد للقراءة» بالمرتبة الأولى من حيث حيادية مفردات عينة الدراسة حولها بمتوسط (2.19 من 3).
2. جاءت العبارة رقم (22)، وهي: « تقدم المعلمة أنشطة تدعم مهارة الحديث» بالمرتبة الثانية من حيث حيادية مفردات عينة الدراسة حولها بمتوسط (2.16 من 3).
3. جاءت العبارة رقم (24)، وهي: « تقام أنشطة مختلفة في المكتبة كرواية القصة

وصناعة الدمى بالإضافة لأنشطة فردية وجماعية « بالمرتبة الثالثة من حيث حيادية مفردات عينة الدراسة حولها بمتوسط (2.10 من 3).

4. جاءت العبارة رقم (23)، وهي: « تقدم المعلمة أنشطته تدعم التمييز السمعي والبصري» بالمرتبة الرابعة من حيث حيادية مفردات عينة الدراسة حولها بمتوسط (2.00 من 3).

5. جاءت العبارة رقم (25)، وهي: « متاح في المكتبة ألعاب تربوية و مسابقات و عروض مسرحيه » بالمرتبة الخامسة من حيث حيادية مفردات عينة الدراسة حولها بمتوسط (1.99 من 3).

6. جاءت العبارة رقم (26)، وهي: « إجراء زيارات ورحلات للمهرجانات أو محطات إطفاء الحريق أو مكتب البريد » بالمرتبة السادسة من حيث حيادية مفردات عينة الدراسة حولها بمتوسط (1.97 من 3).

وتفسر الباحثة النتيجة بأن: حرص المعلمة على تقديم أنشطته تدعم مهارة الاستعداد للقراءة، ومهارة الحديث، بالإضافة للأنشطة المختلفة تبين مدى إدراكها لأهمية أنشطة المكتبة في المساعدة على القراءة، لأن تنمية حس القراءة لدى الأطفال يزيد من الاطلاع والتعلم، والنتيجة تتفق بذلك مع دراسة (Borawski,2009). وأن القصور في إتاحة الألعاب التربوية والمسابقات والقيام بالرحلات يؤثر في مدى إقبال الطفل على المكتبة، لأن لها أهمية كبيرة في فتح آفاق جديدة للطفل، وتغطي مجالاً واسعاً من المعرفة خاصة بالنسبة للنوع الذي قد لا يجد الطفل فرصه لتنمية في بيته أو من خلال ذاته. فلذلك لابد للمعلمة التنوع والتجديد في الأنشطة، وهذه النتيجة تتفق بذلك مع دراسة (مرتضى،2008).

- تحليل بيانات السؤال الرابع ومناقشتها وتفسيرها:

نص السؤال الرابع على الآتي: ما الوظائف التربوية والثقافية لمكتبة الطفل في الروضة؟

للتعرف على الوظائف التربوية والثقافية لمكتبة الطفل في الروضة تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لكل عبارة من عبارات هذا البعد، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (6)

إجابات مفردات عينة الدراسة على عبارات محور الوظائف التربوية والثقافية لمكتبة الطفل في الروضة مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

رقم العبارة	العبارة	التكرار النسبة	درجة الموافقة			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
			موافق	محايد	غير موافق			
28	تعد المكتبة وسيلة لتنمية المهارات اللغوية ومهارة الاستعداد للقراءة	ك	63	6	1	2.89	0.363	1
		%	90.9	8.6	1.4			
29	تتيح المكتبة الفرصة أمام الأطفال للإجابة عن الأسئلة والاستفسارات المتنوعة	ك	59	7	4	2.79	0.535	2
		%	84.3	10.0	5.7			
31	تدعم المكتبة نشاط الطفل وتفاعله الاجتماعي	ك	58	6	6	2.74	0.606	3
		%	82.9	8.6	8.6			

4	0.671	2.69	8	6	56	ك	تنمي المكتبة حب الاستكشاف، والإبداع والابتكار لدى الأطفال	30
			11.4	8.6	80.0	%		
5	0.657	2.66	7	10	53	ك	تهيئة المناخ المناسب للطفل من أجل اكتساب خبرات من واقع البيئة التي يعيش فيها	27
			10.0	14.3	75.7	%		
0.443		2.75	المتوسط العام					

يتضح من الجدول رقم (6) أن: مفردات عينة الدراسة موافقات على الوظائف التربوية والثقافية لمكتبة الطفل في الروضة بمتوسط (2.75 من 3)، وهو متوسط يقع في الفئة الثالثة من فئات المقياس الثلاثي (من 2.34 إلى 3)، وهي الفئة التي تشير إلى خيار «موافق» على أداة الدراسة.

ومن خلال النتائج الموضحة أعلاه يتضح أن هناك تجانساً في موافقة مفردات عينة الدراسة على الوظائف التربوية والثقافية لمكتبة الطفل في الروضة، حيث تراوحت متوسطات موافقتهم ما بين (2.66 إلى 2.89)، وهي متوسطات تقع في الفئة الثالثة من فئات المقياس الثلاثي، والتي تشير إلى (موافق) على أداة الدراسة؛ مما يوضح التجانس في موافقة مفردات عينة الدراسة على الوظائف التربوية والثقافية لمكتبة الطفل في الروضة؛ حيث يتضح من النتائج أن مفردات عينة الدراسة موافقات على جميع الوظائف التربوية والثقافية لمكتبة الطفل في الروضة : تتمثل في العبارات رقم (28، 29، 30، 31، 27)، والتي تم ترتيبها تنازلياً حسب موافقة مفردات عينة الدراسة عليها كالتالي:

1. جاءت العبارة رقم (28)، وهي: « تعد المكتبة وسيلة لتنمية المهارات اللغوية ومهارة الاستعداد للقراءة » بالمرتبة الأولى من حيث موافقة مفردات عينة الدراسة عليها بمتوسط (2.89 من 3).
2. جاءت العبارة رقم (29)، وهي: « تتيح المكتبة الفرصة أمام الأطفال للإجابة عن الأسئلة والاستفسارات المتنوعة » بالمرتبة الثانية من حيث موافقة مفردات عينة الدراسة عليها بمتوسط (2.79 من 3).
3. جاءت العبارة رقم (31)، وهي: « تدعم المكتبة نشاط الطفل وتفاعله الاجتماعي » بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة مفردات عينة الدراسة عليها بمتوسط (2.74 من 3).
4. جاءت العبارة رقم (30)، وهي: « تنمي المكتبة حب الاستكشاف، والإبداع والابتكار لدى الأطفال » بالمرتبة الرابعة من حيث موافقة مفردات عينة الدراسة عليها بمتوسط (2.69 من 3).
5. جاءت العبارة رقم (27)، وهي: « تهيئة المناخ المناسب للطفل من أجل اكتساب خبرات من واقع البيئة التي يعيش فيها » بالمرتبة الخامسة من حيث موافقة مفردات عينة الدراسة عليها بمتوسط (2.66 من 3).

وتفسر الباحثة النتيجة بأن: الوظائف التربوية والثقافية التي توفرها مكتبة الطفل تساعده على إتقان اللغة، وتنمي لديه مهارة القراءة. وهي تتفق مع دراسة (Bailey,2009). ومن هنا نتبين إدراك المعلمات لأهمية المكتبة في حياة الطفل وأهمية دورها في طرائق التعلم الحديثة التي تركز على فعالية وإيجابية الطفل المتعلم.

- تحليل بيانات السؤال الخامس ومناقشتها وتفسيرها:

نص السؤال الخامس على الآتي: ما دور المعلمة في تفعيل مكتبة الطفل في الروضة؟

للتعرف على دور المعلمة في تفعيل مكتبة الطفل في الروضة تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لكل عبارة من عبارات هذا البعد، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (7)

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة			التكرار النسبة	العبارة	رقم العبارة
			غير موافق	محايد	موافق			
1	0.416	2.83	1	10	59	ك	تحرصين على الربط بين المنهج المدرسي والمصادر المتوافرة في المكتبة	32
			1.4	14.3	84.3	%		
2	0.694	2.56	8	15	47	ك	تحرصين على إثراء معلومات الأطفال وتزويدهم بالمهارات المكتبية بطريقة نظرية وعملية	33
			11.4	21.4	67.1	%		
3	0.654	2.51	6	22	42	ك	تمكين الطفل من الاستقلال والحصول على المعلومات بنفسه	34
			8.6	31.4	60.0	%		
4	0.756	2.49	11	14	45	ك	تمكين الطفل من الاستفادة القصوى من مصادر المكتبة	35
			15.1	20.0	64.3	%		
0.493		2.60				المتوسط العام		

إجابات مفردات عينة الدراسة على عبارات محور دور المعلمة في تفعيل المكتبة مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

يتضح من الجدول رقم (7) أن: مفردات عينة الدراسة موافقات على أن هناك دوراً للمعلمة في تفعيل مكتبة الطفل في الروضة بمتوسط (2.60 من 3)، وهو متوسط يقع في الفئة الثالثة من فئات المقياس الثلاثي (من 2.34 إلى 3)، وهي الفئة التي تشير إلى خيار «موافق» على أداة الدراسة.

ومن خلال النتائج الموضحة أعلاه يتضح أن هناك تجانساً في موافقة مفردات عينة الدراسة على دور المعلمة في تفعيل مكتبة الطفل في الروضة، حيث تراوحت متوسطات موافقتهم ما بين (2.49 إلى 2.83)، وهي متوسطات تقع في الفئة الثالثة من فئات المقياس الثلاثي، والتي تشير إلى (موافق) على أداة الدراسة؛ مما يوضح التجانس في موافقة مفردات عينة الدراسة على دور المعلمة في تفعيل المكتبة؛ حيث يتضح من النتائج أن: مفردات عينة الدراسة موافقات على جميع أدوار المعلمة في تفعيل مكتبة الطفل في الروضة: تتمثل في العبارات رقم (32، 33، 34، 35)، والتي تم ترتيبها تنازلياً حسب موافقة مفردات عينة الدراسة عليها كالتالي:

1. جاءت العبارة رقم (32)، وهي: « تحرصين على الربط بين المنهج المدرسي والمصادر المتوافرة في المكتبة » بالمرتبة الأولى من حيث موافقة مفردات عينة الدراسة عليها بمتوسط (2.83 من 3).

2. جاءت العبارة رقم (33)، وهي: « تحرصين على إثراء معلومات الأطفال وتزويدهم بالمهارات المكتبية بطريقة نظرية وعملية » بالمرتبة الثانية من حيث موافقة مفردات عينة الدراسة عليها بمتوسط (2.56 من 3).

3. جاءت العبارة رقم (34)، وهي: « تمكين الطفل من الاستقلال والحصول على المعلومات بنفسه » بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة مفردات عينة الدراسة عليها بمتوسط (2.51 من 3).

4. جاءت العبارة رقم (35)، وهي: « تمكين الطفل من الاستفادة القصوى من مصادر المكتبة » بالمرتبة الرابعة من حيث موافقة مفردات عينة الدراسة عليها بمتوسط (2.49 من 3).

وتفسر الباحثة النتيجة بأن: المعلمة لها تأثير في تفعيل المكتبة من خلال انتقاء الكتب والقصص التي تناسب عمر الطفل وميوله ودرجة تعلمه، وأن الأنشطة والبرامج التي تطبقها المعلمة مع الأطفال تساهم في إكسابهم مهارات الاستعداد للقراءة وبالتالي تساعد في زيادة اقبال الأطفال على المكتبة. وبذلك اتفقت مع دراسة (Borawski,2009).

- تحليل بيانات السؤال السادس ومناقشتها وتفسيرها:

نص السؤال السادس على الآتي: ما المقترحات التي يمكن أن تساعد على تطوير مكتبة الطفل بالروضة؟

للتعرف على المقترحات التي يمكن أن تساعد على تطوير مكتبة الطفل بالروضة تم حساب التكرارات والنسب المئوية والرتب، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (8)

إجابات مفردات عينة الدراسة على المقترحات التي يمكن أن تساعد على تطوير مكتبة الطفل بالروضة مرتبة تنازلياً حسب النسبة

النسبة	التكرار	المقترحات
12.9	9	إدخال الوسائل التعليمية الحديثة والأجهزة الذكية في توصيل المعلومة للطفل بطرق جديدة وحديثة
8.6	6	الاهتمام أكثر بمحاوي وبيئة المكتبة
5.7	4	الاهتمام بالمكتبة من ناحية الألوان الزاهية والمكان المهيأ البعيد عن الضوضاء وإثرائها بالأنشطة مثل رواية القصص وصنع الدمى والمسرحيات
11.4	8	إلزام إدارات الروضات بالاهتمام بمكتبة الطفل وجعل للمكتبة ميزانيه خاصه
7.1	5	إلزام الروضات بوجود مكتبة للأطفال مستقلة تختلف عن ركن المكتبة وإثرائها بالوسائل المتعددة سمعياً وبصرياً
8.6	6	أهمية وجود مكتبه خاصه للطفل بالروضة ودخولهم لها بشكل يومي خصوصاً وقت اللقاء الأخير وتنمية المعلومات اللغوية والمعرفية وإثراء المكتبة بما يتناسب مع تطور المجتمع والبيئة المحيطة به وتشجيعهم على البحث عن المعرفة
11.4	8	تجديد القصص السلوكية، وتزويدها بالأفلام الوثائقية والكارتون

14.3	10	توفير غرفة مكتبة في كل روضه، وتعيين أمينه مكتبة بها وأن يتم تهيئتها بشكل مناسب لأطفال الروضة من ناحية الأثاث المستخدم والكتب وتنوع الوسائل لجذب الأطفال وغرس مهارة القراءة في نفوسهم منذ الصغر
2.9	2	تدريب عالي لمعلمات الأطفال عن مهارات إلقاء القصة وتنفيذها بشكل عملي محسوس
7.1	5	مكان واسع تتوافر فيه قصص بجميع الأحجام والأشكال
10	7	لا يوجد
%100	70	المجموع

يتضح من الجدول رقم (8)، أن أهم المقترحات التي يمكن أن تساعد على تطوير مكتبة الطفل بالروضة والتي تتفق مع دراسة (مرتضى، 2008) و(محمد، 2013). وتم ترتيبها من الأهم إلى المهم كالتالي:

1. توفير غرفة مكتبة في كل روضه، وتعيين أمينه مكتبة بها، وأن يتم تهيئتها بشكل مناسب لأطفال الروضة من ناحية الأثاث المستخدم والكتب وتنوع الوسائل لجذب الأطفال وغرس مهارة القراءة في نفوسهم منذ الصغر.
2. إدخال الوسائل التعليمية الحديثة والأجهزة الذكية في توصيل المعلومة للطفل بطرق جديدة وحديثة.
3. إلزام إدارات الروضات بالاهتمام بمكتبة الطفل وجعل للمكتبة ميزانيه خاصه.
4. تجديد القصص السلوكية، وتزويدها بالأفلام الوثائقية والكارتون.
5. الاهتمام أكثر بمحاوي وبيئة المكتبة.
6. أهمية وجود مكتبة خاصة للطفل بالروضة ودخولهم لها بشكل يومي خصوصاً وقت اللقاء الاخير وتنمية المعلومات اللغوية والمعرفية وإثراء المكتبة بما يتناسب مع تطور المجتمع والبيئة المحيطة به وتشجيعهم على البحث عن المعرفة.
7. إلزام الروضات بوجود مكتبة للأطفال مستقلة تختلف عن ركن المكتبة وإثرائها بالوسائل المتعددة سمعياً وبصرياً.
8. مكان واسع تتوافر فيه قصص بجميع الأحجام والأشكال.
9. الاهتمام بالمكتبة من ناحية الألوان الزاهية والمكان المهياً البعيد عن الضوضاء وإثرائها بالأنشطة مثل رواية القصص وصنع الدمى والمسرحيات.
10. تدريب عالٍ لمعلمات الأطفال عن مهارات إلقاء القصة، وتنفيذها بشكل عملي محسوس.

توصيات الدراسة:

1. العمل على كل ما يعزز من فعالية المكتبات برياض الأطفال بالمملكة.
2. التنسيق من قبل وزارة التعليم مع المكتبات، والمؤسسات التجارية الكبرى؛ لعمل تخفيض لرياض الأطفال لزيادة التعلم.
3. تفعيل دور المعلمة باعتبارها أحد الروافد الأساسية لتعليم الأطفال.

4. تكريم سنوي للمدارس المتميزة في إثراء مكتبة الطفل والاهتمام بها.
5. فتح الباب لمساهمة رجال الأعمال وأولياء الأمور في إضافة كل ما يروونه مناسباً للمكتبات برياض الأطفال.
6. العمل على توفير ميزانية ثابتة لتمويل مكتبة الطفل بالروضة.
7. القيام بالمزيد من الدراسات المستقبلية حول سبل تعزيز فعالية مكتبة الطفل بجميع مناطق المملكة.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- بوزنيف، مصباح (2001). واقع الخدمات المكتبية العامة للأطفال في مدينة الرياض-دراسة ميدانية. في سلسلة مشروع وزارة التعليم العالي لنشر ألف رسالة علمية (36). الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (ص10-18).
- عبد الهادي، محمد (2009). مكتبات رياض الأطفال ودورها في تنمية ثقافة النشء: دراسة ميدانية إستبائية الجزائر أنموذجاً. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. 1، (16)، 337-311.
- عبد الهادي، محمد (2001). المكتبة والطفل. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- فاخر، لمى؛ المواضية، رضا (2012). اتجاهات معلمات رياض الأطفال بالأردن نحو مكتبة الطفل. دراسة واقع. كلية العلوم التربوية، جامعة الزرقاء. الأردن.
- محمد، شيماء (2013). واقع تصاميم المكتبات المستخدمة في رياض اطفال مدينة بغداد من وجهة نظر المعلمات وسبل تطويرها. مجلة كلية التربية للبنات. 1، (24)، 45.
- المخلافي، عبده؛ المالكي، مجبل (2009). مكتبات الأطفال في مدينة صنعاء-دراسة ميدانية. مجلة كلية الآداب-جامعة صنعاء. 1، (32)، 169.
- مرتضى، سلوى (2008). واقع مكتبات رياض الأطفال وافاق تطويرها دراسة ميدانية في رياض أطفال مدينة دمشق. مجلة جامعة دمشق. 1، (24)، 15-16.
- همشري، عمر؛ عليان، ربحي (1997). المرجع في علم المكتبات والمعلومات. عمان، الأردن: دار الشروق. (ص30).

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Bailey,R (2009). Developing and sustaining birth-kindergarten library collections. *Children & libraries*. 7,(No.3).17-20.
- Borawski, ALSC Children and Technology Committee (2009). Going for games: What libraries, and kids, can learn about games. *children & libraries*.7, (No.1) (48-50).

المقالات:

دور مسرح الأطفال في تنشئة الطفل العربي: دراسة تحليلية

د. خالد صلاح حفنى محمود
أستاذ مساعد أصول التربية
كلية التربية - جامعة الإسكندرية

المقدمة:

لم يكن مارك توين Mark Tuin مبالغاً حين قال إن مسرح الطفل هو أعظم الاختراعات في القرن العشرين، وأنه أقوى معلم للأخلاق، وخير دافع إلى السلوك الطيب، اهتدت إليه عبقرية الإنسان لأن دروسه لا تلقن بالكتب بطريقة مرهقة أو في المنزل بطريقة مملة، بل بالحركة المتطورة التي تبعث الحماسة». (ورينفريد، 1966، 44)

مسرح الطفل هو ذلك المسرح الذي يخدم الطفولة سواء أقام به الكبار أم الصغار مادام الهدف هو إمتاع الطفل والترفيه عنه وإثارة معارفه ووجدانه وحسه الحركي، أو يقصد به تشخيص الطفل لأدوار تمثيلية ولعبية ومواقف درامية للتواصل مع الكبار أو الصغار. وبهذا يكون مسرح الطفل مختلطاً بين الكبار والصغار. ويعني هذا أن الكبار يؤلفون ويخرجون للصغار ماداموا يمتلكون مهارات التنشيط والإخراج وتقنيات إدارة الخشبة، أما الصغار فيمثلون ويعبرون باللغة والحركة ويجسدون الشخصيات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة اعتماداً على الأقتنة. ومن هنا، فمسرح الصغار هو مسرح للطفل مادام الكبار يقومون بعملية التأطير، وهو كذلك مسرح الطفل إذا كان مسرحاً يقوم به الطفل تمثيلاً وإخراجاً وتأليفاً. ومن هنا، فمسرح الطفل يعتمد تارة على التقليد والمحاكاة، وتارة أخرى يعتمد على الإبداع الفني والإنتاج الجمالي.

ويعد مسرح الأطفال واحداً من الوسائل التربوية والتعليمية التي تسهم في تنمية الطفل تنمية عقلية وفكرية واجتماعية ونفسية وعلمية ولغوية وجسمية، وهو فن درامي تمثيلي موجه للأطفال يحمل منظومة من القيم التربوية والأخلاقية والتعليمية والنفسية على نحو نابض بالحياة من خلال شخصيات متحركة على المسرح مما يجعله وسيلة هامة من وسائل تربية الطفل وتنمية شخصيته لاسيما أن الطفل يرتبط ارتباطاً جوهرياً في التمثيل منذ سنوات عمره الأولى عندما كان يحول خياله الإيهامي إلى لعب هو مسرح إيهامي يؤلفه ويخرجه ويمثله الطفل ذاته لذلك تكون علاقة الطفل بالمسرح علاقة اندماجية، وهنا تكمن أهمية المسرح وخطورته.

فالمسرح هو أنسب الأشكال الفنية للتواصل مع الطفل والتعبير عن عالمه الخاص، إذ توجد نقاط مشتركة عديدة بين الطفل والمسرح كالتقليد والمحاكاة والطابع الاندماجي، حيث يميل الطفل إلى الاندماج والتفاعل مع أقرانه، كما يندمج الممثل مع المجموعة أو الفريق الذي يمثل معه، وهناك عناصر مشتركة أخرى كالخيال والدهشة والتداعيات اللفظية، والحوار المنبعث عن مواقف اللعب الانفرادي والجماعي.

وعلى ضوء معاناة الكثير من الأطفال العرب اليوم من ظروف وأوضاع إنسانية غاية في الصعوبة في ظل ما تمر به دول المنطقة من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية مقارنة بنظرائهم في باقي دول العالم فهناك أكثر من 15 مليون طفل عربي يعيشون في ظروف إنسانية

صعبة، ويواجهون أخطاراً عدة بسبب الحروب والكوارث، ويشير تقرير اليونسف (2015) إلى ارتفاع معدل وفيات الأطفال في العالم العربي بسبب الفقر الشديد، وتدني مستوى الدخل الفردي، وتدهور الأوضاع المعيشية بما ينعكس في النهاية سلباً على الوضع الصحي والتعليمي للطفل؛ وارتفاع نسب التسرب في مراحل التعليم الأولى، وانتشار الأمراض المرتبطة بسوء التغذية. (UNICEF, 2015)

ووفقاً لتقرير اليونسكو (2015) فإن نصيب الدول العربية من عمالة الأطفال هو (10) مليون طفل، منهم (2,8 مليون) طفل في مصر وحدها، ويوجد في الدول العربية حوالي (5 مليون) طفل غير ملتحقين بالتعليم الابتدائي، و(4 ملايين) مراهق تقريباً غير ملتحقين بالتعليم الثانوي. وكل تلك الأرقام وغيرها تدق لنا ناقوس الخطر وتبرز خطورة مشاكل مرحلة الطفولة العربية وتداعياتها والحاجة إلى البحث عن حلول للتصدي لها. (UNESCO, 2014)

وفي ضوء هذه الأرقام المفزعة تتزايد الحاجة إلى تنمية الثقافة العلمية للأطفال العرب وثقافة ذوي الاحتياجات الخاصة والثقافة الترويحية والصحية والبيئية لدى الأطفال، والاهتمام بالتقنية الحديثة في مجالات ثقافة الطفل، وعلى أهمية تفعيل دور الفنون والمتاحف واللعب في تنمية ثقافة الطفل العربي وتقديم برامج تلفزيونية وإذاعية تساعد على زيادة وعي الطفل، وتعمل على تنميته بالإضافة إلى مراعاتها لخصوصيته العربية.

ويمثل المسرح رافد من روافد تغذية خيال ومدارك الطفل، وهو أحد الوسائل الفنية التي طرحها التربويون للاستفادة من تأثيرها على عقلية الطفل وخياله باستغلال المسرح كوسيط لإيصال المعلومة العلمية والقيمة المثالية وجملة المعارف وتهذيب السلوك عبر فن المحاكاة والتجسيد، وعبر العديد من المحاولات ذهب التربويون إلى مسرح المناهج المدرسية، فالمسرح وعبر التاريخ بدأ تربوياً وتعليمياً.

مشكلة البحث:

رغم أهمية مسرح الطفل، والدور الذي يقوم به إلا أنه في العالم العربي لا زال يعاني العديد من الإشكاليات، والصعوبات التي تعوق قيامه بدوره على الوجه المأمول، وهناك العديد من التساؤلات التي تطرح بنفسها في ظل المتغيرات التي يشهدها عالم المسرح اليوم: فهل ما زالت قصص الحيوانات وعلاء الدين والصندوق السحري والمرأة السحرية هي المواضيع الجاذبة لطفل الألفية الثالثة؟ وهل تقنيات وأساليب الفرجة التي تقدمها هذه العروض متوازية بما يحيط عالم الطفل اليوم من مشاهدات تلعب فيها تقنيات العرض ووسائط الاتصال ووفرة المعلوماتية وأفلام السينما ذات التقنية العالية في إنتاج الفرجة والخيال العلمي؟ وكذلك هل يتواصل طفل اليوم مع أساليب أدائية وأغنيات مكتملة للعرض المسرحي هي تقريباً لم تتقدم ولم تتطور منذ سنوات طويلة؟

إن الحاجة ملحة إلى ضرورة تطوير المسرحية الموجهة لجمهور الأطفال في الساحة العربية، وبتحميل مسرح الطفل مهمات كبيرة وعميقة تواكب ثقافة الطفل العربي التي تتعرض لتيارات فنية رخيصة تهدد رصانة هذه الثقافة، ولا بد من العمل على بلورة ثقافة رصينة تقدم في طبق فني وعبر قنوات الفرجة المدعمة بثقافة بصرية ونصوص أدبية تعمل على طرح موضوعات لها علاقة بتقويم السلوك ونبذ الشر وتعزيز جانب الخير.

ومن ثم سعت الدراسة الحالية إلى الإجابة على السؤال الآتي:

كيف يمكن تفعيل دور مسرح الأطفال في تنشئة الطفل العربي وقدراته بما يتفق والخصوصية الثقافية العربية والاتجاهات العالمية المعاصرة؟

ويتفرع من هذا السؤال كل من الأسئلة الفرعية الآتية:

ما مفهوم مسرح الطفل؟ وما أبرز خصائصه؟

ما واقع مسرح الطفل العربي وأبرز سلبياته؟

ما الاتجاهات العالمية المعاصرة في تطوير مسرح الطفل؟

ما الرؤية المقترحة لتفعيل دور مسرح الطفل العربي على ضوء الخصوصية الثقافية والاتجاهات العالمية المعاصرة؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة الراهنة في ضوء ما تعانيه الطفولة العربية من تزدٍ في شتى المجالات، ومعاناة الطفل في كثير من البلدان العربية من تردي الأوضاع المعيشية والحياتية والثقافية، والمتمثلة في ارتفاع نسب الأمية، والرسوب والتسرب، وتزايد أرقام عمالة الأطفال، وتجنيد الأطفال في الحروب، والفقر، والتهميش، مما يزيد من أهمية الآليات الثقافية المختلفة ومنها المسرح في التعامل مع مشكلات الطفل العربي، وقضاياها، وتنمية، إطلاق قدراته الإبداعية والفكرية.

أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على مسرح الأطفال وأبرز خصائصه.
- 2- تحليل نشأة وتطور مسرح الأطفال عالمياً وعربياً.
- 3- تحديد أبرز المشكلات التي يعانيها مسرح الكفل العربي.
- 4- تحليل بعض الاتجاهات العالمية في تطوير مسرح الطفل.
- 5- طرح رؤية لتفعيل دور مسرح الطفل العربي تراعي الخصوصية الثقافية والاتجاهات العالمية المعاصرة.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

اعتمدت الدراسة على استخدام منهج البحث التاريخي في تحليل نشأة وتطور مسرح الطفل سواء عالمياً أو محلياً، واستخدام منهج البحث الوصفي في تحليل الأدب التربوي حول مفهوم وخصائص مسرح الطفل وتحليل واقع مسرح الطفل العربي، وأبرز مشكلاته، والاتجاهات المعاصرة في تطوير مسرح الطفل. وصولاً إلى طرح رؤية مقترحة لتفعيل دور مسرح الطفل العربي في تنمية شخصية الطفل بما يتفق مع السياق والخصوصية الثقافية العربية، ويراعي الاتجاهات العالمية في تطوير مسرح الطفل.

مصطلحات الدراسة:

مسرح الطفل:

مسرح الطفل هو ذلك المسرح الذي يخدم الطفولة سواء أقام به الكبار أم الصغار مادام الهدف هو إمتاع الطفل والترفيه عنه وإثارة معارفه ووجدانه وحسه الحركي، أو يقصد به تشخيص الطفل لأدوار تمثيلية ولعبية ومواقف درامية للتواصل مع الكبار أو الصغار.

الإطار النظري للدراسة

أولاً- مفهوم مسرح الأطفال:

لغويًا يحدد قاموس «اكسفورد» تعريف مصطلح مسرح الطفل كما يلي: «هو عروض الممثلين المحترفين أو الهواة للصغار سواء على خشبة مسرح أو في قاعة معدة لذلك».

ويعرف معجم المصطلحات الدرامية مسرح الطفل بأنه «المكان المهيأ مسرحياً لتقديم عروض تمثيلية كتبت وأخرجت خصيصاً لمشاهدين من الأطفال. وقد يكون اللاعبون كلهم من الأطفال». (حمدي الجبري، 2002، ص 8)

وهناك تعريف هام انتهى إليه الباحث «قاسم محمد(1983)» بعد دراسة طويلة «إن مسرح الطفل يمثل مسرحاً من أجل الطفل يقدم فيه راشدون محترفون أعمالاً مسرحية ينفعل بها الأطفال المتفرجون. وهذا المسرح يكتبه مؤلف متخصص ويخرجه كذلك ويمثله راشدون متخصصون»

ولأهمية مسرح الطفل دعت اليونسكو الى ضرورة الاهتمام به، وهناك العديد من البلدان تدعمه مادياً ومعنوياً باعتباره مكملاً لبناء الطفولة الصحيحة. ذلك لإيمان الجميع بأنه أحد الوسائط الفاعلة في تنمية الأطفال عقلياً وعاطفياً وجمالياً ولغوياً وثقافياً. وهو إحدى أدوات تشكيل ثقافة الطفل حيث يتلقى الطفل بلغة محبة القيم والأفكار بسهولة ويسر.

ومسرح الطفل هو ذلك المسرح الذي يخدم الطفولة سواء أقام به الكبار أم الصغار مادام الهدف هو إمتاع الطفل والترفيه عنه، وإثارة معارفه ووجدانه وحسه الحركي، أو يقصد به تشخيص الطفل لأدوار تمثيلية ولعبية ومواقف درامية للتواصل مع الكبار أو الصغار. وبهذا يكون مسرح الطفل مختلطاً بين الكبار والصغار. ويعني هذا أن الكبار يؤلفون ويخرجون للصغار ماداموا يمتلكون مهارات التنشيط والإخراج وتقنيات إدارة الخشبة، أما الصغار فيمثلون ويعبرون باللغة والحركة ويجسدون الشخصيات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة اعتماداً على الأتعة. ومن هنا، فمسرح الصغار هو مسرح للطفل مادام الكبار يقومون بعملية التأطير، وهو كذلك مسرح الطفل إذا كان مسرحاً يقوم به الطفل تمثيلاً وإخراجاً وتأليفاً. ومن هنا، فمسرح الطفل يعتمد تارة على التقليد والمحاكاة، وتارة أخرى يعتمد على الإبداع الفني والإنتاج الجمالي. (كنعان، 2011، ص 88)

ثانياً- نشأة وتطور مسرح الطفل:

ترجع نشأة مسرح الطفل إلى أصول فرعونية، فقد عُثر على بعض الدمى في مقابر بعض أطفال الفرعنة، كما تضمنت الرسوم المنقوشة على الآثار الفرعونية حكايات وتمثيلات حركية للأطفال الذين يشاهدون المسرحيات أو الاحتفالات في المعابد أو مراكز النيل. ويبدو أن مسرح «الدمى» كان معروفاً في العالم القديم، كما في مؤلفات «أرسطو» وهوارس. (أبو رية، 1982، ص 43)

ويبدو أن مسرح الدمى كان معروفاً في العالم القديم، وقد تحدث «أرسطو» في بعض مؤلفاته عن نوع من «الدمى التي تتحرك تلقائياً، كما أشار هوارس إلى «دمى خشبية» تتحرك بشد الخيوط.

وتميز الصينيون واشتهروا برقصاتهم بالسيوف، وباحتفالات الأعياد الدينية، وظهر عندهم أيضاً مسرح خيال الظل ومسرح العرائس، وظهر هذا الفن في الهند واليابان واليونان، وتميز في رومانيا بالتركيز على الاحتفالات الدينية، والرقص والغناء، وظهر هذا الفن في إنجلترا، وإيطاليا وألمانيا وروسيا.

ويفيد كتاب «بهارتا» في المسرح الهندي القديم أن المسؤولين والقائمين على شؤون المسرح يتلقون تكوينهم منذ نعومة الأظافر في هذا الميدان على أيدي آبائهم وأجدادهم. وقد لقن «بهارتا» أسرار هذا الفن إلى أبنائه العشرين بأمر من «راهاما» نفسه.

وكان الشباب الإغريقيون في مدينة أثينا يتعلمون الرقص التعبيري ضمن البرنامج الدراسي. وقد أورد أفلاطون في «جمهوريته» ضرورة تلقين الجند فن المحاكاة، وذلك بتمثيل أدوار درامية تتعلق بالمرءة والفضيلة والشجاعة دون غيرها من الأدوار المشهدة تفادياً من تأثير محاكاة الرذيلة على طباع الجنود.

وفي فرنسا، اهتم كبار أعلام المسرح الكلاسيكي بالمسرح المدرسي، حتى إن رجال الكنيسة الذين أعلنوا رفضهم للمسرح وثاروا عليه وشنوا عليه حرباً شعواء وجدوا في ممارسة هذا الفن في الحقل التربوي فائدة ومنتعة. وقد اهتم كبار أعلام المسرح الكلاسيكي الفرنسي بمسرح الطفل، كما كتب الناقد الفرتسي «بوسوي» في كتابه (خواطر وأفكار عن التمثيل) ليس من الجائز منع المسرحيات الموجهة إلى الأطفال وهي أسلوب لتحسين نشأتهم وتنظيم عملهم عام 1620، وقد كتب (راسين) تراجيديتين حول مواضيع دينية انجيلية وهما (استر) و(اتالي) خصصتا للأطفال معهد سانت سير، وخلال القرن الثامن عشر وتحديداً في عام 1874 قدمت (مدام استيفاني دي جينيليس) عرضاً مسرحياً خاصاً بالأطفال في حديقة ضيعة دون شارتر بضواحي باريس، كما قدمت (دي جينيليس) مسرحية (المسافر) التي قام بأدوارها أبناء الدوق في باريس. وكذلك مسرحية (عاقبة الفضول) التي تصور ما يجلبه الفضول على صاحبه. ويعد العرض المسرحي الذي قدمته مدام ستيفاني دي جيلينيس (عام 1784 م) في باريس أول عرض مسرحي قدم للأطفال، حتى إن بعض الباحثين يؤرخون بهذا العرض لبداية مسرح الطفل. (الصوري، 20 1997،

وفي الفترة ذاتها، قدم المربي (أرنود بركين) العروض المسرحية المخصصة للأطفال، وكلا المربين كانا يشرفان على مسرح الطفل ويستخدمان اللعب والتمثيل في مجال رعاية الأطفال والعناية بهم وتربيتهم وتعليمهم فيما نشرت المربية (دي جينيليس) كتاباً خاصاً بمسرح الأطفال اسمه (مسرح للأشخاص الناشئين) عام 1779 وهو أول كتاب عن مسرح الأطفال في العالم، وفي اسبانيا قدم أول عرض مسرحي للأطفال حمل عنوان (خليج الاعراس) عام 1657 وقدم في حديقة الأمير فرناندو بن فيليب الرابع ملك اسبانيا والعرض من تأليف الكاتب المسرحي (بدرو كالدرون دي لابركا) الذي كان مهتماً جداً بتقديم مسرحيات الأطفال.

وقد ترجم رونسار Ronsard مسرحية «بلوتوس» Plutus لأريستوفان المسرحي اليوناني لكي يمثلها تلاميذ معهد كوكوري Coqueret سنة 1549م، كما تحدث مونتاني Montaigne في كتاباته عن ممارسته للمسرح عندما كان تلميذاً، واعتبر أن مثل هذه التمارين ممتازة جداً وهامة لتكوين الناشئة.

عليه، فقد استفاد مسرح الطفل من آراء التربية الحديثة التي تنص على حرية الطفل وخبريته كما عند جان جاك روسو في كتابه «إميل» علاوة على أهمية اللعب والتمثيل ومعرفة الحياة عن طريق الحياة باعتبارها مرتكزات جوهرية في التربية الهادفة. ومن ثم، تشرب مسرح الطفل آراء روسو وماريا مونتسوري وجون ديوي ودوكرولي وباكوليه وكلابايد وبول فوشيه وبستولوزي Pestalozzi ومونتسوري Montessori وسوزان إسحاق S.Essac ...

ويذهب الكاتب الأمريكي (مارك توين) إلى أن مسرح الأطفال هو مسرح حديث لم يظهر إلا في القرن العشرين، حيث ترجع البداية والنشأة الحقيقية لمسرح الطفل بشكله الحديث إلى القرن التاسع عشر، وترتبط بالأديب (هانزكريستيان أندرسن) (1805 - 1875) م الرائد الحقيقي لمسرح الطفل، وقد حازت أقاصيصه ومسرحياته شهرة واسعة، وترجمت إلى لغات عدة، ومنها

(الحرورية الصغيرة - عقلة الإصبع - البطة الدميمة - ملابس الإمبراطور)، وأشهرها مسرحية (الحذاء الأحمر) التي تُرجمت إلى العربية. (أبو الخير، 1996، 25)

وقد أنشئ أول مسرح للأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1903م، ففي عام 1903 أنشأت (ميني هينز) في الولايات المتحدة الأمريكية، مسرح الأطفال التعليمي، والذي قدم عدة عروض منها (الأمير والفقير / الأميرة الصغيرة / العاصمة)، وفي روسيا ظهر مسرح الطفل عام 1918، وقدمت عروض عدة منها (ملابس الإمبراطور) وكانت أهداف مسرح الطفل في روسيا أيديولوجية بحتة.

ولم يتطور مسرح الأطفال عالمياً بشكل كبير إلا بعد الحرب العالمية الثانية، حتى أصبح جزءاً من الحركة المسرحية في العالم، وأنشئ مسرح الأطفال العالمي في أمريكا عام 1947.

وتجدر الإشارة إلى وجود أنواع متعددة من المسارح كانت تقدم للصغار والكبار، ومن هذه الأنواع "مسرح الدمى الذي انتشر انتشاراً واسعاً في البلدان العربية والأجنبية على السواء، إذ بلغ مسرح الدمى المتحركة أوجه في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (مرعي، 1993)

وتأخر ظهور مسرح الأطفال في وطننا العربي، لصعوبة اختيار موضوعاته وقلة المجيدين فيه، وعدم العناية الكافية بثقافة الطفل عامة وأدابه، ولذلك ظلت نسبة المسرحيات المكتوبة للأطفال حتى الآن، تتراوح ما بين (1-2 %) مما يكتب وينشر من أدب الأطفال على مستوى الوطن العربي. وكان أول ظهور أول مسرح للأطفال بأشكاله المختلفة في البلاد العربية في مصر عام 1964.

ثالثاً- خصائص مسرح الطفل:

ويتسم مسرح الطفل بعدد من السمات والخصائص التي تجعله مقبولاً لدى الأطفال وقادراً على التأثير بهم ويأتي أبرزها: سهولة الحكمة ومناسبتها لعمر الطفل، وضوح الشخصيات وأدوارها وسماتها الأخلاقية، أن تسير الأحداث على نحو طبيعي من دون إسراع أو تصنع، يجب أن تكون البداية مشوقة والانتقالات مناسبة والنهاية مفرحة ينتصر فيها الخير على الشر، الاهتمام بالحكايات المشوقة، سهولة الحوار وبساطته ووضوحه، أن يكون إيقاع الأحداث مناسباً، وغيره.

ويعتمد مسرح الطفل على الحركة بشكل أساسي، أكثر من الاعتماد على الحوار مهما تألق وتميز. لأن الحركة على خشبة تثير فضول الطفل واهتمامه، وتحقق له المتعة، ويتقدم عرض الأحداث في مسرح الطفل على وصفها، أو الإخبار عنها، بوساطة الممثل أو الراوي، ولا يمكن إغفال ما للكوميديا من دور في نجاح العرض، شريطة أن تكون مجسدة، واضحة بلا لبس أو غمز أو لمز يستعصي على فهمه. (أحمد إسماعيل، 2012، ص 129)

كما يجب أن تكون اللغة في هذا المسرح تميل إلى البساطة لكي لايتشتت ذهن الطفل عن العرض والتلقي في مسرح الطفل قائم على القصة التي تجسد من خلال الممثلين فوق خشبة المسرح، حيث تكون «القصة قريبة جداً من الطفل، ويجب أن تحمل أهداف متنوعة ومختلفة منها هذه الأهداف، الهدف التربوي والتعليمي والتوجيهي الذي يكتسب منه الطفل بعض الحقائق والمعلومات المفيدة، كما يتم من خلال هذه القصة الممتلئة غرس التعاليم والمفاهيم الصحية في نفوس الأطفال». (مفتاح محمد دياب، 1995، ص 142)

إن مسرحية الأطفال يمكن لها إن تهدف إلى تحقيق أكثر من هدف في آن واحد، ولكنها تتركز على هدف معين بشكل يفوق تركيزها على بقية الأهداف، فيسمى هدفها الأول مركزياً وتصبح الأخرى أهدافاً ثانوية، وفي كلتا الحالتين يظل الهدف الرئيسي متكاملماً والأهداف الأخرى مترابطة لكي لا تكون المسرحية مشوشة، فتجعل الطفل يذهب تركيزه إلى أشياء أخرى، ويكون التلقي

عند الأطفال غير مجد. وإن طبيعة هذا المسرح تحكم على العاملين في هذا المسرح أن يستخدموا لغة سهلة وغير معقدة لكي تصل إلى ذهن الطفل بصورة واضحة واستخدام فكرة بسيطة تتسم بالتشويق والإبهار، وإن الممثل هنا يجب أن يستعين بالحركات والإيماءات البسيطة، والتي يعرفها الطفل مع إضفاء طابع البهجة والمرح والحركات الكوميديّة التي تجعل الطفل ينشد إليها مع أن لا تكون هذه الحركات حركات خطيرة فطبيعة الطفل يقلد كل ما يعجبه، ويجب أن تكون تلك المسرحيات تتضمن المغزى التربوي. ومن ناحية بنية الحكمة يجب أن تكون بسيطة ولا يكون فيها تعقيد، ويكون السبب والنتيجة مباشران وأن تكون الحزورة سهلة وواضحة.

رابعاً- أهمية مسرح الطفل:

يعد مسرح الطفل من أهم الوسائل التربوية التي تساعد على بناء شخصية الصغار في مرحلة مبكرة، بالإضافة إلى دوره في الارتقاء بالذوق الفني والجمالي لديه. ويوفر هذا المسرح من خلال ما يقدمه للطفل من دراما ثرية بالمعلومات التي تقدم له في قالب درامي. وهناك الكثير من المسرحيات تضع على عاتقها مسؤولية تقديم صور حية من الواقع لهذا المتلقي الصغير، كما تسعى إلى تأصيل الثقافة والفن في نفسه، وتضعه وجهاً لوجه مع بعض المفاهيم، والبنى الأساسية التي تلم بكل جوانب الحياة، كما أنها تنمي لديه الحس النقدي منذ الصغر. وتسهم تلك الأعمال المقدمة في تنشيط ذاكرة الطفل، عن طريق جعله يتفاعل مع العرض المسرحي المقدم، فنراه يناقش القضايا المطروحة أمامه والتي في الأغلب تكون مستوحاة من واقعه الاجتماعي. (زينب عبد المنعم، 2007، ص 15)

ولقد تفتن علماء النفس في دراساتهم إلى أن للمسرح أثراً في تطهير النفس، لأن التمثيل المسرحي يقوم بمعالجة كثير من الأمراض السيكولوجية التي يعاني منها الطفل، وهو يعمل على تفريغ كافة انفعالاته وشحناته النفسية. إلى جانب ذلك يكتسب الطفل الخجول الثقة بالنفس ويتخلى عن انطوائيته وأنانيته في بوتقة التعاون الجماعي. كما أنه يبتعد عن ميوله الإجرامية، لأن السماح للأطفال الذين يعانون من اضطرابات بتمثيل مواقف مجسدة لها يمهد الفرصة لكسب الثقة بالنفس. فحينما يشخص التلميذ دوراً فإنه في الحقيقة، ينفس عن الحالة التي يعاني منها عندئذ ستزول سيطرتها عليه وعلى نفسيته. إلى جانب هذا نجد أن المسرح عند الطفل يسمح لنا باكتشاف قدراته، ومواهبه وميوله، ويعطيه مجالاً واسعاً للتعبير عن ذاته، كما أن تقمصه لأدوار عديدة ومختلفة يمكنه من اكتساب خبرات متنوعة اجتماعياً.

أهداف مسرح الطفل:

يعد مسرح الطفل ركناً أساسياً في التربية الحديثة، فهو ينمي المفاهيم العلمية والتربوية والأخلاقية والاجتماعية للطفل، ويحفز المواهب الفنية والقيم الجمالية لدى الأطفال، وهو وسيلة للتعلم بطريقة غير مباشرة، ونشطاً تربوياً مكملاً للكتاب والأنشطة الأخرى في المدرسة، ويقوم مسرح الطفل بمهمة تثقيفية جلية، وربما كان أكثر قدرة على التوصيل من الكتاب المقروء، لأن الأطفال ينجذبون بطبيعتهم للمسرح بوصف المسرحية نوعاً من اللعب التخيلي. (أبورية، 1986، ص 26)

كما يحقق مسرح الطفل الاتزان الوجداني وتنشيط الجوانب العقلية والمعرفية إلى جانب دمج الطفل في ثقافة مجتمعه والارتباط بها. ويدرب المسرح الأطفال على الحياة حيث يحقق تدريباً إيجابياً مفعماً بالعظة والأحكام الأخلاقية. وله أثر هام في استثارة خيال الطفل وتنمية مواهبه وقدراته الإبداعية، فالفنون المتعددة التي يقدمها المسرح توقظ لدى الطفل الإحساس بالمبادئ الفنية الأولية، وتسهم في تنمية وتنشيط عمليات الخلق والإبداع الفني.

كما يسهم المسرح في بناء شخصية الطفل فكرياً وأخلاقياً، وتكوين اتجاهات الطفل، وميوله، وقيمه، ونمط شخصيته. وتدريب الطفل على النطق السليم الواضح والأداء المعبر والإلقاء الحسن، بما يثري حصيلة الطفل اللغوية، ويزيد تعلقه باللغة العربية الفصحى.

ويعلم المسرح الطفل دروساً في التعاون والصبر والمواظبة، وإنكار الذات والاعتماد على النفس، ويساعد في التغلب على الخجل، وتوثيق الصلة بين المدرسة والبيئة، ويقدم حلولاً للكثير من المشكلات الاجتماعية القائمة والانحرافات السلوكية، وينمي عاطفة حب الجمال والخير، ويمد الطفل بالمعارف والمهارات والخبرات، بتوضيحها وتثبيتها عن طريق الحركة والحوار.

ويؤدي المسرح المدرسي دوراً هاماً وفعالاً في بناء المجتمع وتطوير فكره ودعم الرؤى الوطنية التي تعالج القضايا المختلفة من خلال عرض نماذج حية من الحياة اليومية الواقعية للفرد، وتُجسد من خلال خشبة المسرح القيم الوطنية والسلوكية والتربوية التي يسعى المجتمع إلى ترسيخها والمحافظة عليها.

ويمكن القول إن أهداف مسرح الطفل تشمل:

1 - الهدف الترفيهي:

إن العروض المقدمة للطفل تتسم أغلبها بطابع من الترفيه والتسلية والمرح، وذلك لأن الطفل ميال إلى الحركة والمرح، وإن العرض المسرحي الذي يشاهده بالنسبة إليه هو متعة كبيرة من حيث الأداء والموسيقا والغناء والرقص (محمد حسن محمد، 2019، 21). فإن كل ما يدور في هذا المكان هو للتسلية والمرح، وعليه يجب أن يكون العاملون في هذا المسرح أن يتعاملوا مع هذا الكائن الحساس بأسلوب يتسم بالمرح واللعب وعدم إصدار الأوامر أثناء العرض، وذلك لأن الطفل لا يحب الأوامر.

2 - الهدف التربوي

يمثل المسرح أهم الوسائل المعتمدة لإيصال التجارب والخبرات إلى الآخرين، وإن مسرح الطفل يمتلك هذه السمة التي تساعد الطفل على فهم وإدراك العديد من القيم والمبادئ التي تعجز المدرسة والبيت إيصالها للطفل، وهذا النوع من النشاط يساعد المدرسة في تكوين شخصية الطفل، وكيفية التعامل مع الآخرين ولغرس في نفوسهم حب الوطن والتعاليم الأخلاقية والدينية.

3 - الهدف التعليمي

يشارك المسرح ضمن أهدافه في الجانب العلمي مشاركة كبيرة في تنشيط ذهن الطفل من خلال التجارب العلمية التي تكون على شكل عروض مسرحية فمن خلال تلك العروض يتم تعليم الطفل أصول اللغة وكيفية خروج الحروف أو كيفية التعامل مع الأشياء الضارة التي تحيط الطفل، أو كيف يتعامل مع الأشياء التي تكون تحت تصرفه، أو من خلال مسرح المناهج العلمية لأن من خلالها يتم تحفيز الطفل أو من خلاله يتم «الكشف عن قدرات التلاميذ وتطويرها، وتنمية العمل الجماعي التعاوني، وتنمية اتجاهات اجتماعية مرغوب فيها، والتوعية القومية بالبيئة والحياة». (هادي نعمان الهيتي، 1986، ص 302)

4 - الهدف الجمالي:

من أهم القيم التي يؤكد مسرح الطفل عيها هي غرس القيم الجمالية داخل نفوس الأطفال، وتنمية ذائقتهم الجمالية من خلال ما يحمله العرض من مجموعة من الفنون التشكيلية والأدبية والموسيقية، ويمكن إشراك الطفل في إحدى متطلبات العرض كأن يكون أحد الممثلين أو العازفين أو من يعملون في الديكورات، وهذه تربي الطفل تربية جمالية، وتجعله يبني شخصيته الفنية بصورة سليمة.

خامساً- أنواع مسرح الطفل:

أ - مسرح الطفل الشعري:

إن كتابة مسرحيات شعرية للأطفال تعد من أكثر ألوان الكتابة الإبداعية صعوبة لما تتطلبه من عناصر درامية وفنية؛ فالشاعر مطالب بكتابة مضمون هادف في إطار إيقاعي حواري مكثف بعيداً عن الغنائية أو الإطالة، ولعل صعوبة الكتابة وفق هذه المعايير الفنية هي التي صرقت كثيراً من الشعراء عن خوض هذا المضمار، حتى إن شوقي الذي أسس المسرحية الشعرية في الأدب العربي لم يكتب مسرحاً شعرياً للأطفال بالرغم من دعوته للاهتمام بأدب الأطفال وإسهامه بما كتبه من شعر لهم. وبقدر هذه الصعوبة، فإن مسرح الطفل الشعري يتسّم الذروة قياساً بفنون الأطفال الأخرى، وذلك لما يتضمنه من عناصر الجذب والتشويق لاسيما البناء الإيقاعي أو الموسيقي.

ويعد الشاعر محمد الهراوي (1885-1939) رائد هذا اللون من أدب الأطفال فقد كتب خمس مسرحيات منها مسرحيتان شعريتان هما: الذئب والغنم، والمواساة، وقد كتبهما في إطار الشعر التقليدي، ولم يعمد فيهما إلى الإطالة، وأجرى إحداهما على لسان الحيوانات، ولكن لم تتوافر لهما عناصر الدراما الجيدة، وإن كان ذلك لا ينفي أن هذه المحاولات تميزت بفضل الريادة والسبق، وكانت إرهاباً بمولد هذا الفن ونموه.

وقد تحول مسار المسرح الشعري للأطفال في مصر في بضعة عقود إلى المسرح المدرسي، وصار مرتبطاً بغايات تربوية أو تعليمية خالصة، وافتقد البناء الدرامي والحبكة الجيدة، وظل الأمر كذلك حتى فترة الثمانينيات، حين قُيِّض لهذا اللون مجموعة من الشعراء الذين أدركوا أهمية هذا الفن الشعري، وأخلصوا له، أمثال أحمد سويلم، وأنس داود، وأحمد الحوتي، وأحمد زرزور، ومحجوب موسى، وأحمد شلبي، ومصطفى عكرمة، وغيرهم

ب - مسرح الطفل النثري:

يعد عبد التواب يوسف أبرز كتاب المسرحية النثرية للأطفال، وقد خاض تجربة كتابة دراما الطفل منذ الستينيات، وهي الحقبة الذهبية التي شهدت ازدهاراً واضحاً في مسيرة المسرح في مصر، وتعد مسرحية "عم نعان" أول مسرحية كتبها عبد التواب يوسف للأطفال، وذلك في عام 1964 م، وقدمت كعرض مسرحي في العام ذاته. (أبو الخير، 1996، 7)

ومن أبرز مسرحيات عبد التواب يوسف للأطفال مسرحياته (الجحوية) المستمدة من حكايات جحا، ومن هذه المسرحيات جحا وأمطار النقود جحا وشجرة الأرناب، وجحا يطعم ثيابه جحا والحذاء الهارب.

ج - مسرح العرائس:

تتجسد الحياة في مسرح العرائس في الدمى، فتتحرك، وتتكلم، وتفكر، وحياتها تلك تبدو للناظرين شيئاً باهراً يجعلهم كباراً وصغاراً يتعاطفون معها، ويقبلون عليها، ويفتحون لها قلوبهم وعقولهم.

إن القصة التي تقدمها تلك العرائس، مع ما يرافقها من حركات مثيرة ومؤثرات صوتية وموسيقية وأجواء موحية، تشكل عاملاً فعالاً في تثبيت المعارف والخبرات واكتساب المهارات، وترسيخ القيم والعادات والأخلاق وتعميق المشاعر القومية والوطنية والإنسانية.

وترجع نشأة العرائس إلى أزمان بعيدة، قد تصل إلى فجر التاريخ، وهناك روايات تؤكد أن الحضارات القديمة جميعها قد عرفت ولاسيما في مصر القديمة، فكانت تظهر في المواكب

الاحتفالية، وتشكل جزءاً من الطقوس الدينية، ففي الفلكلور الهندي أخبار عن عرائس عجيبة احتلت مكانة في التراث الأدبي والديني، وفي الصين أثارت العرائس اهتمام الكتاب والفنانين، فكتب عنها الأدباء أكثر من ألف مسرحية، وتفرغ لها الفنانون، وفي اليونان ألف الشعراء والفلاسفة بها الروايات، وعنى الرياضيون والمهندسون بتصميم أجزائها وثيابها، وأظهروا في ذلك براعة فائقة.

وفي القرن التاسع عشر لاقى مسرح العرائس نجاحاً كبيراً، وأخذت الدمى تؤدي دوراً هاماً في حياة الشعوب، وتعبّر عن تراثها ووجدانها من خلال تجسيدها لشخصيات تمثل رموزاً ومعاني وقيماً سامية، فعاشت حية في ضمير الكثيرين، ومن تلك الشخصيات: شخصية (جوجينول) في فرنسا. وتنوعت أنواع الدمى ما بين دمى محمولة (كالدمى القفازية، والدمى القائمة، وشخصيات خيال الظل)، ودمى الخيوط (الماريونيت).

كما يقسم البعض مسرح الطفل إلى:

أ- المسرح التلقائي أو الفطري:

هو مسرح يخلق مع الطفل بالغريزة الفطرية، يستند فيه إلى الارتجال والتمثيل اللعبي والتعبير الحر التلقائي (مثل لعبة العريس والعروسة).

ب- المسرح التعليمي:

هو ذلك المسرح الذي ينجزه التلميذ تحت إشراف المربي أو المنشط أو المدرس أو الأستاذ وبوجود نصوص معدة سلفاً ضمن المقررات الدراسية. ويمكن تفرّيعه أيضاً إلى:

1 - مسرح التعليم الأولي:

ويرتبط بالكتاتيب القرآنية والتربوية وأرواح الأطفال حيث يمثل التلاميذ مجموعة من الأدوار المسرحية التي يقترحها المربون عليهم.

2 - المسرح المدرسي :

هو ذلك المسرح الذي يستخدم التمثيل داخل المؤسسة التربوية (المدرسة الابتدائية والإعدادية والثانوية) بمثابة تقنية بيداغوجية لتحقيق الأهداف المسطرة سواء أكانت أهدافاً عامة أم خاصة وتستهدف الجوانب الفكرية والوجدانية والحسية الحركية. ويشرف على هذا المسرح المدرس وذلك بتنشيط التمثيل الذي يقوم به التلاميذ داخل القسم أو أثناء المناسبات الرسمية (الأعياد الدينية والوطنية) وغير الرسمية (فترة نهاية السنة الدراسية لتوزيع الجوائز وإعلان النتائج).

ويستند المسرح المدرسي إلى الاستفادة من علوم التربية وعلوم النفس وعلوم الاجتماع والبيولوجيا؛ والنظر لكون المسرح وسيلة إصلاحية / تطهيرية ووسيلة علاجية ووسيلة جمالية إبداعية ووسيلة تلقين ونقل المعرفة والمهارة.

ويهدف المسرح المدرسي إلى إشباع حاجات الطفل الفكرية والنفسية والاجتماعية والعضوية لخلق التوازن لدى الطفل للتكيف مع الذات والموضوع وتحقيق النمو البيولوجي.

كما تنقسم أشكال مسرح الطفل:

أ- الصورة التقليدية وهو مسرح الكبار للصغار ليعبر عن إيمان الكبار بمسؤوليتهم تجاه أطفالهم في حمل الحقيقة الفكرية والفنية متغلغلين في وجدانه.

ب- مسرح الصغار للصغار وهذا أكثر تأثيراً إذ تكون الفاعلية مزدوجة لدى العاملين على

الخشبة والجالسين في الصالة على حد سواء ويصبح الطفل المشاهد مندمجاً بكليته متمثلاً - متماهياً- مع أقرانه الممثلين .

ج- وقد يأتي مسرح الطفل بصورة المسرح المدرسي، وهنا يمكن القول إنه بالإضافة إلى أن المرسل والمتلقي فيه هو الطفل فلا بد أن المظهر بصورة تعليمية بالدرجة الأولى مرتبطاً بحياة الطفل (الطالب) سواء من الناحية الشخصية أو الاجتماعية أو المدرسية أو فيما يتعلق بالمنهج عموماً.

سادساً- الاتجاهات العالمية المعاصرة في تطوير مسرح الطفل:

تتضمن الاتجاهات العالمية لتطوير مسرح الطفل كل من:

1 - توجه مسرح الطفل نحو التعامل مع قضايا الطفل ومشكلات المجتمع والتعبير عنها:

مما لا يدع مجالاً للشك، أن مسرح الطفل يعد من أعظم الابتكارات في القرن العشرين كما قال «مارك توين»، ولقد اتضحت قدرته على استيعاب قضايا الأطفال في العالم، مما يؤكد دوره التربوي الرائد. وهذا يضعه في مرتبة الأستاذ الملقن للأخلاقيات والمثل العليا، بل إنه معلم اهتمت إليه عبقرية الإنسان لأن دروسه لا تنتقل عبر الكتب المدرسية بل بالحركة التي تبعث الحماس وتصلق المواهب، وتنفذ إلى قلوب الصغار دون سابق إنذار.

لذا لم يكن غريباً أن نرى هذا المسرح قادراً على استيعاب قضايا العنف ضد الأطفال، والتي زادت نسبتها مؤخراً، نتيجة زيادة التفكك الأسري، وأحياناً بسبب الفقر وقلة المادة لدى الأسرة، مما يجعل الطفل هو الضحية الأولى. كما أن عدم الاستقرار السياسي - نموذج العراق حالياً- يجعل الأطفال معرضين للعنف والاختطاف والتحرش الجنسي والتجوير والعمل في مهن شاقة ووضيعة قد تعرضهم للخطر مثل الترويج للمخدرات والتسول والسرقعة. ومن منطلق ذلك فإن مسرح الطفل هو المرآة العاكسة لقضايا الأطفال وهمومهم الاجتماعية والاقتصادية والأسرية. وهو وسيلة مثلى لتشكيل الثقافة المسرحية لديهم مما يجعلهم قادرين على مناقشة قضاياهم وحقوقهم.

2 - تركيز مسرح الطفل على تنمية قدرات الطفل الشخصية والإبداعية:

من المسلم به، أن طفل اليوم، يمتلك مقدرة ذكائية تفوق الاجيال السابقة، وذلك نتيجة الطفرات العلمية الهائلة في كافة المجالات، لذا عند تقديم عرض مسرحي، لابد من السعي حثيثاً للتعامل معه بشكل عميق وجاد، لكون الطفل هذا الجيل يمتلك مقدرة عالية في تفسير ما يراه فلا بد من استثارة ذهنه على التفكير والاكتشاف والاستنتاج والابتعاد قدر الامكان عن القصص الخيالية التي قد لا تفيده في حياته مستقبلاً. كما يتيح مسرح الطفل للناشئة فرصة للتفكير والابداع والبحث عن الحلول إلى جانب الممثل والحدث تلك هي الحالة الناضجة في العمل المسرحي. كما يفترض تقديم نص لا يجيب على كل الأسئلة بل يتضمن عدداً من التحديات بعيداً عن الحلول الجاهزة. وهذا بدوره يعطي العرض النصف ويبحث الطفل عن النصف الآخر، كي يفعل ذهنه وخياله. وبذلك يكون مسرح الطفل يصل بالمتفرج الصغير الى ما بعد الفرجة المسرحية، كي يبقى تأثيره ملازماً له إلى ما بعد انقطاع الفرجة البصرية والحركية والموسيقية، يأخذه معه إلى الشارع والمدرسة، وهو لا أن ينتهي بمجرد انتهاء العمل وهذا بالضبط ما يوجد جمهوراً مسرحياً حقيقياً وليس متلقياً سلبياً. (نادر القننة، 2008، ص238)

3 - تكاتف كافة الجهات في تقديم مسرح الطفل:

يعتمد دور مسرح الطفل على تعاون كافة أفراد المجتمع والتكاتف مع أولياء الأمور والمدرسين

والأطباء وأجهزة الشرطة والقضاء والاختصاصيين الاجتماعيين والنفسيين وكافة العاملين في مجال تنشئة الطفل، لضمان الحفاظ على حقوق الأطفال وحمايتهم من أشكال العنف التي قد يتعرضون لها. وذلك من خلال تقديم عروض مسرحية جادة تعلمهم كيفية التعامل مع الآخر وحثهم على الإبلاغ في حالة تعرضهم للإساءة أو العنف من قبل الآخرين.

4 - تطور أسلوب وطريقة التمثيل والإخراج واستخدام التقنيات الحديثة:

لمسرح الطفل، ومسرح عرائس الجوانتي، والماريونت، مع تدريب الأطفال على التمثيل والمشاركة في عملية الإخراج والتنفيذ الفني، مثل تصميم وتنفيذ مكونات عروض الأطفال، من خلال توظيف الأفعنة بأنواعها، والموسيقى، والتلحين، والأغاني، والرقص والإضاءة العامة والخاصة، وذلك كي تتحقق الأهداف التربوية والتعليمية والاجتماعية والعلاج النفسي، مركزاً على العوامل الإنسانية التي تساعد على تأصيل وتحديث دراما الطفل من خلال توظيف التاريخ والتراث والحكايات الشعبية والأساطير وحكايات الخيال العلمي. (مديحة بعد الكريم عمر، 2011، ص 45)

5 - اتباع مسرح الطفل لدراسات ونظريات علم النفس :

لقد بدأ المسرحيون المختصون بالطفل يتبنون تلك الدراسات مسترشدين بنتائجها في وضع الصيغة النهائية للعرض المدرسي وتعاملوا مع خصائص كل مرحلة عمرية من حياة الطفل بشكل منفصل لإشباع حاجته وسهولة الوصول إليه ولتوفير عملية تربوية تراكمية:

1 - **الطفل من 6-8 سنوات :** وهو طفل ذو خيال جامح ومتعطش لمعرفة الأشياء الجديدة ويرغب في قصص الخرافات والخيال والغرائب والأشباح والأساطير... إلخ. وهنا على المسرحي أن يستغل هذا التوجه بالبحث عن القيم الاجتماعية النبيلة التي تقدم للطفل من خلالها ليسهل تقبلها، وحتى لو خرجت الموضوعات التي تقدم للطفل عن إطار الغرائب والمعقولات، وتم تناول موضوعات تاريخية أو دينية أو مدرسية فإنه من المفيد أثناء صياغة النص والعرض مزجها بجو الخيال والغرائب مع الاحتفاظ بالأسلوب الواضح والفكرة البسيطة واللغة المباشرة والبعد عن التعقيد.

2 - **الطفل من 9-12 سنة :** والطفل في هذه المرحلة العمرية تبهره المغامرات التي تظهر مواقف البطولة والشجاعة كما أنه يسعى في هذه المرحلة لمعرفة الأسرار العلمية التي تكمن خلف بعض الظواهر الغريبة، ويحب القصص التي ينبري فيها البطل للدفاع عن قيم دينية وأخلاقية ووطنية، ويجد الطفل فيها اندماجاً وتفاعلاً كلياً وسريعاً يسهل وصول القيم المقصودة إلى عقله وإدراكه. ويمكن هنا للمشتغل في المسرح أن يسترشد بمراحل نمو الطفل من 6-12 سنة لتحقيق الكثير من غايات وأهداف التعليم خصوصاً تحقيق المهارات الأساسية وتشجيع وتنمية النشاط الابتكاري ومهارات التفكير المتنوعة.

3 - **الطفل من 12-17 سنة :** وهو هنا يسعى وراء القصص المثالية الممزوجة بفيض من العاطفة والتضحية مثل القصص العاطفية وحكايات التضحية والتعرف على شخصيات تاريخية يسمع عنها من هنا أو هناك وكذلك يتعلق بالمغامرات بشكل أو بآخر .

- وعلى العموم فإن من يشتغل بالمسرح المدرسي يجب أن يعي أهمية الإلمام بهذه المراحل عند اختيار النصوص والأعمال المسرحية لكل مرحلة وفق ما يخصها ويتناسب مع طبيعتها حتى يحقق الأهداف التي يسعى لها من تنفيذ هذه الأنشطة.

سابعاً- واقع مسرح الطفل العربي وأبرز مشكلاته:

ترجع البدايات الأولى لظهور مسرح الطفل العربي إلى (تمثيلات خيال الظل) التي جاءت من الصين مع المغول الذين احتلوا العراق، ثم ظهر هذا الفن على يد (الحكيم شمس الدين بن محمد بن دانيال بن الخزاعي الموصلية) واستوطن في القاهرة وانتقل إلى تركيا عام 1517 م على يد السلطان سليم الأول، ثم منها انتشر في أوروبا. (أحمد فؤاد عبد الكريم، 2005، ص1)

ولقد كان ظهور (فن الأراجوز) في مصر-فيما بعد-إيداناً باضمحلال (تمثيلات خيال الظل) ولعل فن الأراجوز كان محاولة لتقديم مسرح يخص الطفل بإمكانات متواضعة.

وقد اختلف الباحثون حول معنى كلمة «أراجوز». فهناك رأي يرجعها إلى اللغة الفرعونية «أورو جوز» أي راوي الحكايات، وآخر ينسبها إلى «القرة قوز» باللغة التركية، التي تعني العين السوداء، وآخرون يقولون إنها تحريف لقرقوش نسبة إلى بهاء الدين قراقوش أحد حكام مصر في العهد العثماني، وأيضاً مسرحيات خيال الظل الذي عرفته مصر في عصر الفاطميين، حتى يقال إن صلاح الدين الأيوبي حضر عرضاً لخيال الظل مع وزيره القاضي الفاضل عام 567هـ. اشتهر في هذه اللعبة ابن دنيال الموصلية والشيخ مسعود... وهذا الفن هو عبارة عن دمي ملونة ورقية أو جلدية، تقوم بتمثيل مسرحية تصاحبها موسيقا. ويستعمل ممثلو خيال الظل عصي خشبية في تحريك الدمي من وراء الستار، ومن خلال عكس الضوء على الستار شبه الشفاف. ويفترض بالممثلين أن يتمتعوا بمواهب عديدة، بحيث يمكنهم الغناء وتقليد الأصوات.

وقد اندثر فن الأراجوز، ويرجع السبب في ذلك إلى عدم النهوض بذلك الفن، وتطويره ورعايته فقد كان القائمون عليه فنانيين فقراء الحال والثقافة والهدف والإمكانيات الفنية والمادية، وتلا ذلك ظهور (المسرح الشعري الغنائي)، وفي مطلع القرن العشرين حدث التحول في مسرح الطفل، حيث بدأ عرض مسرحيات الأطفال عام 1964 م، ولقد غاب مسرح الطفل-وقتها-غياب التخطيط، وعدم الثبات، والاعتماد على المصادفات في العمل الفني.

وكان ظهور أول مسرح للأطفال بشكله المعاصر المعاصرة في البلاد العربية في المغرب عام 1860، بعد ان احتل الأسبان مدينة تطوان فتم تقديم مسرحية للأطفال بعنوان (الطفل المغربي) وذلك على خشبة مسرح إيزابيل الثانية في تطوان وهي أول خشبة مسرح في العالم العربي، أما في مصر فقد أنشئت فرقة القهرة للعرائس عام 1959، وقدمت أول عروضها للعرائس. (هبة مازن، 2015).

وتأسس أول مسرح للأطفال عام 1964 في الإسكندرية، حيث يعد عبد التواب يوسف أبرز كتاب المسرحية النثرية للأطفال منذ الستينيات، ومثلت مسرحية «عم نعناع» أول مسرحية كتبها للأطفال في عام 1964 م، وقدمت كعرض مسرحي في العام ذاته. (أبو الخير، 1996، 7) كما برزت جهود الشاعر المصري الكبير سيد حجاب والذي بدأ رحلته الأولى في مجلات الأطفال، وتعاون مع كل من صلاح جاهين والموسيقار عمار الشريعي في تقديم المسرح الغنائي وأغانى الأطفال، وكانت تجربته غير متكررة في الغناء المصري، وانتقل هذا الفن إلى سوريا ولبنان والعراق والكويت والمغرب العربي والأردن.

وفي سوريا، تأسس مسرح العرائس عام 1960 وكان يقدم عروضه ضمن نطاق المسرح المدرسي، وفي لبنان، تم تقديم أبرز عروض مسرح الطفل العربية وهو (يعيش المهرج) عام 1981، أما في الأردن فقد بدأ مسرح الطفل من خلال تجربة الفنانة (مارجو ملاتجيان) التي تعد رائدة مسرح الطفل الذي بدأت به عام 1970 بمسرحية (عنبرة والساحرة)، وفي لبنان بدأ مسرح الطفل عام 1968 من خلال تقديم مسرحية (حمدان)، فيما ظهر في الكويت أول نشاط مسرح الطفل من خلال فرق المدارس التي استخدمت المسرح كأداة تعليمية وتثقيفية وتوجيهية للأطفال.

وتعد تجربة مسرح الطفل في لبنان واحدة من التجارب الرائدة عربياً، لأنها شهدت حراكاً مبكراً ومتميزاً، خصوصاً خلال السبعينيات. ففي مجال مسرح الدمى، كان جوزيف فاخوري من أوائل الذين اشتغلوا على مسرح الدمى بدءاً من الستينيات. كما كان فنان المسرح الكوميدي حسن علاء الدين (شوشو) من أوائل المواظبين على تقديم عروض للأطفال. وقد امتازت عروضه بشعبيتها، وذلك بعد أن نال شهرة كبيرة بين الأطفال بتقديمه لشخصية المهرج في أحد البرامج التلفزيونية على التلفزيون اللبناني بالأبيض والأسود. بعد ذلك، جاءت الفترة الذهبية التي شهدت تطوراً ملحوظاً، فازدهرت بوجود أسماء كثيرة أعطت للتجربة اللبنانية بمسرح الطفل صفة الريادة مثل شكيب خوري، موريس معلوف، غازي قهوجي، بول مطر، وفرق مسرحية كـ"فرقة السنابل" مع غازي مكداشي وأحمد قعبور.

وقد استخدم مسرح الطفل تربوياً وتعليمياً على المستوى العربي، في مختلف الظروف، فقد بدأ المخرج والمسرح الفلسطيني عبد الفتاح أبو سرور تجربته في مخيم عايدة بفلسطين المحتلة، وأسس مع مجموعة من أصدقائه مركز الرواد للثقافة والمسرح للأطفال تحت ويلات الاحتلال الإسرائيلي، واستطاع تكوين فرقته المسرحية من أطفال المخيم، وقدمت للعالم عروضها، وقدمت صورة أخرى غير الصورة النمطية للطفل الفلسطيني كإرهاي يقذف الحجارة مستخدمة في ذلك عروضاً مسرحية ورقصاً تراثياً وأفلاماً أنتجها أطفال المخيم تفضح قسوة الاحتلال تطبيقاً لمفهوم المقاومة بالفن. (هاني درويش، 2008، 208)

ويعد الدكتور ناجي شاكر، أحد رواد فن مسارح الطفل في مصر، والذي قام بتصميم عرائس أوبريت الليلة الكبيرة، وأشرف على ديكور شقيقة ومتولى، وله العديد من الأعمال الفنية المسرحية منها الزير سالم، شغل أراجوزات الكل في واحد، كما أنشأ شعبة الفنون التعبيرية بكلية الفنون الجميلة التي تتضمن تصميم الديكور والأزياء في السينما والمسرح والتلفزيون، كما حصل على جائزة تصميم مهرجان المسرح الدولي برومانيا.

وقد انتشرت المهرجانات التي تُروج لمفهوم المسرح لدى الطفل باتت كثيرة، ومنها على سبيل المثال مهرجان الأردن لمسرح الطفل العربي، ومهرجان الإمارات لمسرح الطفل، ومهرجان أصيلة بالمغرب، وهناك أيضاً المهرجان الدولي لمسرح الطفل الذي يُعقد بالگردقة في مصر بالتعاون مع مؤسسة «مانيتون» لمسرح الطفل. وأيضاً لا يفوتنا أن نذكر المهرجان العربي لمسرح الطفل الأول برعاية المجلس الوطني الكويتي للأدب والفنون في مارس، العام الماضي، الذي قدّم تجارب مسرحية عديدة من بلدان عربية مختلفة نذكر أبرزها مسرحية «مريوم والسناقر» من دولة الإمارات العربية المتحدة، ومسرحية «التعاون» من سلطنة عُمان، ومسرحية «أشعل شمعة» من مملكة البحرين، ومسرحية «همام في رحلة بلاد الشام» من المملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى ثلاثة عروض من الكويت، ومشاركات أخرى من بعض الدول العربية.

ولكن، على الرغم من كل تلك المهرجانات في الوطن العربي ما زال مسرح الطفل يحتاج إلى وقفة حاسمة للترويج له وتوفير كافة الإمكانيات المادية والتقنية والفنية والإبداعية حتى يظهر بما يليق وعقلية الطفل الذي يتربى اليوم على الكمبيوتر، ووسائل التواصل الاجتماعي التي يزخر بها المجتمع.

وقد ساء حال مسرح الطفل بالبلاد العربية كثيراً في السنوات الأخيرة، وهجره معظم المشتغلين. ويُفسّر نزوح هؤلاء بعدم توافر الشروط الموضوعية التي تسمح بالعمل، فغالباً ما تكون أجورهم مجحفة، وكأن المسارح الرسمية الحكومية العربية تضرر نظرة دونية لمسرح الطفل وللعاملين فيه. إضافة إلى ذلك، تحضر قضية الشهرة، التي لا يوفرها مسرح الطفل للعاملين فيه. ومع غزو عروض المسارح التجارية التي تستسهل عقل الطفل، والتي يعينها بالدرجة الأولى كسب المال، صارت تُقدّم للأطفال عروض مبتذلة، إما عن طريق إعادة تقديم

عروض الشاشة التلفزيونية بطريقة كرتونية ركيكة، أو تقديم ألعاب ومسابقات تترافق مع العرض. كل ما ذكرناه، ساهم في تكوين نظرة شعبية عامة ترى في مسرح الطفل مكاناً للترفيه المجاني فقط.

وترصد الدراسات حول مسرح الطفل العربي وجود العديد من المشكلات وذلك على النحو الآتي:

1 - إن كثيراً من مؤلفي مسرحيات الأطفال يكتبون نصوصاً هي مجرد صياغة للنصائح والمعلومات في شكل حوار، ولا يراعون العناصر الفنية المختلفة من حبكة مسرحية، ورسم واضح للشخصيات، وصراع مشوق، فالنص المسرحي الذي يشكل حجر الأساس في بناء العرض المسرحي. ولا تزال معظم النصوص تتسم بالتفكك والوقوع بالمباشرة المقيتة، وذلك يأتي بالدرجة الأولى من حالة استسهال الكتابة للطفل. هكذا، غالباً ما يتناسى كتاب مسرح الطفل الشرط الأساسي للمسرح، ألا وهو المتعة، فتغدو حكاية العمل هشة لا تشكل أي حافز للتفاعل معها، ويتحول العرض المسرحي بأكمله إلى محاضرة أخلاقية أو درس تربوي ممل. كما غاب عن كتاب المسرحيات الالتفات إلى أعماق الحضارة العربية، وما خلفته من كنوز فكرية وعلمية وثقافية تمثل مادة ثرية للمسرح وتحقق هدفاً هاماً، وهو استحضار الشخصية العربية في أعظم صورها، وحفز الطفل إلى استعادة أمجاد أجداده.

2 - اعتماد كثير من كتاب مسرح الطفل يعتمدون في مضامينهم على الأفكار والمواد والقوالب الجاهزة المستمدة من التراث، وإعادة تقديم هذه المواد في شكل مسرحي دون إضافة أو تحوير، وإغفال مشكلات الأطفال في الحاضر. كما أن لغة بعض المسرحيات وخطابها ومضامينها غير متوافقة مع الفئات العمرية الموجهة إليها.

3 - اعتماد مسرح الطفل على القصص الخيالية البعيدة عن الواقع، التي تعتمد على الخيال والأحلام وقصص السندريلا والأقزام تشكل النواة التي يركز عليها مسرح الطفل في العالم العربي اليوم، وهي التي تؤدي -حتماً- إلى أن يغرق الطفل في الأحلام والخيال إلى أن يكبر، ويصطدم بأرض الواقع. فهناك سيطرة للتناول العاطفي لمسرح الطفل في وسائل الإعلام، التي يبدو أنها تفتقر إلى مقومات التناول العلمي الموضوعي لهذا المسرح، مما يحول دون رؤية العناصر الحقيقية المكونة له في واقع الأمر.

4 - إن مسرح الطفل على الصعيدين المحلي والعربي يفتقر إلى شبكة من العلاقات المؤسسية بين مختلف الجهات المعنية به، حيث يتعين على المؤسسة المسؤولة عن مسرح الطفل التنسيق والتخطيط بين ومع المؤسسات التربوية والتعليمية والإعلامية بحيث يكون هناك منظومة متكاملة ومتوافقة في رؤيتها لمسرح الطفل في واقعه ومستقبله. (باسل أبو حمدة، 2011، ص 1)

وترجع أسباب المشاكل التي يعاني منها مسرح الطفل العربي إلى الأسباب والعوامل الآتية:

1 - عدم الاهتمام بالدرجة الكافية للغتنا العربية بهذا النوع من الكتابة الخاصة بالأطفال، وذلك عبر تاريخنا القديم على الرغم من أن هناك أدباً خاصاً بالأطفال كالأغاني والقصص والسيرة... إلخ.

2 - صعوبة وعسر الكتابة الإبداعية للطفل، نظراً لكون هذه المرحلة تتطلب الإلمام بهذا الكائن الصغير واهتمامه إن مسرح الطفل بالفعل ليس لعبه ساذجة، بل هو مغامرة إبداعية تحيط بها كثير من الصعوبات. لأن الكاتب المسرحي يقدم لجمهور الأطفال الحركة والفعل إضافة إلى الفرجة والاستمتاع.

3 - غياب بنى تحتية للعمل في هذا الميدان.

4 - الموقف الثقافي في مسرح الطفل، وهذا الموقف، إنما يدل على عدم استيعاب أهمية هذا اللون الدرامي.

5 - إجماع بعض الكتاب والمؤلفين عن الخوض في هذا الميدان، وهذا يدل صراحة على الدونية التي ينظر بها إلى هذا النوع من المسرح، إذ الكاتب ينصب نفسه في مرتبة مترفعة عن الطفل، ويعتبر ذلك الفن إنما هو سن زائل وماض لا قيمة لهذه المرحلة الطفولية».

ثامناً: رؤية مقترحة لتفعيل دور مسرح الطفل العربي؛

إن القضية الأساسية في مسرح الطفل هي كيفية توظيف الدراما لكي تصبح أداة تدريسية تساعد في بناء مهارات الأطفال وتعزز فهمهم، ويشارك في هذا الإعداد التربويون وأولياء الأمور والمشتغلين بقضايا الطفل حتى يصلوا إلى تصور مقترح لمحتوى المسرحية التي يتم صياغتها صياغة درامية من قبل متخصص، يملك الحرفية في التعامل مع الأطفال، ويكون ملماً باللغة المناسبة والمحتوى التعليمي المقدم، ويضع في حساباته طبيعة الأطفال وخصائصهم، ويشعر فيها الأطفال بالتعايش مع العمل الدرامي الذي يشاركون في صنعه، ويستعدون لتمثيل الشخصيات الدرامية بالمسرحية، وكل ذلك يزيد اتجاه الأطفال نحو تعلم المواد الدراسية.

أ- منطلقات الرؤية المقترحة:

تنطلق هذه الرؤية من المنطلقات الآتية:

- الإيمان بأهمية مسرح الطفل كأحد أهم روافد تنمية ثقافة الطفل، وأهمية تعزيز دوره في تنمية شخصية الطفل وإطلاق قدراته الإبداعية لما يتوافر فيه من إمكانيات يتميز بها عن باقي الوسائط الثقافية، كقدرته على تنمية وجدان الطفل وغرس القيم والأفكار، وقدرته على تبسيط المعلومات وعرضها في صورة مجسدة وواقعية.
- أهمية تحديث وتطوير مسرح الطفل من خلال الإفادة من الإمكانيات التي أتاحتها الثورة التكنولوجية من مؤثرات ووسائط سمعية وبصرية وحركية تسهم في جذب انتباه الطفل وتفاعله مع العروض المقدمة.
- إن مسرح الطفل الحديث لا يقتصر على عرض الشخصيات الخرافية أو الوهمية كما كان الأمر في الماضي، بل إنه يركز على عرض المعلومات والحقائق العلمية ومشاكل المجتمع والعصر للطفل وتفاعله معها.
- ينطلق استخدام المسرح من نظريات علم النفس الحديثة حول التعلم من خلال النموذج، واللعب الإيهامي أو التخيلي، وتمثيل الأدوار.
- أهمية تنسيق الجهود بين مختلف مؤسسات الدولة والقطاع الخاص للنهوض بمسرح الطفل العربي، من كليات التربية ووزارات التربية، والتعليم والثقافة والشباب، ومؤسسات المجتمع المدني ويقع عبء كبير على الدولة نظراً لأن هذا النوع من المسرح يقوم بدور ثقافي أكثر منه ربحي.

الآليات والوسائل:

تعتمد الرؤية المقترحة على العديد من الخطوات التي يجب القيام بها لتفعيل دور مسرح الطفل العربي، بما يعزز من قدرته على القيام بدوره بشكل فعال، وذلك على النحو الآتي:

1 - ضرورة تعزيز مكانة مسرح الطفل العربي، واعتماده في مؤسساتنا التعليمية ومناهجنا التربوية، وتوظيفه لتحقيق الأهداف التربوية وغرس القيم العربية الأصيلة المنشودة، وإحياء

التراث القديم مع تحديثه وتطويره عن طريق ابتكار شخصيات جديدة من العرائس يحبها الأطفال.

2 - ابتكار موضوعات جديدة تثري مسرح الطفل، وتسهم في التواصل مع المجتمع العالمي، يتم من خلالها مناقشة القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية على المستوى القومي والعالمى مثل قضايا: الحرب والسلام، تعليم الفتاة، قضية فلسطين، المساواة بين البشر..... إلخ. وذلك بأسلوب سهل وبسيط يفهمه الأطفال.

3 - إذا كان الأطفال أكثر انجذاباً إلى العرائس المجسمة، كان لزاماً علينا أن نبدع في خلق شخصيات جديدة يتعاشق معها الأطفال ويألفونها حتى يمكن أن يتعلموا منها الكثير، ولا بد أن نركز على اختيار الألوان، فالطفل الصغير يحب الألوان الجذابة، التي تثير انتباهه، وكذلك عنصر الحركة والإبهار، الذي يمثل حجر الزاوية في جذب الانتباه والتركيز من قبل الأطفال، ومراعاة مناسبة المسرحية للمستوى العمري والعقلي للأطفال. وانتخاب أفضل الأغاني الهادفة على الساحة العربية -والتي تحوز على رضا وإعجاب الأطفال -وتقديم مضمون تربوي أو تعليمي يتماشى مع النغمات المصاحبة لتلك الأغاني، ويقوم الأطفال بتقديمها على خشبة المسرح، والقيام بالأداء الحركي المناسب الذي يسهم في تنمية المهارات الحركية للأطفال، فضلاً عن الأداء التمثيلي للمضمون التربوي أو التعليمي.

4 - لا بد من دعوة جميع معاهد وكليات التمثيل والمسرح في الوطن العربي إلى أن تولى مسرح الطفل أهمية كبرى خلال مناهج دروسها وبرامج تطبيقاتها، وبالتالي العمل الجاد على فتح أقسام - مسرح الطفل- في هذه المعاهد والكليات أسوة بالأقسام الأخرى فيها، كي ترقد هذه الأقسام مستقبلاً حركة مسرح الطفل بالمرحجين والممثلين والكتاب والنقاد المتخصصين.

5 - ضرورة اهتمام الجهات الرسمية بمسرح الطفل أولاً، وربما لأسباب اقتصادية أساساً حيث إنه من النادر وغير المتوقع الآن على الأقل أن يدخل القطاع الخاص في نشاط إنتاج مسرحية للطفل، بل برنامج مسرحي كامل لموسم وإلى ما شاء الله نظراً لتوقع البعض عدم ضمان ربحية ذلك المسرح تجارياً، وربما لأسباب أخرى مثل عدم وجود الوعي الكامل لدى أصحاب رأس المال العربي للاستثمار في الفن المسرحي للطفل. وفي كل الأحوال فضرورة تدخل الحكومات ودعمها من الأمور الهامة

6 - علينا الاستفادة من الثورة التكنولوجية ووسائلها المتنوعة، وتطوير مسرح الطفل ليواكب ثورة الإنترنت بما تتيحه من إمكانيات وذلك من خلال:

أولاً: عمل صفحات عن مسارح الطفل في الوطن العربي. تضم هذه الصفحات. تاريخ فرق مسرح الطفل ورواده. (مؤلفون مخرجون - ممثلون - أدباء - شعراء - ملحنون مطربون).

ثانياً: ترجمة هذه الصفحات إلى عدة لغات بحيث لا تقل عن خمس لغات حية.

ثالثاً: فتح حوار مع المؤسسات الدولية والعالمية التي تهتم بالطفل عامة ومسرح الطفل خاصة.

المراجع

- أحمد إسماعيل (2012). مسرح الطفل من النص الى العرض، مجلة الأدبي، ع (1289).
- أحمد على كنعان (2011). أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل، مجلة جامعة دمشق -المجلد 27 -العدد الأول، ص ص 87-138.
- أحمد فؤاد عبد الحميد بكري (2005). مسرح الطفل العربي بين الواقع والمأمول، النبأ، العدد(74).
- باسل أبو حمدة (2011). مسرح الطفل والوعي الإعلامي العربي، البيان، في 13 فبراير 2011.
- جمال أبو رية (1986). المسرحية التلفزيونية للأطفال، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- حسن مرعي (1993). المسرح المدرسي، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
- حمدي الجبري (2002). مسرح الطفل في الوطن العربي، القاهرة، مكتبة الأسرة.
- زينب عبد المنعم (2007). مسرح ودراما الطفل، الطبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتاب .
- عامر السويدياني (2015). المسرح المدرسي.. (مطلب أساسي أم ثانوي؟)، مجلة المعرفة، عدد(243)، 6/12/2015.
- عدنان أبو ناصر (2003). مسرح الدمى ودوره في إكساب القيم التربوية للأطفال، مجلة المعرفة السورية، وزارة الثقافة، دمشق، العدد481، ص(90-100) .
- قاسم محمد (1983). مسرح الطفل، بحث مقدم إلى ندوة ثقافة الطفل في المجتمع العربي الحديث ، الكويت سنة 1983 .
- محمد حامد أبو الخير (1996). عبد التواب يوسف ومسرح الطفل العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- محمد حسن عبد الله (2001). قصص الاطفال ومسرحهم ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع .
- محمد مبارك الصوري (1997). مسرح الطفل وأثره في تكوين القيم والاتجاهات، حوليات كلية الآداب بالكويت الحولية الثامنة عشرة.
- مديحة عبد الكريم محمد عمر (2011). مسرح الطفل في مصر والعالم، القاهرة، دار غريب.
- مفتاح محمد دياب (1995). ثقافة وأدب الاطفال، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر.
- نادر القنتة (2008). دراسة حول مسرح الطفل عند السيد حافظ، الوحدة. ص.338.
- هادي نعمان الهيتي (1986). أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.
- هاني درويش (2008). الطفولة بين الإبداع والتلقي، مجلة الطفولة والتنمية، مج4.
- هبة مازن (2015). مسرح الطفل، عمان، دار أمجد للنشر والتوزيع.
- ورينفريد، وارد (1966). مسرح الأطفال، ترجمة محمد شاهين الجوهري، مطبعة المعرفة. القاهرة.
- UNICEF (2015). Global Initiative on Out-of-School Children
- UNESCO (2014). Learning for All Report. Paris

دعوة إلى الباحثين العرب للمشاركة في المرحلة الثالثة من مشروع مبارك العبد الله المبارك الصباح للدراستات العلمية الموسمية

تسترعى الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية انتباه الباحثين العرب بأنها سوف تبدأ باستقبال وتمويل الخطط البحثية للمشاركة في مشروع الدراستات العلمية الموسمية، والذي يهدف لتشجيع الباحثين القيام بالدراستات والبحوث المتعلقة بالطفولة العربية واحتياجاتها وفقاً للقواعد التالية:

- يجب أن يعالج موضوع الدراسة مشكلة متعلقة بالطفولة العربية، وتعطى أولوية للدراستات ذات الامتدادات الإقليمية.
- يجب أن تكون الدراسة أمبريقية، مع التقيد بأن يكون الحد الأعلى لصفحات الدراسة خمسين صفحة فقط.
- مدة الدراسة ثمانية أشهر من تاريخ الموافقة عليها.
- يقدم الباحث خطة تفصيلية للدراسة، وتخضع هذه الخطة للتحكيم وفق شروط الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية.
- يلتزم الباحث التزاماً كاملاً بما جاء في خطة الدراسة التي تمت الموافقة عليها.
- يلتزم الباحث بتقديم تقارير مرحلية عن كيفية سير الدراسة.
- لا تقبل الدراستات والبحوث المستقلة من رسائل الماجستير أو الدكتوراه أو بحوث سبق نشرها.
- لا تلتزم الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية بإعادة المشروعات التي لا تحظى بالموافقة.
- يتقدم الباحث للجمعية بميزانية مالية لتكاليف البحث من كل وجوهه.
- تقوم الجمعية بدراسة خطة البحث والتكاليف المالية، وعند إقرارها توقع مع الباحث عقداً ينظم عملية التنفيذ وتغطية التكاليف المالية الخاصة بها.
- تكون حقوق النشر الناجمة عن البحث العلمي محفوظة للجمعية على أن يوضع اسم الباحث على الدراسة التي يقوم بتنفيذها.
- ترسل جميع المكاتبات تحت اسم الدراستات الموسمية إلى رئيس المشروع على العنوان التالي:

الدكتور / حسن علي الابراهيم

رئيس مجلس الإدارة

الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

ص.ب: 23928 الصفاة

الرمز البريدي: 13100 - دولة الكويت

تلفون: 24748250 / 24748479

فاكس: 24749381

البريد الإلكتروني: haa49@ksaac.org.kw

التقارير:

تقرير حول ملتقى الطفولة في عصر تكنولوجيا المعلومات الذي أقامته الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية 24 أكتوبر 2018م

إعداد: د. سمير أحمد جرار

عقدت الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ملتقى الطفولة في عصر تكنولوجيا المعلومات، بدعم مشكور من وقف عبد الباقي عبد الله النوري والخطوط الجوية الكويتية، في يوم الأربعاء الموافق 24 أكتوبر 2018م، في قاعة أتالنتس في فندق المارينا - الكويت، وبحضور كافة شرائح المجتمع الكويتي؛ نظراً لأهمية القضية المطروحة من معلمين وموجهين، وأعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت، والهيئة العامة للتعليم التطبيقي، بالإضافة إلى أصحاب القرار من لجان الشؤون التشريعية والقانونية وشؤون التعليم والثقافة والإرشاد بمجلس الأمة الكويتي، كما تم دعوة بعض المهتمين من الدول العربية ودول مجلس التعاون.

وقد افتتح الملتقى رئيس الجمعية د. حسن الإبراهيم، بكلمة ترحيبية أشار فيها إلى أهمية موضوع هذا الملتقى « الطفولة في عصر تكنولوجيا المعلومات»، الذي يتفق مع أهداف الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية التي كانت منذ تأسيسها في العام 1980م وحتى اليوم، تهتم بتطور ونمو أطفال الكويت والمنطقة العربية.

وأكد أن الجمعية منذ تأسيسها قامت بالعديد من الأبحاث والدراسات وورشات العمل في معظم المجالات المتعلقة بمراحل الطفولة المبكرة ونمو اليافعين، والاهتمام بالأبحاث المتنوعة التي من أهمها: سلسلة كتب وأدبيات الأطفال، وسلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة، بالإضافة إلى مجلة الطفولة العربية، وهي مجلة بحثية محكمة.

ثم بين دور الجمعية حيث قامت بدراسة تأثير مخاطر الحروب على الأطفال والنساء، خاصة بعد احتلال الكويت، فقد اهتمت الجمعية بدراسة تأثير الغزو وتبعاته على أطفال الكويت في الداخل والخارج بسبب التأخر في الدراسة والانقطاع عنها. وكذلك درست ووثقت تأثير الحروب الأهلية على أطفال لبنان.

وقد وضح د. حسن الإبراهيم أن الملتقى الحالي يركز على استكشاف تأثير تقنيات تكنولوجيا المعلومات على الأطفال واليافعين منذ الولادة حتى سن الثامنة عشرة كمرحلة أولى. إن القراءة الأولية لهذا الموضوع تشير إلى أنه بالرغم من الفائدة الكبرى من استخدام هذه التقنيات في تطوير وتنمية وتعليم المجتمع إلا أن لها أضرارها الجمة، فقد بدأت تظهر علامات الإدمان عند الأطفال واليافعين في استخدام هذه التقنيات بالإضافة إلى غيره من المشاكل الصحية والنفسية، وأن هذا الملتقى سيستكشف عمق المشكلة ومدى اتساعها، كما سيتم تناول الموضوع بأبعاده الستة: البعد الأخلاقي، والبعد الاجتماعي، والبعد الصحي، والبعد القانوني، والبعد النفسي، والبعد التربوي.

أما في المرحلتين القادمتين، سيتم التركيز على مصادر الخطر في هذه الظاهرة على الأسرة والمدرسة وعند الأطفال، كما سيكون التركيز في المرحلة الثالثة من المشروع على اقتراح حلول ضمن نطاق الأسرة والمجتمع بمؤسساته العامة والخاصة.

في الختام شكر د. حسن الإبراهيم الباحثين على المداخلات التي أعدها، والحضور والضيوف من الخبراء العرب على مساهماتهم في إثراء هذا المشروع.

وجرت وقائع الملتقى على النحو التالي:

الجلسة الأولى:

ترأس الجلسة الأستاذ الدكتور علي عاشور الجعفر الذي قدم الأبعاد الثلاثة المطروحة للنقاش، وهي البعد الأخلاقي والبعد الاجتماعي والبعد القانوني. وقد نوه بدايةً بحضور الشباب يوسف السعد الذي يبلغ من العمر 14 عاماً وتقديمه شهادة حول إدمانه الألعاب الإلكترونية والأجهزة الذكية.

أولاً: البعد الأخلاقي:

تحدث المقدم سعود طالب العامر عن دور الإدارة العامة للمباحث الجنائية، وإدارة حماية الأحداث في متابعة ورعاية الأطفال واليافعين، مؤكداً أن سياسة الدولة تركز على توعية المجتمع الكويتي وحماية الحدث ومكافحة الجريمة. علماً بأن دولة الكويت صادقت على الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل التي تعزز حقوقه وتدعم نموه وانتماءه ومناهضة كافة أشكال ومستويات العنف التي يوجه ضده. وأفاد بأن دولة الكويت أنشأت منذ عام 2013م لجنة وطنية عليا لحماية الأطفال مثلت فيها كل مؤسسات الدولة المعنية.

ركز المتحدث على أهمية التكنولوجيا كعنصر أساس وضرورة ملحة في كافة مجالات الحياة، وبأنها تعمل على تقريب المسافات واختصار الوقت عن طريق استخدام التقنيات الذكية، منبهاً إلى الخطورة الكامنة على الأطفال في تواصلهم مع الغرباء وإمكانية استغلالهم عبر الأجهزة الذكية؛ لذا قامت إدارة الأحداث بوضع إستراتيجية جديدة لتوعية طلبة المدارس ومتابعة مشاكل الأحداث. وقد تبين أن هناك العديد من الضحايا الصامتين الذين هم بحاجة إلى رعاية وتوعية ودعم، وقد أدى هذا إلى إنشاء خط ساخن للأحداث وخطة طوارئ لدعمهم ومعالجة مشاكلهم من التأثيرات السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي على الأحداث، في زمن أصبح فيه التنبؤ بما يحدث بالمستقبل صعباً بسبب تسارع أهمية التقنيات ودورها في التغيير الاجتماعي.

هذا بالإضافة إلى الاستخدام السيء للأجهزة الذكية عند الأطفال واليافعين وتعرضهم للانحراف الأخلاقي وميلهم للعنف والسلوك العدواني. إذ إنهم يتعرضون للكثير من مشاهد العنف والقتل والسرقة والمخدرات والجنس.

وقد أعطى المقدم العديد من الأمثلة على الحوادث والمشاكل التي عالجها قسم حماية الأطفال الناتجة عن سوء استخدام الأجهزة الذكية.

وفي نهاية الحديث أشار المقدم إلى أن المسؤولية الأكبر في حماية الأطفال والمراهقين من مخاطر الأجهزة الذكية تقع على عاتق الأسرة. أما المدارس والإعلام فيلعبون دوراً أساسياً في دعم الأسر وتثقيفهم حول خطورة الانجراف خلف رفاق السوء، وكذلك مراقبة أنواع الألعاب، والتأكد من أن التطبيقات المستخدمة تناسب أعمار أولادهم.

ثانياً: البعد الاجتماعي:

أشار أ.د. محمد غانم الرميحي إلى أن دول العالم تشترك في قضية واحدة هي إدمان التكنولوجيا الحديثة. فخلال وقت قصير جداً سوف يصبح فضاء الإنترنت متوفراً لأي إنسان بثمن زهيد.

ثم بين أن بعض التقديرات تذهب إلى أن الفرد في المتوسط يقضي 90 دقيقة على هاتفه النقال، وأن ثلث المستخدمين هم من الأطفال، وأكد الباحث أن استخدام الإنترنت والأجهزة (كالتليفون الذكي، أو الأيباد، أو الكمبيوتر) لها الكثير من الفوائد، إن تم استخدامها بشكل إيجابي، كما لها

الكثير من الأضرار، كالإدمان الذي أصبح ظاهرة عالمية إلى درجة صيغ لها مفهوم هو phubbing وتعني إهمال شخص بجانبك لصالح تليفونك النقال (1).

تأثير وسائل الاتصال (بأشكالها المختلفة) على تشكيل رؤيتنا وقيمنا وموقفنا من الحياة تسارع في التغير من زمن الإعلام المكتوب إلى زمن الإعلام الإلكتروني، حيث تطابق الزمن لدى المتلقي والمرسل، كما تقدم كثيراً فن «الإخضاع» لما يبث. ومن خلال تقدم دراسات فهم آليات العقل الجمعي، صار من الممكن السيطرة على الجمهور وإخضاعه من خلال الرسائل والمعلومات والإشارات التي يمكن التحكم بها. فالحوار الإلكتروني (للأطفال خاصة ولكن حتى لغيرهم) يمكن أن يكون مصدراً للقيم والأخلاق لا يقل في قوته المرجعية عن تأثير الأسرة والمؤسسة التعليمية وربما حتى التعاليم الدينية.

ثم عرّج على الدور التجاري بدوره الذي لا يجوز لنا أن نتجاهله، فكل تلك الوسائل الإلكترونية التي نستخدمها نحن وأطفالنا، وراءها دافع تجاري، واضح أو خفي، وقد يكون وراءها دوافع سياسية، أو قيمية أيضاً.

إن مصادر التأثير في عصر تكنولوجيا المعلومات تجد سبيلها إلى نظامنا العصبي والبيولوجي، ولهذه العملية جذور عميقة في تطور البشر، وهي تعطينا ما يمكن تسميته الواقع المشترك وتمكننا من تقاسم الخبرات في الفضاء الاجتماعي، واليوم لم يعد من نخالطهم بشئ مثلنا بشكل مباشر أو غير مباشر، وأصبح هناك فضاء افتراضي يلتقي فيه الناس على شبكة التواصل الاجتماعي، والتي يسميها البعض شبكة الاعتلال الاجتماعي، إذ بات كبيراً مدى مساهمة الإنترنت في تعرّض الأطفال للمخاطر والأذى، بما يشمل إساءة استخدام معلوماتهم الخاصة، والوصول إلى المحتوى الضار، والتتمّر والتسلّط السيبراني، أو البلطجة ضد الأطفال.

كما ذكر أن الدراسات دلت على أن 63% من الأطفال يستطيعون التعامل مع الأجهزة الذكية بمفردهم، وأن 72% من الأطفال يستخدمون التقنية لمشاهدة الفيديو والألعاب، وأن 55% من الأهالي يختارون التطبيقات التي يشاهدها أطفالهم. من مضار هذا التصرف تحطيم وسائل التواصل الاجتماعي عدد من المسلمات، ومنها الحاجة إلى التدقيق في المعرفة، فهذه المنهجية الأساسية يتجاوزها الطفل عند احتكاكه بمعلومة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي ويعتبرها نهائية؛ لذا بات التأثير على العقول سهلاً من خلال وسائل التواصل، ويزيد من هشاشة قاعدة المعلومات لدى الأطفال بما أننا نعيش في عصر ما بعد الحقيقة: أو عصر الإيهام بالصدق وحمل الناس على تقبل الزيف الذي طالما عرض عليهم بشكل أنيق ومقنع، أما الاستخدام الكثيف لوسائل التواصل الاجتماعي فيفقد الأطفال القدرة على استيعاب فن المحادثة ما يسبب الفقر اللغوي والقدرة على التعبير السليم.

من أهم مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي أنها تستخدم للتغريب بالأطفال والمراهقين، من خلال تزيين الخروج عن القواعد الاجتماعية، أو الإغراء والإيحاء الجنسي، أو التهديد بنشر صور فاضحة تورط المراهق أو المراهقة، كما تكرر الهواتف الذكية، ثقافة غرف النوم، حيث أصبح الوصول إلى الإنترنت بالنسبة للأطفال أمراً شخصياً وخصوصياً بصورة أكبر، وأقل خضوعاً للإشراف.

لدينا تحدٍ مزدوج، هو كيفية التخفيف من الأضرار مع مضاعفة الفوائد من الإنترنت لكل الأطفال. هذه الإشكالية المعقدة لا يمكن التصدي لها إلا من خلال أن تلعب كل الأطراف أدوارها بنجاح.

(1) فوبينغ هو مصطلح لوصف عادة تجاهل شخص يجلس معك ما لصالح الهاتف المحمول، وهو اختصار لكلمتي: "phone snubbing"، أو "تجاهل الآخرين بسبب استخدام الهاتف". ويكيبيديا

ثالثاً: البعد القانوني؛

تحدث د. محمد الفيلي عن الطفولة والقانون في عصر المعلومات، مشيراً إلى أن تكنولوجيا المعلومات أفرزت واقعاً جديداً يتضمن احتياجات ومخاطر لم تكن موجودة من قبل، فهذا الواقع يعيشه الكبار مرغمين والصغار ملزمين.

ثم طرح المتحدث مجموعة من الأسئلة عن: دور القانون في هذا الموضوع، وحول كيف تعامل القانون مع الأطفال، و«ما إذا كان تعامله جيداً».

ففي دولة الكويت يحدد القانون ثلاثة أنماط من التشريع: الدستور، القانون، واللوائح، حيث يعتمد الدستور الكويتي توجيه الدولة للحقوق في مجال السعي لإشباعها والحث على القيام عليها. «هنا يكون الالتزام محله بذل العناية، لا تحقيق الغاية» وهذه الحقوق يسميها البعض حقوق البرنامج، وهي ترد في الباب الثاني من الدستور المعنون «مقومات المجتمع الكويتي»، أما الباب الثالث فيشير في عنوانه إلى «الحقوق والواجبات»، إلا أن بعض الحقوق يجب إشباعها، فيغدو الإلزام محدداً بمقدار، على الدولة للوفاء به.

ثم عدد الدكتور محمد الفيلي التوجيهات الدستورية الأساسية وأهمها:

- المادة التاسعة: يحفظ القانون كيان الأسرة ويحمي في ظلها الطفولة.
- المادة العاشرة: ترعى الدولة النشء وتحميه من الاستغلال وتقيه الإهمال الأدبي والجسماني والروحي.
- المادة الثانية عشرة: التعليم ركن أساسي لتقدم المجتمع، فعليها (الدولة) بكفالة التعليم ورعايته.

وبما أن تكنولوجيا المعلومات مع فوائدها الجمة تحتوي على مخاطر مهمة، والأطفال شريحة مستهدفة في هذا الموضوع، فلا بد للدولة من توفير الحماية والفرص للأطفال.

أما في الحقوق فقد نصت المادة أربعون من الدستور على أن التعليم حق للكويتيين، تكفله الدولة وفقاً للقانون والنظام العام والآداب، والتعليم إلزامي ومجاني في مراحله الأولى، ويضع القانون الخطة اللازمة للقضاء على الأمية، وتهتم الدولة خاصة بنمو الشباب البدني والخلقي والعقلي.

وبما أن الدستور لا يقدم تعريفاً للتعليم، بل يذكر بأنه ركن من أركان تقدم المجتمع كما أنه مرتبط بمفهوم الأمية، فالباحث يستنتج من هذا أن التعليم ينصب على المعارف والمهارات الأساسية التي يحتاجها الفرد للتعايش مع الآخرين والتواصل معهم، وعلى أن يكون الفرد مبتكراً ومبدعاً، كل هذا يعتبر من أهم أسباب تقدم المجتمع؛ لأنه في يومنا هذا يمتد نطاق التعليم؛ ليشمل استخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات الشائعة.

مما سبق، يقول المحاضر: نلاحظ أن التوجه الدستوري في موضوع حماية النشء والسعي لرعايته لم يقتصر على القانون، فالخطاب ورد عاماً موجهاً للدولة بما فيها من سلطات عامة، و«أكاد أقول، ويشمل الشعب».

وفي النهاية خلص المتحدث إلى أن: الجهد القانوني في دولة الكويت ينصرف أكثره لفكرة الحماية في شقها العقابي، وهناك احتياج لبذل العناية أيضاً لتوفير العناية في شقها الاحترازي، مثل التوجيه والتدريب وتقديم البدائل.

أن الطبيعة العابرة للدول لوسائل المعلوماتية الحديثة تجعل التركيز على توعية الجمهور بأسلوب التعامل مع هذا الواقع مهم جداً، علماً بأن المنع ليس حلاً للمشكلة بل هو هروب من

مواجهتها، ودور المؤسسات الرسمية مهم لكن التعويل المطلق على المؤسسات خطر جداً؛ لأنه يشجع الأسر على عدم القيام بدورها.

الإدمان الإلكتروني

قدم الطالب يوسف المسعد (15 سنة)، تجربته كمدمن على الأجهزة الإلكترونية الذكية بأنواعها منذ كان في السابعة من عمره. بدأ باستخدام الآيباد، ثم انتقل للعب مع إخوانه على «البلاي ستيشن»، وهنا بدأ الهوس الذي انتقل إلى الإدمان حيث كان يقضي وقتاً طويلاً، أو كل الوقت على الألعاب الإلكترونية وعلى منصات التواصل الاجتماعي، مهملًا كل ما عدا ذلك، حتى إن أهله الذين كانوا يتوقعون منه الكثير صدموا بمجرى حياته وخياراته، إلا أن تدخلهم لمساعدته ومتابعته على التخلص من إدمانه كان له الأثر الأكبر في تغلبه على العادة التي كادت تطيح بمستقبله.

أما نصيحته لإخوانه ولأبناء جيله فهي أن الإدمان مشكلة يجب أن يقرّ بها صاحب المشكلة حتى يمكن أن يتغلب عليها.

الجلسة الثانية:

وعقدت الجلسة الثانية للملتقى بإدارة أ.د. قاسم الصراف، الذي قدم الأبعاد الثلاثة التي ستناقش، وهي: البعد الصحي، والبعد النفسي، والبعد التربوي.

أولاً: البعد الصحي:

أشارت أ.د. فضيلة المحروس في مداخلتها « الطفولة في عصر تكنولوجيا المعلومات: البعد الصحي»، إلى أن الثورة الصناعية الرابعة (2)، التي تعتمد على تعزيز السلطة المعرفية كأساس في زيادة الإنتاجية البشرية وتركز على تطور التكنولوجيا الرقمية، هذه الثورة الجديدة تنظر في الإمكانيات غير المحدودة لوجود مليارات من الناس متصلين بواسطة الأجهزة النقلة، والتقنيات التكنولوجية الحديثة، التي تؤدي إلى قوة معالجة لم يسبق لها مثيل، وقدرات التخزين والوصول إلى المعرفة بشكل سريع. هذه الثورة تغطي مجالات واسعة النطاق مثل الذكاء الاصطناعي، والروبوتات، وإنترنت الأشياء، والمركبات الذاتية القيادة، والطباعة ثلاثية الأبعاد، وتكنولوجيا النانو، والتكنولوجيا الحيوية، وعلوم المواد وتخزين الطاقة والكم والحوسبة، على سبيل المثال لا الحصر، وكثير من هذه الابتكارات هي في مهدها، ولكنها فعلاً تصل إلى نقطة انعطاف في تنميتها من خلال مزيج تكنولوجيات عبر العوالم المادية والرقمية والبيولوجية، التي هي أساس الثورة الصناعية الرابعة.

أهم تحديات تطور التكنولوجيا الرقمية يمكن أن تلخص بالقفزات الهائلة في فترات زمنية قصيرة. علماً بأن البحوث حول تأثيرات هذه الثورة على الأطفال محدودة بالمقارنة بسرعة التطور، والفجوة الرقمية بين المحيط (العائلة، المدرسة). أما الفرص المتاحة من استخدامات الوسائط الرقمية في مجال الصحة فتتجلى في سرعة انتشار المعلومات حول الأمراض، ومتابعة التزام المريض بالمواعيد، وتحسين التواصل مع الأطباء والمهنيين الصحيين، ومتابعة التطعيمات، وتحسين كفاءة الخدمات الصحية، وكفاءة عمل الصيدلية / المختبرات / الأشعة، واستحداث الملف الإلكتروني للطفل، وصرف انتباه الطفل وتسليته أثناء الإجراءات الطبية، والاستخدام الهائل في كل جوانب الرعاية الصحية للتقنيات، كما في التعليم الطبي، وفي مجالات التدريب، والتعليم المستمر.

أما المخاطر الصحية والنمائية للثورة الرقمية على الأطفال فتتجلى بالتأثيرات السلبية على

(2) الثورة الصناعية الرابعة، دافوس: كلاوس شواب رئيس المنتدى الاقتصادي العالمي، 2016م.

الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة من خلال استخدام الوسائط والألواح الإلكترونية والتلفونات الذكية والتلفزيون والبرمجيات كجليس للأطفال لتهدئتهم وإلهائهم. هذا غالباً ما يكون على حساب النشاطات الغنية الأخرى مثل: التحدث واللعب والتشجيع. علماً بأن استخدام هذه الوسائط قد يوفر للأطفال بعض المعلومات، إلا أنه يحرمهم من التواصل الإنساني وتنمية مهارات التواصل والتعاطف والمهارات الاجتماعية الأخرى. بالإضافة إلى أن الدخول المبكر لهذه الأجهزة والبرامج على حياة الأطفال قد تؤدي إلى الإدمان على استخدام الأجهزة مع التقدم في العمر والتراجع في النمو العقلي والعاطفي والاجتماعي. وقد دلت الدراسات العلمية على أن استخدام الأجهزة لتهدئة الأطفال أو إلهائهم تترافق مع اضطرابات عاطفية واجتماعية. كما أنه لا توجد دلائل على أن استخدام البرامج التعليمية المتوفرة بالأسواق، والتي هي ليست مستندة على منهج تعليمي بإشراف تربوي، ليس لها أثر إيجابي في نمو وتطور الأطفال لغوياً إذ إن عدم الاختلاط بالأقران وتبادل الكلمات يؤثر سلباً ويحرم من التطور اللغوي والاجتماعي والعاطفي. ولقد وجدت بعض الدراسات أنه بالرغم من أن هذه الأجهزة قد تجذب انتباه الأطفال في أول سنتين من حياتهم، إلا أن الدراسات لم تستطع إثبات أن الأطفال قد تعلموا من هذه الأجهزة.

تعتبر سنوات الطفولة المبكرة، «أول ألف يوم»، نافذة من الفرص الذهبية لنمو الأطفال وتطورهم. ففي الأشهر التسعة الأولى بعد الولادة يبدأ تطور الحس، والبصر، والسمع ويبدأ تعلم اللغة والتفكير، وبناء شبكة العصبية التي تغذي الدماغ بالمعلومات وتطلق الإشارات للتفاعل مع الحالة / الحالات التي يتعرض الطفل لها. تدوم هذه الفرصة خلال الثلاث سنوات الأولى من الحياة؛ لذا لا بد من استغلال هذه السنوات لتعريض الأطفال للمثيرات التي تساهم في بناء قدراتهم ونموهم وتمكينهم لحياة أفضل وللتعلم مدى الحياة.

يؤدي استخدام العائلات للأجهزة الذكية لمجموعة من المخاطر منها على سبيل المثال لا الحصر: عندما يكون البالغون منغمسين في استخدام أجهزتهم الإلكترونية، يقل التعاطي مع الأطفال، وتتأخر فترة الرد والتجاوب معهم، ويقل صبر البالغين في التعاطي مع أطفالهم، والصرخ عليهم. وقد يؤدي الإدمان على استخدام الأجهزة الذكية إلى تدني النشاطات المشتركة وتشتت انتباه الوالدين والأسرة.

أما عن الضغوط الناجمة عن محتوى المعلومات المنقولة فحدث ولا حرج: فكل الدراسات تدعم الترابط بين العنف الافتراضي والسلوك العدواني بكثرة استخدام هذه الأجهزة بدون متابعة أسرية وتربوية.

أما المخاطر الصحية فهي عديدة ومتنوعة التأثير، منها الإدمان، والقلق المزمن، والاكتئاب، والاضطراب، وأمراض الجهاز العصبي والعضلي، والتأثيرات على العين. هذا وقد أظهرت الدراسات العديدة على أن إدمان الألعاب يصبح أولوية على حساب النشاطات اليومية والهوايات الأخرى.

تظهر الدراسات أن هذه المخاطر غالباً ما يصحبها العنف الافتراضي والسلوك العدواني، واختلال العادات الغذائية، واضطرابات النوم، وتؤدي إلى نمط حياة يتسم بالخمول، والتعرض لإشعاعات كهرومغناطيسية مضرّة بالإنسان وخاصة بالأطفال. قد خلصت أ.د. فضيلة المحروس إلى مجموعة من التوصيات أهمها:

احترام الحد الأدنى من العمر للمشاركة في استخدام البرامج المختلفة، وفتح قنوات الحوار مع الأطفال حول الإنترنت في البيت والمدرسة، وتضييق هوة المعلوماتية بين الأجيال عبر برامج التهيئة الرقمية للأهل والمربين، وتنمية المهارات الوالدية للتعاطي مع تكنولوجيا المعلومات، وأن يصبح الآباء والمعلمون قدوة للأطفال في التعامل مع الأجهزة الذكية. كما يجب تبني خطة لخلق توازن في التعامل مع الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وتبني أوقات حرة من التكنولوجيا، وتشجيع الأطفال على ممارسة الرياضة بانتظام.

ثانياً: البعد النفسي

ركّز د. جاسم حاجيه في مداخلته «الأطفال بين الماضي وحاضر الإنترنت» على التغير السريع الذي حدث في المجتمع الكويتي ناقلاً إياه من مجتمع محافظ تغلب عليه العادات والتقاليد المحلية الأصيلة إلى مجتمع يجاري التطورات العالمية قدر ما تسمح به الظروف.

وأشار إلى أن الأطفال الذين كانوا يلعبون بألعاب ابتكروها أو ورثوها من بيئتهم وتقاليدهم، انتقلوا إلى الانخراط في الألعاب الإلكترونية المستوردة في غالبيتها مع ما تحمل من عنف وجنس وإدمان.

أما أهم مخاطر استخدام الكمبيوتر والنّت على أطفال الكويت فهي:

- دخول مواقع تسبب صدمة نفسيه للأطفال.
 - مواقع غير أخلاقية ومشاهدة صور غير مقبولة.
 - مواقع عنيفة وتعرض أفلام عن القتل والإرهاب.
 - وفي بعض الأحيان مواقع دينية تنشر الرعب بين الأطفال، كتصور الجن والصور المخيفة.
- لذا فإن مشاهدة هذه المواقع تؤدي إلى مجموعة من المشاكل والاضطرابات لدى الأطفال، من ردود فعل نفسية ضاغطة إلى الكوابيس الليلية واضطرابات القلق والالتصاق القلق، وصعوبات النوم، والتنمر من خلال الإنترنت.

كل هذه المشاكل تحدث في حال غياب المتابعة الأسرية، والإرشاد التربوي والديني الفاعل.

ثالثاً: البعد التربوي

تحدث د. فايز الظفيري في البعد التربوي مشدداً على أن لتكنولوجيا المعلومات دوراً إيجابياً في المجال التربوي إذا ما أحسن ربطها بحاجات المتعلم وأهداف التعلم. وقد أشار إلى أن أول «تابلت» أو اللوح الذكي، كان الحجارة التي استخدمت منذ القدم بالحفر عليها ثم الكتابة، وأن الإنسان ارتبط بالتكنولوجيا؛ ليسهل تحقيق أهدافه.

ثم أشار الباحث إلى أن عصر تكنولوجيا المعلومات أدخل مقداراً من التحول الاجتماعي وبسرعة غير مسبوقة؛ مما أدى إلى تغير في نمو الأطفال الذين بدأوا يفكرون في النتائج، وبماذا يريدون أن يصبحوا عندما يكبرون بوقت أسرع من أقرانهم الذين سبقوهم. وبفضل الأبحاث العلمية في حقول التعلم وكيفية حدوثه، وعلوم الدماغ والأعصاب، أصبحنا نعرف الكثير عن أطفالنا، إننا نتعلم من طريقة تعلمهم باستخدام الوسائط والتقنيات الحديثة، ومن تجاربهم، وبذلك وسعنا مساحات وفسح التعلم. ولكن هل أعدنا وأهلنا الأهل والمعلمين والإدارات التربوية للقيام بالمهام المطلوبة منهم؟

نحن بحاجة لنهج جديد للتدريس والتعلم، يوسع مساحات وفرص التعلم، ويدعم أنشطة المقررات ويثري المادة الدراسية بالمعلومات والموارد، متفاعلاً مع تكنولوجيا المعلومات المتوفرة. كما علينا تحفيز المتعلم من خلال المشاركة والعمل الفريقي والتعاوني والتفاعل مع كل ما يساهم في إنجاح عملية التعلم، أما المعلمون فعلياً مساعدتهم، من خلال التطوير المهني؛ لتملك تطبيق مهارات التعلم، وتصميم وتطوير خبراتهم التعليمية المتخصصة.

كل الأبحاث في حقول التعلم والتعليم والتقنيات التربوية تشير إلى أن التعلم عملية بناءية في وسط اجتماعي، يساهم في اكتساب المعرفة. الأساس في هذه العملية هو التفاعل بين المتعلمين والمعلمين في مجتمع يحفز على التعلم ويستفيد من التعليم الإلكتروني القائم على التكنولوجيا

الرقمية. على أن يكون هناك توافق وتكامل بين التعلّم بالمشاركة الفعلية في صفٍ أو ما يشابه وجها لوجه، والتعلّم الإلكتروني بين المتعلّم والجهاز.

ثم أشار الباحث إلى أن الدراسات في دولة الكويت استخلصت أن 99% من البيوت تحتوي على أجهزة رقمية، وأن 50% منها تحتوي على ألعاب إلكترونية.

أما بالنسبة للأطفال فقد أظهرت الدراسة أن 42% من أطفال دولة الكويت يملكون جهازاً شخصياً مثل الآيفون والآيبود، وأن 91% من الأطفال يملكون أجهزة لوحية وحواسيب، من كل هذه الأجهزة المتوافرة عند أطفال الكويت فإن معظم استخداماتها وبنسبة 66% هي للعب والتسلية.

أما الأهالي فقد دلت الإحصاءات على أن 60% منهم يسمحون لأطفالهم باستخدام الأجهزة دون تحديد الوقت المتاح لهم باليوم. ويعتقد 40% من الأهالي أن لا ضرر من ترك هذه الأجهزة مع الأطفال لوقت طويل.

أما استخدام الأجهزة الرقمية والذكية فلا تتجاوز 15% من العينة لأغراض تعليمية، وهذا يعتبر هدراً هائلاً لطاقة يمكن من خلال الاستخدام المرشد والهادف إلى تحقيق قفزة نوعية في التعليم والتعلّم، وقد ذكر 70% من عينة الأهالي في الكويت بأنهم لا يسمحون لأطفالهم من دخول واستعمال الإنترنت إلا بمساعدة الأهل، وهذه بداية مشجعة وممكنة لمستقبل أفضل لأهل الكويت.

وفي الختام أشار د. الظفيري إلى أن استخدام تكنولوجيا المعلومات والأجهزة الذكية توفر العديد من الفرص، كالتعاون والتفاعل بين المتعلمين، وإلى تفريد التعليم ليناسب تعليماً مفصلاً مبنياً على احتياجات المتعلم، وعلى الانفتاح والتواصل مع الغير.

أما بالنسبة للمربين، فإننا نجد أن الاستعانة بتكنولوجيا المعلومات والأجهزة الذكية، يوفر لهم معلومات مفصلة عن المتعلمين، ويقلص الوقت للتفاعل معهم، أين ما كانوا ليمدوهم بالتغذية الراجعة، وبتنوع مصادر التعلّم، وقنوات الاتصال، وتوفير أساليب تدريس متنوعة، تساهم في حصول التعلّم المنشود.

في الجلسة الختامية

شارك أ.د. بدر العمر بتقديم مداخلة آفاق مستقبلية حول «تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والطفولة». وقد أشار الباحث إلى أن التطور هو نزعة إنسانية تهدف إلى تحسين الحياة والرفاه، وأن التطور المتسارع الذي نعيشه في عالمنا الحالي هو حصيلة تراكم وتبادل معرفي بين الأطراف المشاركة.

ومن أجل تحقيق التطور لا بد أن يتم البدء بالتنمية المستدامة، فالتنمية هي النهوض والتأهب للدخول في حالة التطور، أما التطور فهو استقرار في ارتفاع نسق الحياة.

ونحن في بداية ثورة تعتبر تغييراً جذرياً في الطريقة التي يمكننا العيش والعمل، وتتصل ببعضها البعض في الحجم والنطاق والتعقيد، ما ننتظر من الثورة الصناعية الرابعة لا يشبه أي شيء قد شهدته البشرية من قبل.

الثورة الأولى: تمثلت في استخدام البخار لتشغيل آلات الإنتاج.

والثورة الثانية: هي استخدام الكهرباء من أجل زيادة الإنتاج.

والثورة الثالثة: فتتمثل في أتمتة الإنتاج.

أما الثورة الصناعية الرابعة التي نعيشها في وقتنا الحاضر التي هي استمرار للثورة الصناعية الثالثة، فهي الثورة الرقمية التي أزالت الفروق بين الحياة والجوانب الحيوية، والرقمية، والمادية.

فقد غدت تكنولوجيا التعليم والاتصال والمعلومات هي المظهر الرئيسي للتطور الحالي. إن التربية بشكل عام والطفولة بشكل خاص، هما أول المتأثرين بالتطور في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات. لقد بدأ هذا التأثير مع الإعلام بشكل عام فكان هناك التساؤل: ماذا تريد التربية من الإعلام؟ وماذا يريد الإعلام من التربية؟

ولحسن الحظ أن العلاقة بين الإعلام والتربية آنذاك كانت محكومة ومقننة، حيث إنه توجد سلطة إعلامية تقنن المادة.

لكن عند ظهور ألعاب التلفاز بدأت تضعف السيطرة والرقابة، ثم اتسعت رقعة التأثيرات السلبية مع ظهور تقنية الفيديو؛ مما أدى إلى زيادة في ضعف الرقابة، ولا ننسى في الوقت نفسه تطور ألعاب التلفزة وانعكاساتها على سلوكيات الأطفال.

ويعد ظهور الإنترنت بداية العمل الفردي المفتوح، وبداية خروج المستخدمين إلى عالم فضائي افتراضي قد لا يكون له حدود. حدث ذلك مع دخول اللابتوب والآيباد والهواتف النقالة الذكية، التي أعطت فرصة لظهور شبكات التواصل الاجتماعي. هنا نستطيع القول: إن مجال الضبط والتحكم أصبح ضئيلاً جداً، هذا الموضوع هو الذي جلبنا اليوم إلى هذا المكان.

استثمار تكنولوجيا المعلومات والاتصال

إننا الآن أمام حالة محايدة يمكن استغلالها واستثمارها للتعليم، وعندها يمكن اعتبارها حالة إيجابية ومفيدة، أو تُترك لمن يريد استغلالها بشكل سيئ فتصبح عندها حالة سلبية.

لقد أدركت كثير من الدول والأنظمة والمنظمات إمكانات هذه التقنية الحديثة ووظفتها للارتقاء بتعليم الأطفال وتربيتهم، إذن لقد تم تسخير هذه العملية للصالح العام، فمنذ البداية لم تتمكن هذه الدول من إنتاج المادة العلمية التي يمكن للأطفال الاستفادة منها، بل فتحت المجال أكثر لكل ما هو أجنبي، مع استثناء «مؤسسة البرامج المشتركة لدول الخليج»، رغم أنها كانت بطيئة في حركتها ودرجة الحرية التي تتمتع بها.

في الوقت الذي كان يدور فيه نقاش حاد في بداية الثمانينات في بريطانيا حول أفلام «توم وجيري» ومدى خطورتها على الأطفال نتيجة العنف المفرط، تعرض هذه الأفلام وغيرها عندنا لتمثل قمة المتعة.

رغم الصفات البراقة لتكنولوجيا المعلومات والاتصال إلا أن الدول أجمعت على أنه يوجد استغلال سيئ لها، وهذا الاستغلال موجهاً للعموم وبالأخص الأطفال، وتتمثل هذه المساوئ في استغلال براءة الطفولة وتعرضها للعنف النفسي والجسدي، وكذلك تعرضها للإغواء بأشكال عدة.

لكن الحالة ليست نفسها في الوطن العربي فلا الحكومات ولا قوانينها اقترب حتى من التعامل الوقائي والعلاجي أو القانوني مع الظاهرة، ولعل فيما ذكر اليوم فيه الكثير من التنبيه لمساوئ الاستخدام غير الواعي لتكنولوجيا المعلومات والاتصال.

الطفولة العربية واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال

عندما نبدأ بالحديث عن الطفل العربي يجب أن نميز بين نوعين من الطفولة:

الأولى: هي الطفولة المحرومة الممزقة.

والثانية: هي الطفولة المتخمة التائهة.

ورغم أن كلا النوعين يقفان على طرفي نقيض فإن النتيجة واحدة بالنسبة للمستقبل العربي.

فهذا الطفل (المحروم) سوف يشبّ كارهاً للجميع، والعنف هو سلوكه، والانتقام من الجميع هو هدفه، غابت عنه ملامح المستقبل، وهو ينتمي لمجتمع يكون هو آخر لبناته، هذا الطفل قد حرم بوقت مبكر من هذه التقنية ومساعدته على الانفتاح على العالم، لكن عندما تتوافر له تكنولوجيا المعلومات والاتصال فسوف يستخدمها أسوأ استخدام؛ لأنه ارتبط بكل ما هو سيء.

الطفولة المتخمة التي توفرت لها التكنولوجيا الحديثة من غير حساب أو رقابة، وأكثر من ذلك، ولقد تحول تعامل الأطفال مع الأجهزة الذكية الحديثة إلى سلوك إدمان مفرد، وذلك بسبب عدم الاهتمام والوعي بالانعكاسات السلبية لاستخدام الإنترنت، والواضح أن التخريب وصل لمرحلة متقدمة.

إن انتشار الخدمة وتنوع الوسائل والبرمجيات وغياب الأسرة والحكومة يجعل من اللازم وجود تدخل تربوي، علمي، اجتماعي، اقتصادي، أخلاقي؛ لتحسين الطفولة من النتائج السلبية لهذه التكنولوجيا والعمل على الاستفادة منها بطريقة إيجابية.

الإصلاح والخطوة الأولى اللازمة لرحلة الألف ميل يتطلبان رحلة التصدي بما يأتي؛

1. توافر الحقائق العلمية حول حجم ونوعية المشكلة.
2. توافر الجهد الجماعي التضامني والتعاضدي الذي تُحدد من خلاله الأدوات والمسؤوليات.
3. توعية على مستوى الأسرة والمجتمع حول كيفية الاستفادة ودرء مضار هذه التقنية الحديثة.
4. تشكيل لجنة مركزية، ولجان فرعية متخصصة تتدارس النتائج السلبية لسوء استخدام تكنولوجيا المعلومات.
5. استخدام تشريعات ذات صفة منظمة وراعية لسوء استخدام تكنولوجيا المعلومات.
6. إشراك القطاع الخاص وبالأخص المعني بتكنولوجيا المعلومات في برامج التصدي وحماية الأطفال.
7. الاستفادة من الخبرات الدولية سواء على مستوى الدول أو المنظمات في الجهود المبذولة لحماية الأطفال.
8. التركيز على عملية الانتقال العكسي من سوء التعامل إلى حسن التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصال.
9. الرصد المستمر لأهم المتغيرات التي تحدث في هذا المجال.

وقد ركز الحوار والنقاش في الملتقى على الأبعاد التالية:

البعد الأخلاقي والاجتماعي:

نبه بعض الحضور إلى أهمية متابعة البعد الأخلاقي، ومنع استغلال للأطفال والأحداث. فالانفتاح السريع الذي دخل على المجتمع الكويتي، بدون استئذان، وفقدان القيم عند البعض أدى إلى ما لا تحمد عقباه عند الأحداث. ولا شك أن تسارع وصول التقنيات وتأثيرها، وكذلك برامج

التواصل الاجتماعي المختلفة، غير المفاهيم من دون أن يعطي بديلاً فاعلاً.

البعد القانوني:

نوقش في هذا البعد قضية الولاية على الأطفال، وإذا ما كان للأُم ولاية على الأطفال كما هي للوالد.

أشار د. محمد الفيلي إلى أن الولاية في القانون الكويتي للأب، ولا يوجد تنظيم قانوني يسمح بالتخلص من الولاية القانونية لرعاية الأحداث، ولا يتضمن آلية ميسرة عند التعرض للخطر، خاصة وأن الفرضية التقليدية، تعتبر أن الأهل هم الأكثر إحساساً ورعاية لأطفالهم، إلا أن مثل هذا التشريع موجود في بعض الدول، خاصة في حال تعرض الطفل أو الحدث للخطر، حيث يكون تدخل إدارات الدولة المختصة هو الأساس.

أما أ.د. محمد غانم الرميحي، فقد أشار إلى أن القناعة المعرفية الثقافية في نظره أهم من القانون، الذي لا يستطيع تغيير الثقافة في المجتمع، في هذا الحال تكون المناعة المعرفية أهم. فنحن نواجه الآن كمّاً من المعرفة السردية الخاطئة والخانقة، التي تدخل إلى أذهاننا ونقبلها دون نقاش، وتصبح مسلمات.

وقد أدى هذا الكم الهائل من المعرفة بالتجهيل السياسي والمعرفي والديني، ولم يسلم من هذه الأكاذيب حتى الإسلام، الدين النقي الحنيف، الذي استغل من قبل البعض، ومن خلال التفسيرات الخاطئة لاستدراج الناشئة للتجهيل المعرفي والحشد السياسي؛ لذا علينا أن نبني المناعة المعرفية عن طريق التثقيف. ولا بد من الإشارة إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي نقلت الكثير من المعلومات الخاطئة والمشوشة.

فيجب علينا أن نتأكد من المعلومات قبل أن نتقبلها كمسلمات مُنْزلة.

أما قضية اختراق الحرية الشخصية للأحداث في حال المنع عن بعض التصرفات، فكانت الإجابة بأن القانون الكويتي لم يلحظ هذا حتى الآن، بالرغم من بعض التغيرات التي بدأت تظهر من خلال التشريعات واللوائح التي أقرت لحماية الأطفال والأحداث.

فعلياً أن نغير أسلوبنا في التفكير، وأن نبدأ بتحمل مسؤولياتنا، فالقانون ليس عصا سحرية، ولا الوسيلة الوحيدة لعملية تحولنا إلى مجتمع أفضل.

البعد الصحي:

أشارت أ.د. فضيلة المحروس إلى أن العامل الاقتصادي يلعب دوراً كبيراً في استخدام التكنولوجيا الحديثة مع الأطفال. فغالباً ما يكون الأهل الميسورون أكثر وعياً وثقافة؛ مما يؤدي إلى ترشيد استعمال أدوات التكنولوجيا الحديثة، وبالتالي يكون استخدام هذه الأجهزة أكثر فائدة للأطفال، مع تنوع طرق الاستعمال من اللعب، إلى المشاهدة، إلى التعلّم، إلى التواصل الاجتماعي.

أما في الطبقة الأقل يسراً، فالحالة مختلفة تماماً. إذ يتم استخدام الأدوات الإلكترونية الذكية، وغيرها من الوسائل كالفديو ومنصات الألعاب الإلكترونية لتلهية الطفل أثناء انشغال الأهل. هذا قد يؤدي إلى الإدمان الإلكتروني بصورة مبكرة.

وقد لاحظت أ.د. فضيلة المحروس في أحد العنابر في المستشفى أن طفلة تبلغ من العمر حوالي العشرين شهراً تبكي باستمرار، فطلبت من الممرضة أن تقرأ لها قصة من مجموعة المستشفى، هدأت الطفلة في حضن الممرضة واستمعت للقصة.

بعد الانتهاء من القصة أعطت الممرضة الكتاب للطفلة لتلهو به، فإذا بها تحاول المسح على

الكتاب بيدها الصغيرة، كما تفعل على الآبياد، بدلاً من تغير الصفحة بقلبها، وقد هالها منظر الطفلة الباحثة؛ لذا شددت على ضرورة توعية الأهل؛ لترشيد استعمال المنصات الإلكترونية. وتذكير الأهل بأهمية الكتاب والقراءة للأطفال حتى تصبح، مستقبلاً، عادة حميدة.

وقد أشارت أ.د. فضيلة المحروس إلى أن أطفال اليوم «غير» وأذكى من السابق، حيث كانوا سذجاً، إلا أنهم كانوا أكثر سعادة في بيئتهم الأسرية، وقد شددت في الختام على ضرورة تغيير ذهنية المواطن، بالنسبة لأهمية السنوات الأولى من حياة الأطفال وتوعيتهم لحياة أفضل وتعلم مدى الحياة.

البعد النفسي والتربوي؛

حول دور التكنولوجيا في البعد التربوي، ذكر د. الظفيري، أن التكنولوجيا كانت موجودة منذ القدم اكتشفت لتسهيل تحقيق أهداف الإنسان؛ لذا لا بد من أن نكون مستعدين للتحويل الاجتماعي الحاصل عند أطفالنا الموسومين بالجيل الرقمي، فهذا الجيل مهتم بالنتائج وليس بالسيرورة، وبكيفية الوصول، بغض النظر عن القيم والعادات والكلفة الاجتماعية والإنسانية لكل هذه التقنيات.

لذا لا بد من إعادة النظر في الأطر التربوية جميعها من مناهج وطرق تدريس وتقييم، وعلينا كذلك بالتوصيات الرقمية للأهل بمراقبة ما يستخدمه أطفالهم من برامج وتقنيات.

ويعتقد الباحث أنه لا بد من إعادة النظر في موضوع الخصوصية والحرية الشخصية للأطفال والأحداث، علماً بأن بعض البرامج الحديثة، تمكن الأهل من متابعة ما يستعمله أطفالهم من برمجيات وألعاب، والمدة التي يقضونها على الأجهزة الذكية.

وقد شدد الباحث على أن الطاقة الكامنة في التقنيات الحديثة بأنواعها لا تزال مهدورة في الكويت وعالمنا العربي لقلة استيعاب العامة لها أو تمكنهم منها.

وقد أشار د. سمير جرّار إلى أن الاستفادة الفعلية من التقنيات لن يتم إلا بعد إعادة النظر في فلسفتنا التربوية، والعمل على إيجاد منظومة تربوية متكاملة يكون أساسها تمكين الطفل والإنسان.

فالتحول والتغيير التربوي المنشود يرتكز على تغيير المعتقدات والعادات الراسخة في الذهن بدلاً من التركيز على تغييرات تقنية في السلوك والممارسات التي قد لا تكون مستدامة، وغير قابلة للتحويل إلى سياقات جديدة.

فالتغيير المنشود يتبنّى مقاربة منظومية للتركيز على استهداف الترتيبات الهيكلية إلى جانب القواعد التنظيمية، والمنهجية المعتمدة في نظامنا التربوية الحالية.

يبدأ التغيير بمشاركة أكبر عدد ممكن من المعنيين في المدرسة وأولياء الأمور، والمجتمع المحلي والجامعات، والوزارات المختصة لوضع خطط واقعية وإستراتيجيات مدروسة لها خط زمني وتمويل محددين وبأطر مؤهلة لقيادة التغيير. بالإضافة إلى المقاربات المختلفة للتغيير، لا بد من التفكير والاستقصاء والتفكير «خارج الصندوق»؛ ليصبح التعليم والتعلم الجيدين أساساً للتنمية المستدامة؛ وذلك عن طريق ربط التعليم والتعلم بالحياة اليومية، ووضع المسؤولية في التنفيذ على جميع المعنيين من الطلبة إلى رأس الهرم السياسي.

من الأمثلة على الخيارات الواجب إتباعها في عملية التغيير والتحول؛

اختيار المرشحين للدخول إلى كليات التربية، على أن يكونوا من الطلبة المبدعين، بعد إعادة النظر في بناء مناهج جديدة لإعداد وتأهيل المعلمين والمديرين والمشرفين على أنواعهم، ومدى

خدمتهم. على أن يكون عماد النقلة النوعية جعل التقنيات والتكنولوجيا الحديثة أساس عملية التغيير التربوي المطلوب، وتمهين العاملين في جميع قطاعاتها. بدءاً بالعاملين في وزارات التربية إلى آخر موظف في المدرسة النائية.

المطلوب إذن: هو تغيير الذهنية التربوية بأكملها معيدين الاعتبار المهني والمادي والاجتماعي لجميع العاملين في الحقل. فالتربية الحديثة، هي حق لكل طفل وإنسان، وليست خدمة من قطاع الخدمات التي تؤمنها الدولة لرعاياها والموجودين على أرضها، يعتمد النظام التربوي الجديد على التعلّم بدلاً من التعليم، وبذا يتحول التعليم في حياة الإنسان من مراحل الأولى، للتعلّم مدى الحياة.

وسيخرج التعليم الذي كان يجري معظمه في غرف الصف المغلقة إلى الفضاء التكنولوجي وفضاء السحاب، وهنا علينا أن ندفع بالأنسنة والجودة ومنظومة من القيم في التربية، للتعلّم من خلال عملنا الجمعي، الموجه للأطفال والشباب.

وبهذا تتحول التربية إلى حركة « تحويلية » مجتمعية إيجابية ومستدامة؛ للتأكد من إيصال التعلّم من خلال اللعب والفرح، خاصة للطفولة المبكرة، التي أشار الجميع إلى مفصليتها في بناء المواطن المنتج والفاعل؛ مما يسهل انتقال مجتمعنا الكويتي والعربي إلى مجتمع المعرفة.

لقد أدى انحسار النظريات السلوكية والتلقين، التي ركّزت على نقل المعلومات للأطفال والياافعين، والتي اعتبرت أن التعليم هو نتاج عمليات التفاعل مع المثيرات البيئية والمادية والاجتماعية وما يترتب عليها من نتائج تعزيزية أو عقابية، إلى بروز نظريات تربوية جديدة استخدمت التكنولوجيا والتقنيات الحديثة، بما في ذلك أبحاث علم الأعصاب والدماغ؛ لفهم كيف يتعلّم الطفل والإنسان، هذا أدى إلى بروز النظريات البنائية المعرفية في التعليم والتعلّم.

وهذه النظرية تشدد على أن المعرفة عملية بناء يقوم بها المتعلّم لإيجاد معاني شخصية له ولها من المعلومات الجديدة التي يتلقاها في ضوء معرفته السابقة، وبالتالي تغير التعلّم من عملية اكتساب معارف جزئية حسب قوانين علمية آلية، إلى عملية بناء فردية شخصية معتمدة على الفسحة التي يجري فيها التعلّم.

في ضوء هذا التغيير، يعتمد التدريس الحديث على الكفايات، والمهارات، والوضعيات، والتقويم البنائي؛ لتجويد التعليم والتعلّم، لفتح المسارات في السلم التعليمي، ولجعل المدرسة جاذبة للتعلّم بدلاً من أن تكون طاردة للطلبة وخاصة المبدعين منهم. في كل هذا إتاحة التكنولوجيا شبكات تعلّم كثيفة في إطار علاقات اجتماعية جديدة، يجب ترشيد استخدامها من قبل الأهل والمربين للاستفادة الأمثل من دورها، حتى تخدم العملية التربوية الإنسان، كل الإنسان للتعلّم مدى الحياة.

وبهذا تتحول التربية إلى حركة تحويلية مجتمعية هادفة، وإيجابية، ومستدامة.

تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والطفولة

أ. د. بدر عمر العمر

إن التطور السريع الذي يشهده عالمنا اليوم هو حصيلة تراكم وتبادل معرفي بين الأطراف المشاركة في هذا التطور. إن التطور في مفهومه الحديث لا يقف عند تغير في الحياة أو استبدال نظام قديم بآخر جديد، بل هو الحياة نفسها، ويبدو أن العالم السعيد قد اختار التطور سنة لحياته. ومن أجل تحقيق التطور لابد أن يتم البدء بالتنمية المستدامة، فالتنمية هي النهوض والتأهب للدخول في حالة التطور، أما التطور فهو استقرار في ارتفاع نسق الحياة.

ووفق هذه المسلمة لا يمكن اعتبار التطور حالة ذات بداية ونهاية، بل إن التطور هو خط مستقيم تصاعدي لا يجب أن نهتم في كيفية بداياته، ولن نتمكن من معرفة نهاياته. وهو في حقيقته نزعة إنسانية تهدف إلى تحسين الحياة والرفاه، كما تهدف إلى احتلال القمم قبل الآخر.

إن أهم ما يميز حالة التطور هو قصر الفترة الزمنية للانتقال من حال إلى آخر. فلقد تم تصنيف حالات التطور إلى أربع ثورات بحسب رؤية كلاوس شواب Klaus Schwab، الثورة الأولى تمثلت في استخدام البخار لتشغيل آلات الإنتاج Mechanize Production، والثورة الثانية هي استخدام الكهرباء من أجل الإنتاج الجماعي Mass Production، أما الثورة الثالثة تتمثل في استخدام تكنولوجيا المعلومات للإنتاج التقني Production Automate، أما الثورة الصناعية الرابعة التي نعيشها في وقتنا الحاضر فهي استمرار للثورة الصناعية الثالثة، هي الثورة الرقمية التي أزالت الفروق بين الحياة والجوانب الحيوية Biological، والرقمية Digital، والمادية Physical.

لقد نالت تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات Information & Communication Technology نصيبها من هذه الثورات الأربع، ولا نبالغ إن قلنا إنها تعد زاوية رئيسة من زواياها، فيكفي أن نستذكر وسيلة الاتصال في بداية القرن السابق وأوسطه ونهايته، وما وصلنا إليه في هذه اللحظات من القرن الجديد التي غدت فيها تكنولوجيا تعليم الاتصال والمعلومات هي المظهر الرئيسي للتطور الحالي.

البعد التربوي لتكنولوجيا المعلومات والاتصال.

إن التربية بشكل عام والطفولة بشكل خاص، أول المتأثرين بالتطور في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات. لقد بدأ هذا التأثير مع الإعلام بشكل عام فكان هناك التساؤل ماذا تريد التربية من الإعلام وماذا يريد الإعلام من التربية؟ ويدل هذا التساؤل على الدور التربوي للإعلام، لذلك كان هناك حذر دائم من الإعلام يتمثل في التشكيك في مدى صلاحية المادة الإعلامية، والضرر الذي تحدثه للأطفال. ولحسن الحظ أن العلاقة بين الإعلام والتربية آنذاك كانت محكومة ومقننة، حيث أنه توجد سلطة إعلامية تقنن المادة الإعلامية إضافة إلى محدودية المصدر الإعلامي المسموع والمرئي والمقروء. فإذا بدأنا من ظهور التلفزة الإعلامية نجد أن محطات الإعلام مسيطر عليها من الأجهزة الحكومية، وبالتالي تسهيل عملية الرقابة واختيار المادة الإعلامية. لكن عند ظهور ألعاب التلفاز بدأت تضعف السيطرة والرقابة. ثم اتسعت رقعة التأثيرات السلبية مع ظهور تقنية الفيديو، مما أدى إلى زيادة في ضعف الرقابة، ولا ننسى في الوقت نفسه تطور ألعاب التلفزة

* الكلمة الختامية لمؤتمر ملتقى الطفولة في عصر تكنولوجيا المعلومات - المقام بالكويت - بتاريخ 24 أكتوبر 2018

وانعكاساتها على سلوكيات الأطفال، ولم تكن جهود التصدي للمخاطر مساوية لذلك التغلغل وتأثير تلك التقنية. إن تلك الحالة بمساوئها لا تعد شيئاً مع الحال الذي وصلنا إليه في وقتنا الحاضر. يعد ظهور الإنترنت بداية العمل الفردي المفتوح، وبداية خروج المستخدمين إلى عالم فضائي افتراضي قد لا يكون له حدود. لكن نسبياً إن هذا الخروج إلى الفضاء الافتراضي مازال تحت سيطرة شكلية، لأنه لا يزال مقصوراً على الحاسب الآلي الذي يمكن مراقبته في المنزل أو مقاهي الإنترنت. لكن الموضوع تطور إلى أبعد من ذلك مع دخول اللاب توب والآي باد والهواتف النقالة الذكية، التي أعطت فرصة إلى ظهور شبكات التواصل الاجتماعي. هنا نستطيع القول إن مجال الضبط والتحكم أصبح ضئيلاً جداً. هذا الموضوع هو الذي جلبنا اليوم في هذا المكان.

استثمار تكنولوجيا المعلومات والاتصال

إننا الآن أمام حالة محايدة يمكن استغلالها واستثمارها للتعليم، وعندها يمكن اعتبارها حالة إيجابية ومفيدة، أو تترك لمن يريد استغلالها بشكل سيئ فتصبح عندها حالة سلبية.

لقد أدركت كثير من الدول والأنظمة والمنظمات إمكانات هذه التقنية الحديثة ووظفتها للارتقاء بتعليم الأطفال وتربيتهم. بل إننا لا نغالي إذا قلنا إن الدول المتقدمة استثمرت في هذه التقنية خير استثمار، فأصبحت هي الأداة بالنسبة للمتعلّم التي تمكنه من الوصول إلى المعلومة متى يشاء وكيف يشاء، وأين يشاء. واستفاد منها المعلم في الحصول على المزيد من المعرفة حول ما يقوم بتدريسه، وكذلك استفاد منها ولي الأمر للتواصل مع من يقوم بتدريس أبنائه، إذن لقد تم تسخير هذه العملية للصالح العام.

أما فيما يتعلق بالمنظمات الدولية فلقد بينت منظمة اليونيسيف أن أحد مهامها هي استثمار تكنولوجيا المعلومات والاتصال. تحت مسمى تكنولوجيا المعلومات والاتصال لأجل النمو (Information and Communication Technology for Development (ICT4D).

لقد ركزت المنظمة جهودها على سلامة الأطفال عندما يستخدمون تكنولوجيا المعلومات والاتصال، واستندت في جهودها على مضمين ومواد الاتفاقية الدولية لحماية الأطفال، التي كانت الكويت من الدول السبّاقة في التوقيع عليها.

تشير الدراسات إلى أن الدول الأفريقية كانت الأكثر استفادة من تكنولوجيا المعلومات والاتصال في إطار قواعد منظمة اليونيسيف، وقد وظفت هذه التقنية في المجالات التي تحتاجها (انظر تقرير Multi Country Independent Review of Technological Innovation in (ESARO).

الجهود العربي لاستثمار تكنولوجيا المعلومات والاتصال

إن الحكومات العربية لم تبذل جهداً منظماً في استثمار تقنية المعلومات من أجل الاستفادة منها في التربية. فمنذ البداية لم هذه الدول تتمكن من إنتاج المادة العلمية التي يمكن للأطفال الاستفادة منها، بل فتحت المجال أكثر لكل ما هو أجنبي. فعلى سبيل المثال في الوقت الذي كان يدور فيه نقاش حاد في بداية الثمانينات في بريطانيا حول أفلام «توم وجيري» ومدى خطورتها على الأطفال نتيجة العنف المفرط، تعرض هذه الأفلام وغيرها عندنا لتمثل قمة المتعة. وفي الوقت الذي توجد فيه مؤسسات متخصصة تتولى إنتاج المواد العلمية والتثقيفية للأطفال وأولياء الأمور، لا نجد في مجتمعاتنا مثل هذه الجهود، مع استثناء «مؤسسة البرامج المشتركة لدول الخليج»، رغم أنها كانت بطيئة في حركتها ودرجة الحرية التي تتمتع بها.

لذلك عندما وصلنا إلى المرحلة الحالية وجدنا أنفسنا متخلفين وغير قادرين على التعامل المجدي مع تكنولوجيا المعلومات والاتصال، سواء كان ذلك مع الحسن أو السيئ منها.

*المشكلات المصاحبة لتكنولوجيا المعلومات والاتصال.

رغم الصفات البراقة لتكنولوجيا المعلومات والاتصال فإن الدول أجمعت على أنه يوجد استغلال سيئ لها. وهذا الاستغلال موجهاً للعموم وبالأخص الأطفال. تتمثل هذه المساوئ في استغلال براءة الطفولة وتعرضها للعنف النفسي والجسدي، وكذلك تعرضها للإغواء بأشكال عدة، إلى درجة أن أصبحت المعادلة غير منصفة فهناك كم هائل من السوء مقابل ضعف على المواجهة. وحتى العالم المتحضر لم يتمكن من ضبط ومنع كل ما يضر بالطفولة، لكنه على الأقل طور قوانينه وجهات الضبط لديه للتعامل مع الحالات المخالفة.

لكن الحالة ليست نفسها في الوطن العربي، فلا الحكومات ولا قوانينها اقترب حتى من التعامل الوقائي والعلاجي أو القانوني مع الظاهرة، ولعل فيما ذكر اليوم فيه الكثير من التنبيه لمساوئ الاستخدام غير الواعي لتكنولوجيا المعلومات والاتصال.

الطفولة العربية واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال

عندما نبدأ بالحديث عن الطفل العربي يجب أن تميّز بين نوعين من الطفولة: الأولى هي الطفولة المحرومة الممزقة، والثانية هي الطفولة المتخمة التائهة، ورغم أن كلا النوعين يقفا على طرفي نقيض إلا أن النتيجة واحدة بالنسبة للمستقبل العربي.

إن النوع الأول هي طفولة وعت على صوت القنابل وصحت لتلقى الدمار أمامها. هنا نتكلم عن الطفل في سوريا والعراق واليمن وليبيا. إنه طفل هجر منزله رغماً عنه، وسكن في مخيم للاجئين، يقتات على ما تجود عليه اللجان الخيرية والمنظمات الدولية. ويستظل تحت خيام لا تحميه من برد الشتاء، طفل خلت مفرداته من مفردات الحياة الطبيعية، وأصبحت لعبته البندقية، وتفكيره موجه إلى من تسبب في حالته هذه. هذا الطفل سوف يشبّ كارهاً للجميع، والعنف هو سلوكه، والانتقام من الجميع هو هدفه. غابت عنه ملامح المستقبل، وأنه ينتمي لمجتمع يكون هو آخر لبناته. هذا الطفل قد حرم بوقت مبكر من هذه التقنية ومساعدته على الانفتاح على العالم، لكن عندما تتوافر له تكنولوجيا المعلومات والاتصال سوف يستخدمها أسوأ استخدام لأنه ارتبط بكل ما هو سيئ.

بهذا الصدد يجب أن يُثمن للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية جهودها في هذا الموضوع المتمثل في دراسة أثر الحرب في لبنان والعراق على الأطفال، ولعل في هذا الجهد مثلاً لما يمكن أن تكون عليه الجهود غير الحكومية.

على النقيض من الطفولة المحرومة توجد الطفولة المتخمة التي توافرت لها التكنولوجيا الحديثة من غير حساب أو رقابة، وأكثر من ذلك. فالطفل منذ الصغر يستخدم الهواتف الذكية والآي باد والهواتف الإلكترونية، لكن دون رقيب. يستخدمها لمذاته والمتعة، دون حسيب أو رقيب حتى على عدد ساعات الاستخدام. لقد تحول تعامل الأطفال مع الأجهزة الذكية الحديثة إلى سلوك إدمان مفرط. في حين إننا لا نرى جهوداً لتنظيم هذه الحالة وإعادةها إلى توازنها سواء على المستوى الفردي، أو على المستوى الجماعي الرسمي وغير الرسمي.

إذن نحن في الحالتين نفقد الطفولة، طفولة فُقدت، وطفولة ضاعت، وإذا سلمنا بأن الأطفال هم قادة المستقبل فأى مستقبل ينتظر بلداننا؟

الجهود المطلوبة للتعامل مع هذه الحالة

كان البطء وعدم الاهتمام والوعي بالانعكاسات السلبية لاستخدام الإنترنت بشكل عام وتكنولوجيا المعلومات والاتصال بشكل خاص هي السمة السائدة في تعاملنا مع تكنولوجيا المعلومات والاتصال. ومن الواضح أن التخريب وصل لمرحلة متقدمة. لكن مع انتشار الخدمة

وتنوع الوسائل والبرمجيات وغياب الأسرة والحكومة لزم الأمر إلى تدخل تربوي، علمي، اجتماعي، اقتصادي، أخلاقي، لتحسين الطفولة من النتائج السلبية لهذه التكنولوجيا والعمل على الاستفادة منها بطريقة إيجابية تتوافق مع تطلعات منظمة اليونسيف (ICT4D) التي سبق الحديث عنها، وحيث إن هذا اللقاء يمكن اعتباره انطلاقة الإصلاح والخطوة الأولى اللازمة لرحلة الألف ميل، تتطلب رحلة التصدي ما يأتي:

- توفر الحقائق العلمية حول حجم ونوعية المشكلة.
- توفر الجهد الجماعي التضامني والتعاضدي تُحدد من خلاله الأدوات والمسؤوليات.
- توعية على مستوى الأسرة والمجتمع حول كيفية الاستفادة ودرء مضار هذه التقنية الحديثة.
- تشكيل لجنة مركزية، ولجان فرعية متخصصة تتدارس النتائج السلبية لسوء استخدام تكنولوجيا المعلومات.
- استخدام تشريعات ذات صفة منظمة وراذعه لسوء استخدام تكنولوجيا المعلومات.
- إشراك القطاع الخاص وبالأخص المعني بتكنولوجيا المعلومات في برامج التصدي وحماية الأطفال.
- الاستفادة من الخبرات الدولية سواء على مستوى الدول أو المنظمات في الجهود المبذولة لحماية الأطفال.
- التركيز على عملية الانتقال العكسي من سوء التعامل إلى حسن التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصال.
- الرصد المستمر لأهم المتغيرات التي تحدث في هذا المجال.

هذه المجموعات من الإرشادات المقترحة للحد من تحول استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال إلى ظاهرة سلبية. إن كل نقطة من هذه النقاط مشروع بذاته يهدف إلى تعامل منهجي مع المخاطر الناتجة عن الاستخدام الخاطيء لتكنولوجيا المعلومات والاتصال. إن الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة بدعوتها لهذا اللقاء فهي تنطلق من مسؤولياتها عن الطفولة كما تحددتها أهداف الجمعية، وترى بأن الجهود في التصدي هي جهود مستمرة وغير منتهية. وتعد هذه الحلقة من النقاش بداية ومقدمة لفصل طويل من العمل، وفقكم الله لما فيه الصالح العام.



الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

مجلة الطفولة العربية

قسمة اشتراك

الدول الأخرى	دول مجلس التعاون	داخل الكويت	البيان
2 دولار أمريكي	1 د.ك	1 د.ك	تمن العدد للفرد
15 دولار أمريكي	4 د.ك	3 د.ك	الاشتراك السنوي للفرد
60 دولار أمريكي	15 د.ك	15 د.ك	الاشتراك السنوي للمؤسسات

الرجاء وضع علامة ✓ في حالة رغبتكم في: اشتراك تجديد اشتراك

الاسم: _____

العنوان: _____

التاريخ: _____

التوقيع: _____

يتم تحويل الاشتراكات على حساب
الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية
Kuwait Society for Advancement of Arab Children
البنك التجاري الكويتي - الرئيسي
Commercial Bank of Kuwait - Main Office
الحساب بالدينار الكويتي
A/C No.: 0396922100414012 Swift Code: COMBKWKW
IBAN: KW27 COMB 0000 0103 9692 2100 4140 12
الحساب بالدولار الأمريكي
A/C No.: 0396922100840013 Swift Code: COMBKWKW
IBAN: KW66 COMB 0000 0103 9692 2100 8400 13